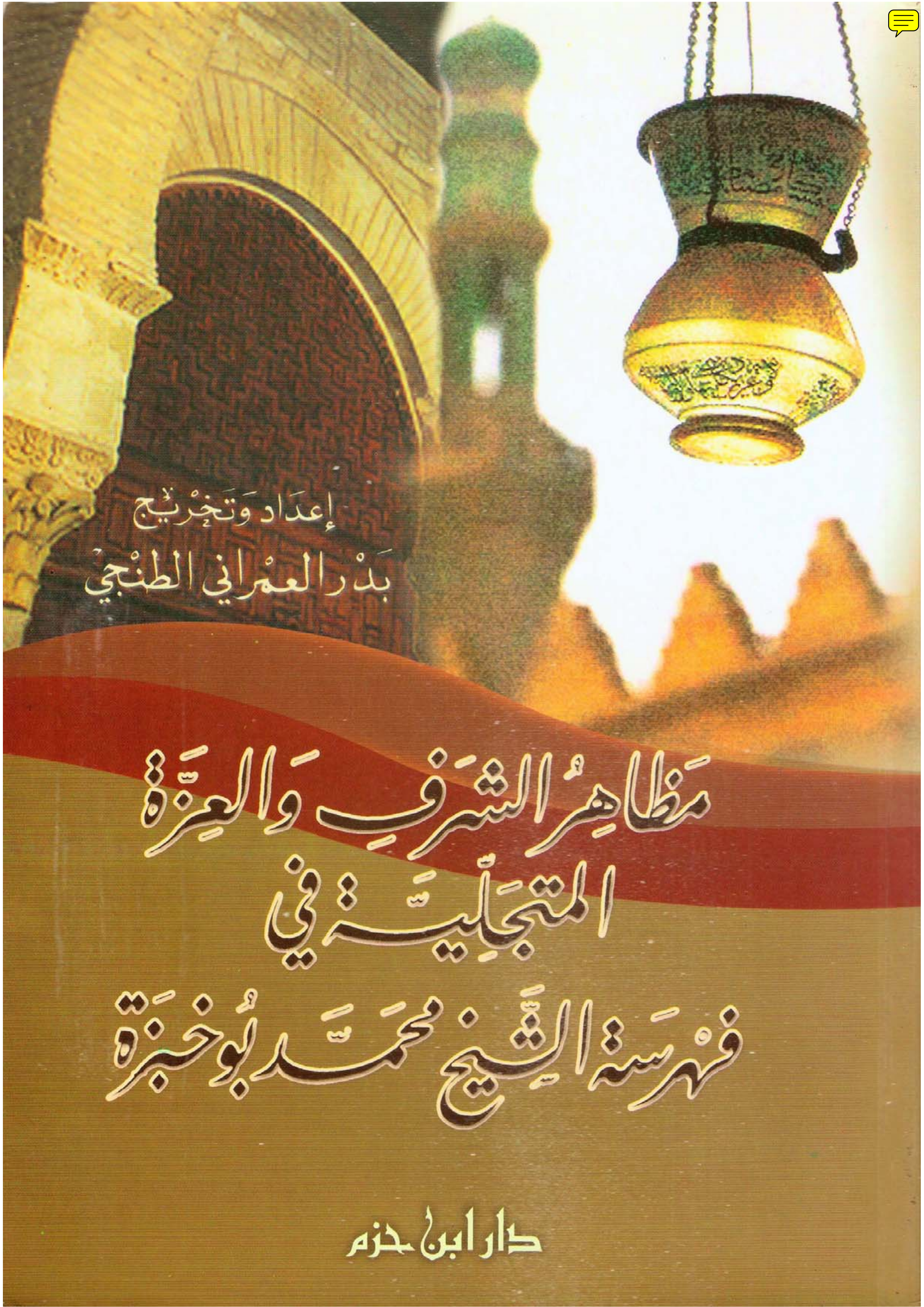


إعداد وتخريج
بدر العمراني الطنجي
مظاهر الشرف والعزة المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة
دار ابن حزم

مظاهر الشرف والعزة
المتجلية في
فهرسة الشيخ محمد بوخبزة

مَظاهِرُ الشَرفِ وَالعِزَّة المتجَلِّيَة في فهْرَسَة الشَّيخ محمَّد بُوخبزة

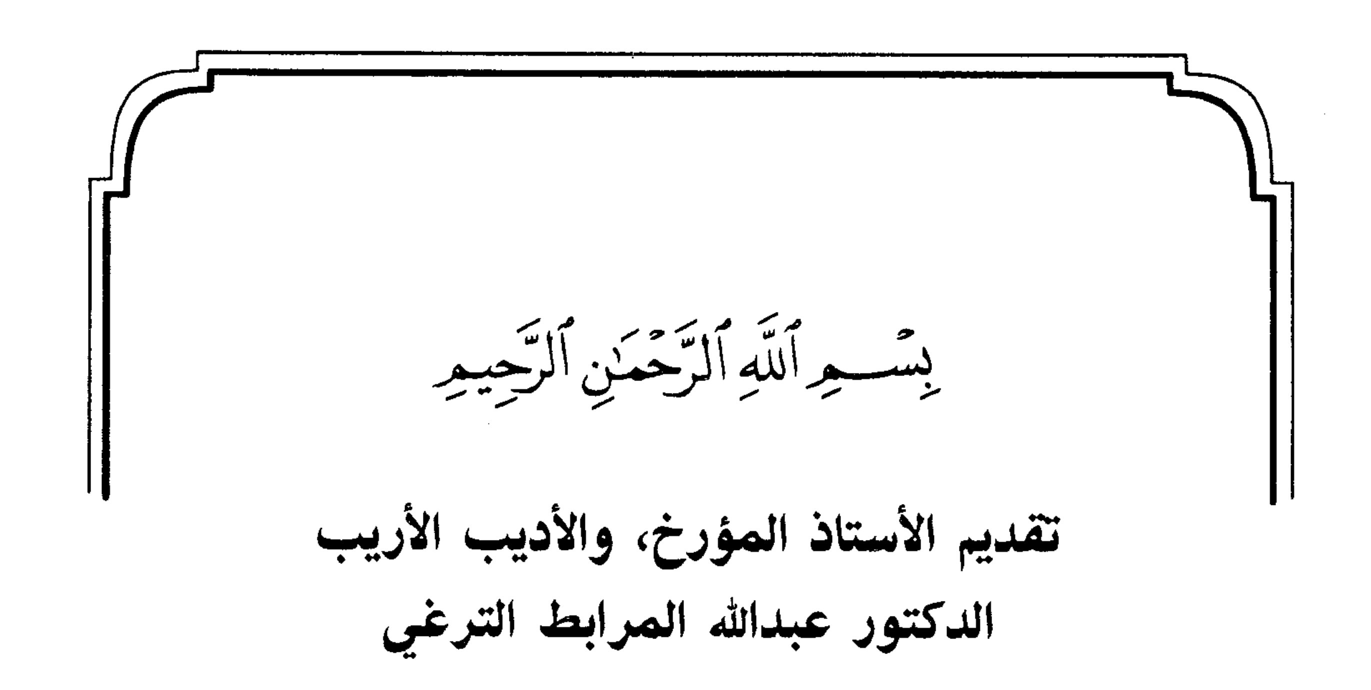
إعداد وَتخْريج
بدْر العمْراني الطنْجي

دار ابن حزم

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

ISBN 978–9953–81–514-5

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb



تقديم الأستاذ المؤرخ، والأديب الأريب
الدكتور عبدالله المرابط الترغي

١ ـ جرت العادة في تراثنا العربي والإسلامي أن يقوم طلبة العلم المبرزون بالتعريف بأشياخهم، والترجمة لهم بما يكفل حفظ ظهورهم، واستمرار حضورهم بين أمثالهم من العلماء، لترتبط سلسلة التأريخ لحملة العلم والمشتغلين به، ولتكتمل حلقات هذه السلسلة وتتوضح بالترجمة لرجالها بعرض أحوالهم وذكر أنشطتهم التأليفية والتدريسية وعد آثارهم في العلم والعمل.

ولئن كان العلماء قديماً وحديثاً قد درجوا على كتابة سيرهم الذاتية وترجماتهم المفردة، وصنعوا لأنفسهم فهارس وبرامج للرواية والأشياخ، وسجلوا تراجم شيوخهم وذكرياتهم العلمية في المشيخات والمعاجم والأثبات، وصوروا أنفسهم وهم يغشون مجالس هؤلاء الشيوخ وما حملوه عنهم من علم وإسناد وذكرى، وما احتفظوا به من أشكال العلاقة الوجدانية والعلمية التي كانت تربطهم بالشيخ، وما يُكِنّونه من حب وتقدير وإعجاب له، وهم يتحدثون عن علمه وطريقة تدريسه، وكيفية إدارة حلقته، وأسلوب معاملته لطلبة الحلقة، وتصوراته لقضاياه، وغير ذلك مما أغنى عملية التأريخ للحركة العلمية وأنشطة رجالها في فترة من الفترات.

فإن كثيراً من الشيوخ قد أوكلوا الأمر إلى طلبتهم أو من يقوم مقامهم أو من يتنزل من تلامذة التلامذة لهم، ولنا شواهد كثيرة في تراثنا العربي؛ ولا سيما ما ارتبط منه بمنطقة الغرب الإسلامي:

أ ـ فمن صنف الأعمال الفهرسية ما نجده في عمل القاضي عياض السبتي (ت**٥٤٤هـ**)، وقد صنع لشيخه أبي علي الصدفي حافظ الأندلس (ت**٥١٤هـ**) معجم مشايخ، وفي عمل أبي القاسم ابن الشاط السبتي (ت**٧٢٣هـ**) وقد عمل برنامج شيخه أبي الربيع عبيدالله بن الحسين العثماني الإشبيلي نزيل سبتة وشيخها (ت**٦٨٨هـ**). وغيرهما كثير عند القدماء والمحدثين.

والملاحظ أن الاهتمام بالشيخ في التعريف به وشيوخه ورواياته قد تعداه إلى التعريف به من خلال تراجم تلامذته وأصحابه؛ إذ نجد أعمالاً ركزت على هذا الجانب مثل معجم أصحاب أبي علي الصدفي المتقدم الذكر من صياغة أبي عبدالله محمد ابن الأبار البلنسي نزيل تونس (ت**٦٦٠هـ**)، ومثل: ابتهاج البصائر فيمن أخذ عن الشيخ عبدالقادر، والمقصود به عبدالقادر بن علي الفاسي الفهري، وهو عمل من إنجاز ولده الشيخ عبدالرحمٰن الفاسي (ت**١٠٩٦هـ**)، ومثل العمل الذي ضمنه بعض تقاييده الشيخ عبدالحفيظ الفاسي (ت**١٣٨٣**هـ)، وقد خص به والده الشيخ الطاهر بن المجذوب الفاسي، فعرف به من خلال شيوخه أولاً، ومن خلال تلامذته الآخذين عنه ثانياً.

ب ـ من صنف الأعمال الترجمية الصرفة ما نجده في الكثير من الترجمات المفردة التي خص بها الطلبة شيوخهم، أو الأبناء آباءهم، وغير ذلك. سواء كانت هذه الترجمة ذات طابع صوفي تجري نحو عرض المناقب وذكر الكرامات، أو كانت ترجمة علمية تاريخية تركز على نشاط الرجل العلمي وتستعرض مراحل حياته منذ النشأة، فتذكر نشاطه وأحواله وأعماله التأليفية وغيرها، فمنها «**مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن**» (ت**١٠١٣هـ**) من تأليف ولده الشيخ أبي حامد العربي بن أبي المحاسن

الفاسي (ت١٠٥٢هـ) حيث خص به ترجمة والده أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري شيخ الزاوية الفاسية ومؤسسها. ومنها «**تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبدالقادر**» من تأليف ولده الشيخ عبدالرحمٰن بن عبدالقادر الفاسي (ت١٠٩٦هـ)، عرف فيه بوالده الشيخ عبدالقادر (ت١٠٩١هـ). ومنها «**جلاء القلب القاسي بمحاسن سيدي المهدي الفاسي**» من تأليف أحمد بن عبدالوهاب الوزير الغساني (ت١١٤٦هـ)، وقد خص بها ترجمة الشيخ المهدي الفاسي (ت١١٠٩هـ). ومنها «**المورد الهني بأخبار الإمام المولى عبدالسلام الشريف القادري الحسني**» تأليف محمد بن أحمد الفاسي (ت١١٧٩هـ). ومنها. . . وهو كثير جداً.

٢ ـ ومن هذا القبيل هذه الترجمة التي أفردها الأستاذ الباحث السيد بدر العمراني لشيخه الفقيه العلامة الشيخ محمد بوخبزة الحسني التطواني، والتي أسماها:

«مظاهر الشرف والعزة، المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة»

والملاحظ أن هذه الترجمة تتخذ توجهاً تجمع فيه بين الترجمة العلمية الإخبارية من جهة، وبين عمل الفهرسة من جهة ثانية، يبدو ذلك من خلال تسميتها وإثارة لفظ الفهرسة في هذه التسمية.

ومثل هذا العمل وإن تمثل في أعمال القدماء ـ حين يعمدون إلى ذكر مشيخة الرجل وتسمية رجاله وما أخذه عنهم واستفاده منهم، وذلك في إطار بناء الترجمة والتعريف بالرجال، سواء كانت الترجمة مفردة أو جماعية ـ هو مما أفرزته الكتابات الترجمية الحديثة؛ إذ أن تطور بناء الترجمة والمزج بينها وبين الفهرسة قد أصبح عملاً جارياً في أعمال المؤلفين أنفسهم حين كتابة تراجمهم وسيرهم الذاتية، فكتاب الزاوية للشيخ التهامي الوزاني، وكتاب على رأس الأربعين للمؤرخ الأستاذ محمد داود، ومذكرات غير شخصية للشيخ الأستاذ عبدالله كنون، وسيرة ذاتية للفقيه محمد المنوني، و. . . كلها تجري في هذا السياق، فيتداخل فيها عمل الفهرسة والسيرة الذاتية والترجمة، ويتقاطع كل جنس فيها مع الآخر، فأحرى من يكتب عنهم من طلابهم وتلامذتهم، ولذلك كان عمل الأستاذ بدر العمراني وهو يترجم لشيخه في

«مظاهـر الشرف والعزة» يجري في هذا الإطار فيحقق عملية الجمع بين الأصناف الترجمية المذكورة، وهذا أمر طبيعي لأنه يترجم لرجل اتصف بالعلم والعمل فيه، واتخذ الرواية والإسناد من بين ممارساته العلمية، فكان لا بد أن تتجه صيانة ترجمته إلى عرض أحواله أولاً في النشأة والدراسة والرحلة والإنتاج التأليفي والأدبي، وإلى عرض ممارساته العلمية ثانياً في ذكر المشيخة، والتلامذة، وحلقة الدرس، ونصوص الإجازات، واجتلاب الرواية بلقاء شيوخ الإسناد، وغير ذلك مما يدخل في العمل الفهرسي المعتاد.

والفقيه بوخبزة أحد علماء تطوان، درس بها، وتخرج على شيوخها في الحلقتين النظامية والحرة؛ إلا أن أكثر علمه قد حصله بجده واجتهاده في القراءات الخاصة والمطالعات الشخصية، ويجمع في علمه مناحي عديدة، فهو أحد الدعاة إلى السلفية الصحيحة، متشدداً في انتقاد الطرقيين والخرافيين، وهو أحد الخطباء المبرزين، وله تأثير كبير على الناس في خطبه، وهو أحد المدرسين يقيم حلقته في الوعظ والتذكير وفي فنون العلم؛ أهمها: رواية الحديث وشرحه وإسناده، ولذلك كان له من التلامذة عدد كبير، وهو من المسندين الذين حمل العلم رواية عن كثير من الرواة الأثريين في المشرق والمغرب، فحاز منهم رضًى وقبولاً، وفاز منهم بالإجازات والإذن بالحمل عنهم وإسناد رواياتهم، وهو من العلماء الذين يقصدهم أصحاب الرواية وطلاب الإجازات من المشرق والمغرب، فكتب الإجازات وأذن بالرواية لكثير ممن لازمه أو قصده أو رغب في الحمل عنه، وهو كثير التقييد يسعفه القلم في تسجيل ما يحضره اللحظة من خبر أو حدث أو فائدة أو إنشاد أو تحليل وانتقاد ورد. وعهدي به قد قيد كثيراً من الأعمال التأليفية، وما يزيد على عشرين كناشة فيها من فنون العلم والخبر والإفادة والإنشاد ما يثير شهية القارئ والمتطلع إلى الإفادة، وفيها مما يخص بلده تطوان ورجالها الشيء الكثير، وفيها من رسائله الكثيرة، ولا سيما رسائله العلمية التي ناقش فيها بعض القضايا أو صحح فيها بعض المواقف والتصورات، وفيها من أخباره الخاصة وإنشاداته ما يمثل المادة الخصبة لكتابة ترجمته أو سيرته الذاتية.

وهو إلى هذا وذاك ينفرد عن علماء بلده بما حصله من الاهتمام بالتراث المخطوط والمعرفة به، امتلك ذلك من خلال المدة الطويلة التي كان فيها محافظ خزانة تطوان العامة، فسكنه حب المخطوط العربي وهيام به وبمعرفته، حتى إنه أصبح مقصد الطالبين والراغبين من كل جهات العالم الإسلامي.

وهو صاحب خط متميز كتب به العديد من المخطوطات صغيرها وكبيرها، فهو ناسخ متميز يجمع في منتسخاته بين الوضوح والجمال في الخط، وبين الصحة والدقة في النقل؛ حتى إن منتسخاته أصبحت معتمدة في أعمال التحقيق لدى الباحثين، تقدم لهم نسخة كاملة مما يطمحون إلى تخريجه أو تحقيقه.

وهو صاحب مكتبة كبيرة تضم من المخطوطات أعداداً كثيرة فيها من منتسخاته ومنتسخات غيره، وفيها من المصورات التي سعى إلى جلبها من مختلف المكتبات العامة والخاصة.

ورغم ما تضمه هذه المكتبة من النوادر والنسخ المفردة فإنه لا يبخل بها عن طلبته والراغبين في البحث من أساتذة وطلبة في مختلف التخصصات، ومن مختلف الجامعات في المغرب والمشرق.

وهو كثير الإعارة لكتبه، يحسن نيته فيمن يقصده، مساهم في تمكين الراغبين من منتسخات مخطوطاته أو تصويرها، مساعد للباحثين على اختلاف أمصارهم وأعمارهم.

وهو إلى هذا وذاك صاحب مظهر وسيم، تتفتح النفس لرؤيته والجلوس إليه، لا سيما وقد جمع بين حسن الاستقبال وبين حديث الود الذي يزيل الكلفة عند مقابلتك له أول مرة.

لذلك لا غرابة في أن يكثر تلامذته ومحبوه، وأن يكون من بين هؤلاء التلاميذ الأكثر وفاءً: الأستاذ الفاضل السيد بدر العمراني، الذي أنجز هذا العمل الجميل في التعريف بشيخه الفقيه محمد بوخبزة وصناعة فهرسته.

وهو بهذا العمل يعبر عن صدق التلمذة لشيخه والوفاء له، والاعتناء به، بتسجيل مراحل ترجمته والتعريف به، وهو وإن كان تعبيراً عن حب الطالب لشيخه وتقديره له، فإنه من جهة أخرى يعتبر أداء للواجب الذي يقوم به الطلبة تجاه شيوخهم، وتأدية للاحق العلمي والتاريخي الذي يفرض أن يقوم به الجيل اللاحق من العلماء تجاه الجيل السابق من الشيوخ.

والكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب ممتع وجامع، فقد أتى فيه صاحبه على كل الجوانب التي تعرف بالشيخ في نشأته ودراساته ورحلاته ومؤلفاته، وشيوخه وتلامذته ونصوص إجازاته، مع عرض نماذج كثيرة من إنتاجه التأليفي والإبداعي، مما تتوضح معه الصورة المشرقة للشيخ الفقيه محمد بوخبزة في حياته وممارسة العلم.

وعهدي أن المؤلف الباحث السيد بدر العمراني قد ساهم بعمله هذا في التأريخ لحقبة في التراث العلمي في المغرب المعاصر من خلال التأريخ للشيخ الفقيه محمد بوخبزة، فكشف عن التوجه الثقافي الذي يمثله الأستاذ الفقيه محمد بوخبزة، وما يصاحبه من إنتاج علمي وأدبي، وما يحمله من تأثير في الأصحاب والتلاميذ، لتتبلور بذلك حلقة مهمة من حلقات النشاط العلمي في تطوان خاصة والمغرب عامة، ولتكتمل معها الصورة الجامعة لحلقات التراث العلمي في المغرب المعاصر.

فجزى الله الأستاذ بدر العمراني على هذا العمل وشكر سعيه فيما أنجز وأنتج من عمل علمي في خدمة شيخه أولاً. وخدمة الثقافة والتاريخ في هذا البلد ثانياً.

والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان، على سيدنا محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كتاب «المظاهر» لاحا ... وعطر وروده فاحا

يشم لديه أريج ... من الأفق لما أفاحا

ترى العز فيه تجلى ... إزاراً جليلاً وماحا

فأشرف نجما بشرْف ... سما واعتلى وألاحا

بأخبار مجده يزهو ... إذا ما انتشى واستراحا

كتاب تضمن علماً ... أصيلاً حوى وصلاحا

نجار التقى والعفاف ... وأُسُّ الأصالة داحا

كتابٌ أنيسٌ لرُوحي ... رضيته رَوْحاً وراحا

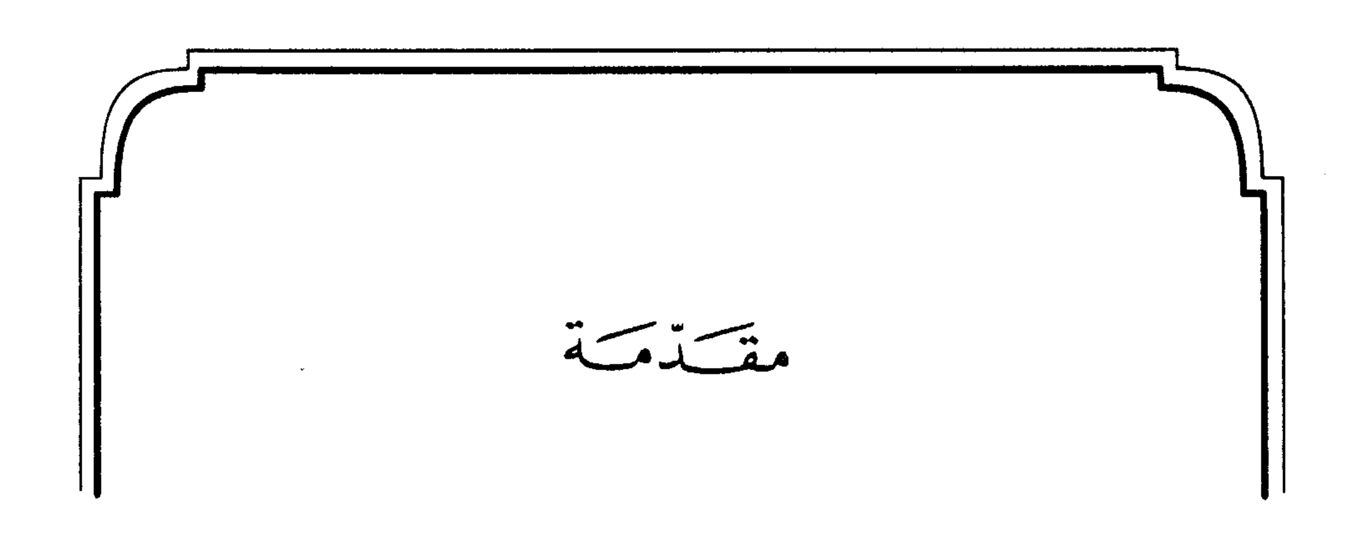
فأنعم به من رفيق ... بدا وانجلى ثم تاحا

وَهَبْهُ إلاهي القبول ... سناءً يُرى وفلاحا

بدر العمراني







مقدّمة

الحمد لله المتفضل على عباده بوافر النعم، نشكره جل شأنه على ما تفضل وأنعم، ونصلي ونسلم، على المصطفى المكرم، وعلى آله أهل الطهر والشمم، وأصحابه ذوي الفضل والشيم.

أما بعد: فقد زان الله عزَّ وجلَّ هذه الأمة بشموس الهداية، ينيرون ديجور الجهل والعماية، بأنوار علوم رعوها أتم رعاية.

فهم شامة الأمة، وأملها عند كل مدلهمة، يزيحون عن طريقها الموانع، ويزينونها بصنوف من المنافع، زانهم المولى جلّ وعلا، وحباهم بالخير والعلا.

ومن نجوم هذه الكوكبة، شيخنا المفضال، العلامة الأديب أبو أويس محمد بوخبزة الحسني التطواني، زانه الله بالتقى والعفاف. الذي أخباره تعدت حدود مصره، ومزاياه اشتهرت بين أبناء عصره؛ لكن لم تجد من يلم شعثها، وينمق دررها، في عقد من الجواهر فريد، حتى يحظى بجماله صاحب الجيد.

فكنت أنا الململم للشعث، بعزم وجد لم يَشُبْهُ فتيل عبث، فسرت فيه بتحفيز إخوان كرام(١)، بعد أن أصابني التثبيط من العلامة

(١) يتمثل ذلك في دعوة الأخوين الكريمين: الأستاذين محمد بن ناصر العجمي، ونظام يعقوبي، الذين طلبا من شيخنا أبي أويس تخريج ثبت له حتى يساهما في طبعه ونشره، ولما لم يلب الشيخ الدعوة، نبت عنه في أداء هذا الواجب. والله هو الموفق.

الهمام[1]، أو من جلالة المشروع الفسيح[2]، الذي يحتاج إلى صبر وأناة حتى يظفر بالمتجر الربيح.

توكلت على الله، ومضيت في العمل، أبحث وأُجَمِّع، وأرتب ما تَجَمَّع، فهالتني الذخيرة[3]، وأجبرتني على الاختصار في نبذة يسيرة، خوفاً من الإملال، ودون الوقوع في الإخلال.

وكانت الثانية أوفق للمطلوب، وهي المُدْرَجة في هذا المكتوب، وسميتها:

«مظاهر الشرف والعزة، المتجلية في فهرسة الشيخ محمد بوخبزة»

وقسمتها إلى بابين:

الباب الأول: في ترجمة الشيخ.

وتناولت فيه: اسمه ونسبه، كنيته ولقبه، أسرته، أعيان وأعلام أسرته، ترجمته بقلمه، زوجته وأبناؤه، المحن التي حلت به، وظائفه، معتقده، خطه، مجالسه العلمية والأدبية، مكتبته، أخلاقه، رحلاته، شهادات ومدائح وردت فيه، أعماله ومؤلفاته، وأدبه، وتلاميذه.

الباب الثاني: في شيوخه وأساتذته.

تناولت فيه فصلين:

الفصل الأول: شيوخ الدراية.

الفصل الثاني: شيوخ الرواية.

---

(١) أقصد شيخنا أبا أويس، الذي قال لي في رسالة له إلي: . . . ولا أدري كيف يكتب ثبت فيه خمسة شيوخ بالإجازة ولعلكم تصرفون نشاطكم المتوثب هذا فيما يعود بالنفع علينا جميعاً. . .

(٢) أقصد جمع أخبار الشيخ المبثوثة في مجاميعه وكنانيشه.

(٣) وكنت جمعتها من كنانيش الشيخ ورتبتها حسب مضامينها، وسميتها: تعطير الأرجاء والنواحي بأخبار الشيخ محمد بوخبزة التطواني.

ثم ختمته بحوار أجراه أخونا الأستاذ الفاضل رضا التيلاندي مع الشيخ، وقد عنون بـ: «**الشيخ بوخبزة يقلب سلبيات الحالة العلمية**».

ومنهجي في هذا الكتاب، ما يلي:

التزام الصدق فيما أكتب وأثبت.

جل المعلومات مستقاة من كتب الشيخ وتقاييده، أو ما تلقيته منه مشافهة.

وإذا كانت هناك تعليقات من قبل الشيخ ختمتها بـ: م ب، كناية عن: محمد بوخبزة.

إدراج نماذج من آثار الشيخ وكتاباته ضمن السياق المناسب لها، كما فعلت أثناء سرد أعماله ومؤلفاته.

إيضاح بعض الكلمات الغامضة الواردة في كلام الشيخ.

تخريج بعض الأحاديث باختصار.

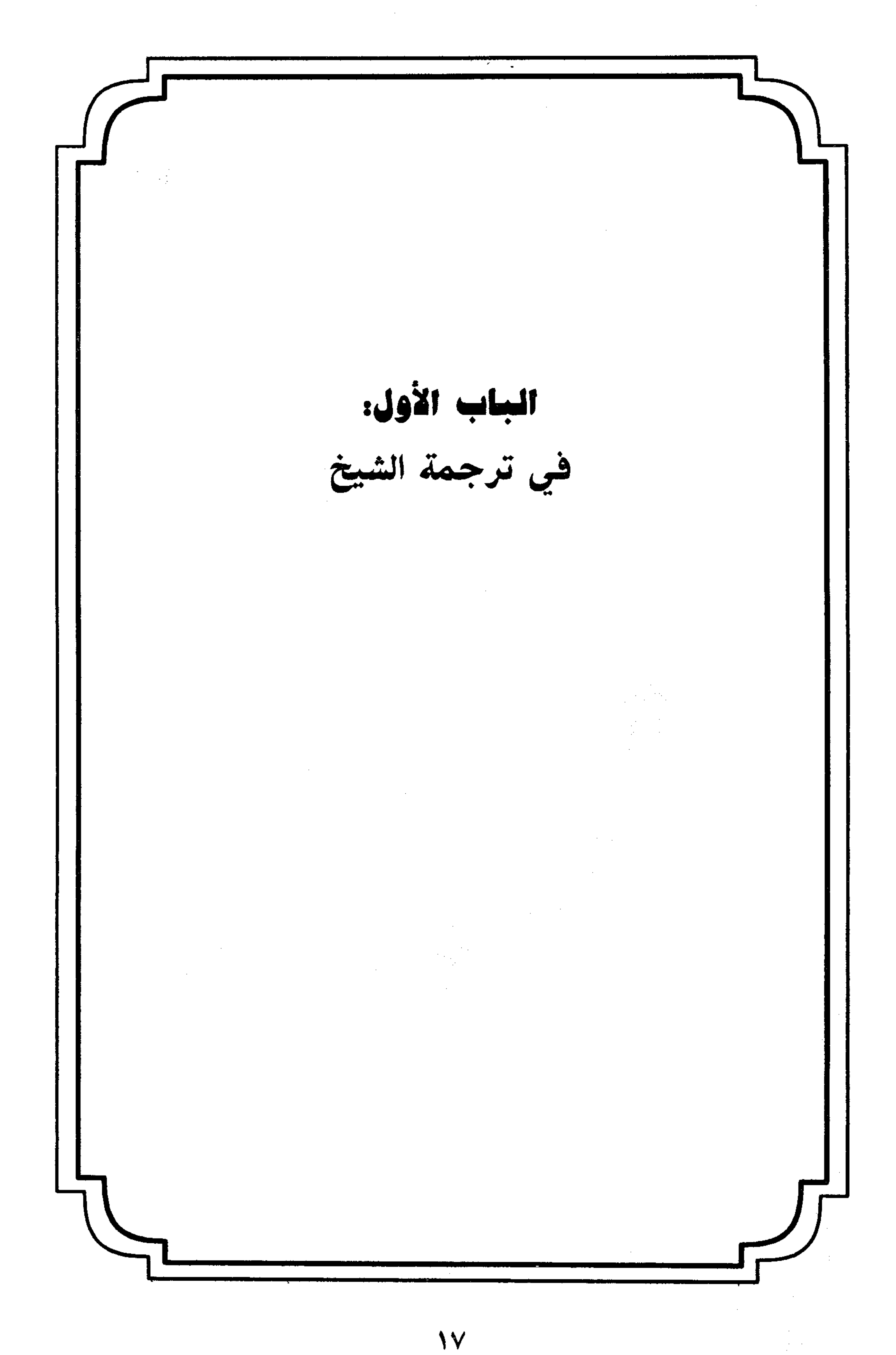
ترتيب المشايخ وفق الترتيب الأبجدي.

وهكذا سرت في بحثي إلى آخر المشوار، ونسأله سبحانه التوفيق في العمل، وأن يجنبنا الخطل والزلل، إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وقبل ختام هذه المقدمة أعلن شكري لكل من أفادني فائدة، أو نبهني على واردة أو شاردة، وأخص بالذكر: شيخنا العلامة المحقق محمد بوخبزة حفظه الله، والأستاذ المؤرخ الدكتور عبدالله المرابط الترغي جزاه الله كل خير.

وكتب: بدر العمراني بالبرانص
طنجة: يوم الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٢٥هـ

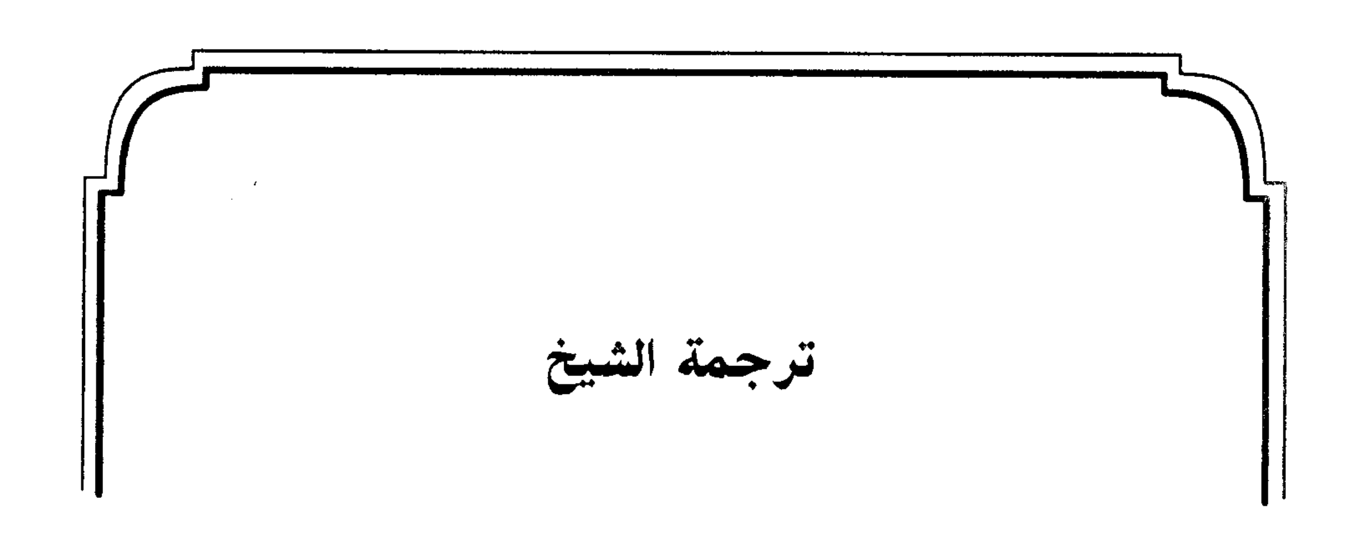




الباب الأول:

في ترجمة الشيخ





ترجمة الشيخ

اسمه ونسبه:

هو محمد بن الأمين بن عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن سعيد بن يحيى بن محمد بن **علي بوخبزة** بن الحسن بن محمد بن عمر بن غانم بن سعيد بن مسعود بن عمر بن محمد بن عمران بن يزيد بن صفوان بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب.

نسبٌ كمطّرد الكُعوب فلا تَرى   إلا كريماً ينتمي لكريم

وهذا النسب أثبته مؤرخ تطوان النسابة الفقيه أبو العباس أحمد الرهوني في كتابه الماتع **(عمدة الراوين في تاريخ تطاوين)**[1] وقال: هكذا أخبرني سيدي الأمين - يعني والد شيخنا المترجم له - بن سيدي عبدالله . . .

وهذا نسب إدريسي حسني شريف، مجمع على توثيقه وإثباته، خلا عن الشكوك والمطاعن.

نسب كأن عليه من شمس الضحى   نوراً ومن فلق الصباح عمودا

(١) عمدة الراوين (٣/٤٣).

كنيته:

يكنى بـ: أبي أويس. نسبة إلى ابنه البكر. وهذه كنية كنى بها نفسه، ولا أعلم أنه ارتضى غيرها.

لقبه:

نجم الدين، لقبه به صديقه الشاعر عبدالواحد أخريف[1] (مُغُلْطاي وهو لقب له)، وقد أعرب شيخنا عن السبب في اللقبين في كناش له، فقال: والسبب في اللقبين استغرابنا لهما عندما سمعناهما من الفقيه مولاي الصادق الريسوني بجامع العيون، وكان يكثر من ذكر الحافظ مغلطاي، وينطقه بفتح الميم وسكون الغين وفتح اللام، وهو ضبط غير صحيح، ونجم الدين الغيطي.

وكان الفقيه المؤرخ محمد داود يلقبه بـ **شاعر العيون**، والسبب في ذلك تفضيله حي العيون على باقي أحياء تطوان، وفي ذلك قال منشداً:

نحن قوم من العيون أتينا ... في بروج إلى العلا وذراك
يا عيون البها عليك سلام ... إنني في العلا أسير هواك
قلت فيك القصيد مدحاً وإني ... يا عزائي من الهوان فداك

أسرته:

وهي أسرة اشتهرت في تطوان بكنية: بو خبزة. قال الرهوني معرفاً بها في كتابه عمدة الراوين: اسم عائلة شريفة عمرانية، تنسب للولي الصالح سيدي علي بوخبزة، المدفون بمدشر اغبالو من قبيلة بني يدر، المتوفى رضي الله عنه في حدود عام . . .[2].

---

(١) وقد صرح بذلك في أبيات له قال فيها:

أ (نجم الدين) شكراً أي شكر ... على روح العناية بالجواب
لقد وافى كتابك مثل بشرى ... يُرنح عطفها لب الصواب

(٢) كذا بياض بالأصل.

وقال شيخنا معرِّفاً بأسرته أيضاً في مادة الخاء من معلمة المغرب[1]: أسرة جبلية تطوانية عمرانية تنسب إلى الجد الجامع للأشراف الأدارسة العمرانيين بالمغرب: عمران بن يزيد بن صفوان بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن إدريس الأول. وهذا الفرع منها ينتهي إلى الولي الصالح الشيخ أبي الحسن علي بن محمد العمراني الشهير بـ **(سيدي علي بو خبزة) من أهل القرن التاسع الهجري تقديراً**، وهو أول من كُني: **(بوخبزة)** منهم، دفين مجشر (اغبالو) فيما يسمى بالحرم العلمي من قبيلة (بني عروس) حالياً. كان هذا المجشر قديما من قبيلة بني يدر إلا أن ابن زاكور ذكره داخل حدود الحرم العلمي في كتابه **(الاستشفاء من الألم بذكرى صاحب جبل العلم)**[2] **ونقله عنه سليمان الحوات في (الروضة المقصودة في مآثر بني سودة)**. ويدعى أفراد هذه الأسرة باسم (اغبالو) إلا الفرع الذي استوطن تطوان قديماً فيدعى **(بوخبزة)**. ولما كان بين هذا الفرع وبين العلميين مصاهرة وتمازج قديم ظن من ظن من الناس ـ وفيهم فقهاء وعلماء ـ أنهم علميون، وكنت إلى هذا الظن مرتاحا لدورانه على الألسنة خصوصاً من ذوي الاطلاع والدراية كشيخنا المحدِّث أحمد بن محمد ابن الصديق الغماري الطنجي الذي كتب إلي منذ نحو ثلاثين سنة في مساجلة أدبية يقول:

أطلت فيه أطال الله مجدكم ودمت فخر الهداة من (بني العلم)

إلى أن وقفت على جلية الأمر من نصوص النسابين المعتبرين كالنقباء أحمد بن أحمد بن عبدالوهاب في **(مجموعه الإسماعيلي)**، ومحمد بن الصادق بن ريسون في **(فتح العليم الخبير، بتحرير النسب العلمي بأمر الأمير)**، وعبدالسلام بن الطيب القادري في **(الدر السَّني فيمن بفاس من أهل النسب الحسني)**، والإمامين محمد القصار وأبي القاسم ابن خجو كما عند ابن عرضون في **الكتاب اللائق لمعلم الوثائق**، وغيرهم. كما وقفت على رفع

---

(١) معلمة المغرب (١٦٥٧/٥).

(٢) وصاحب جبل العلم، هو: الولي الصالح سيدي عبدالسلام بن مشيش رحمه الله تعالى (ت٦٢٢هـ).

النسب المحفوظ عند الأسرة في رسوم الأصدقة وغيرها، **وفي الوثائق الملكية بالرباط بعض ظهائر التوقير والاحترام المتعلقة بهذه الأسرة**[1].

وكان نزوح هذه الأسرة إلى تطوان نهائياً في أول القرن الثالث عشر الهجري، وإن كان كثير من رجالها يترددون عليها قبل ذلك بغرض الجهاد والمرابطة على سبتة. وسمعت من شيوخنا أن منهم مَن استشهد، ودفن داخل قبة سيدي أحمد ابن كيران بتطوان، وبمقابر النخلة، ومنهم من أُسر حياً ولم يعرف مصيره.

وكان الغالب على آل بوخبزة طلب العلم والقيام بوظائف الدين كالتدريس والخطابة والإمامة والعدالة والفتوى، ويلاحظ مما تبقى من آثارهم أن الغالب عليهم الاهتبال بالقرآن الكريم وعلومه من تجويد ورسم وضبط وقراآت وغريب.

أعيان وأعلام هذه الأسرة:

وقد ترجم الشيخ لبعضهم في معلمة المغرب[2]، وإليك ما قال في كل واحد منهم على حدة:

بوخبزة، أحمد بن أحمد بن أبي القاسم، الفقيه العدل الأستاذ المقرئ، يوجد بخطه كتاب إيضاح الأسرار والبدائع، في شرح الدرر اللوامع، في أصل مقرأ الإمام نافع لابن المجراد السلاوي، بخزانة تطوان رقم **٨٦٢** فرغ من نسخه عام **١٢٣٦هـ**.

---

(١) ووجدت الشيخ حفظه الله يقول في بعض تقاييده حول هذه المسألة معقباً: ورغم ذلك فإني ما زلت أنتسب إلى الشيخ أبي محمد عبدالسلام بن مشيش رحمه الله ورضي الله عنه لأني سليل أمهات من بني عبدالوهاب التيديين من فروع أبنائه الأخيار، ولثبوت النسب من قبل الأمهات، دلائل وآيات بينات. ثم أنشد:

على أنني ـ والفضل لله وحده ـ (أبو خبزة) لا أرتضي ـ الدهر ـ غيرها
ففي خبزتي سر عجيب فمن يرد من القوم منها لُقمة نال خيرها

(٢) معلمة المغرب (١٦٥٧/٥ ـ ١٦٥٨).

بوخبزة، الطيب بن أحمد الأستاذ المقرئ النحوي، كان يتردد على تطوان، وشارط بقبيلة بني عروس في مجشر أَفَرْنُو، وكتب بخطه الحسن كثيراً؛ يوجد منه: تنبيه العطشان، على مورد الظمآن للشوشاوي، وهو أحفل شروح المورد في مجلد ضخم، بخزانة تطوان رقم **٨٤٧** فرغ منه سنة **١٢٣٦هـ**. وذكر بآخره رفع نسبه الشريف. كما يوجد عند الأسرة بتطوان مصحف شريف مرموز برموز القراء السبعة، وعلى هامشه كلمات القرآن ذات الأوجه المتعددة، وبخزانة الأسرة بخطه شرح علي بركة الأندلسي على الأجرومية، وهو من أحفل شروحها وأنفعها.

بوخبزة، عبدالله بن أحمد بن أحمد العدل المقرئ الأستاذ. قال الرهوني عنه في عمدة الراوين: كان أستاذاً مشاركاً في النحو والتصريف والفقه والوثائق، وكان يشارط في قبيلة (جبل حبيب) ثم استقر أخيراً بتطوان. توفي يوم الإثنين **٢٦** ربيع الأول عام **١٣٢٩هـ**[1]، ودفن بمصلّى الجنائز من باب المقابر بتطوان. وبالخزانة العامة مجموع بخطه تحت رقم **٨٧٠** يحتوي على تآليف في الطب والفقه والفرائض، من غريبها أرجوزة طويلة في غريب القرآن لمحمد بن يوسف الصلتان في نحو ثلاثة آلاف بيت.

بوخبزة، علي بن أحمد - وهو غير الجد الجامع سابق الذكر - ترجم له الفقيه الرهوني في عمدة الراوين، ووصفه بالعلامة النحوي المقرئ الأستاذ المدرس، وأنه من شيوخ محمد بن علي عزيمان قاضي تطوان. توفي بتطوان ما بين سنة **١٢٢٠ - ١٢٤٠**.

بوخبزة، محمد بن أحمد، شهر (بابن سِّي أحمد) الطالب المجاهد، البطل المغوار. اشتهر بمقاومته للاستعمار الإسباني بقبيلته (بني يدر)؛ لأنه من مجشر (تازروت) اليدري، وغيرها من قبائل الجبل. ولعظيم نكايته للعدو واستمراره في المقاومة إلى أن كان من آخر من استسلم ووضع السلاح

---

(١) هذا الذي نص عليه الرهوني في عمدة الراوين (٤٣/٣). فعلّق عليه شيخنا معقباً: الصواب في ترجمة سيدي عبدالله، أنه **١٣٢٥هـ** أو قبله، لِأَنَّهُ ترك ولده سيدي الأمين دون بلوغ، وهذا ولد عام **١٣١١هـ**.

مقهوراً بسوق (ثلاثاء بني يدر) بعد أن ضيق عليه الخناق وأرهقته خيانة عشيرته، وأحاط به العدو من جهتين بقيادة القائدين الإسبانيين (كَبّاص وبابْلو) فاستنزل من معقله بالأمان، واحتفل الإسبان يوم استسلامه مع جماعته، ولكن الاستعمار لم ينس جهاده وقوة شكيمته وطويل صموده، فلفق له تهمة المشاركة في ثورة ابن الصديق في الخمسينات واعتقله بواسطة قائد القبيلة وأعوانه، وسيق إلى تطوان وهو شيخ كبير فصدر الحكم بإعدامه ثم خفف إلى السجن المؤبد، وأودع زنزانة خاصة بسجن (وادْ لاوْ) بقبيلة بني سعيد حيث قضى سنوات توفي بعدها سجيناً غريباً وحيداً رحمه الله، ولا زالت ذكراه واسمه ومواقفه على ألسنة الناس من شيوخ قبيلته وغيرهم.

بوخبزة، محمد الأمين بن عبدالله، الفقيه العدل المدرس الخطيب، ولد سنة **١٣١١/ ١٨٩٣** بتطوان وبها أخذ العلم عن شيوخها، قال شيخه الرهوني عنه في عمدة الراوين: تقلّب في عدة وظائف من عدالة وكتابة مع عمال تطوان وخلافة عن باشاها وعن قاضيها إلى أن توفي رحمه الله زوال يوم الإثنين فاتح رجب **١٣٦٧هـ** ودفن بناحية سور البلد خارج تطوان.

وبعد التعريف بسلف الشيخ وأجداده وأسرته، ننتقل إلى التعريف بالشيخ وبأطوار حياته، وخير تعريف به ما سطره بنفسه ـ وهو أدرى بنفسه من غيره ـ في ترجمته المختصرة التي سماها: **(ترجمتي بقلمي)**، قال فيها:

أنا (وأعوذ بالله من قول أنا) محمد بن الأمين بن عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن عمر بن سعيد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن سعيد بن يحيى بن محمد بن **الولي الصالح أبي الحسن علي بن الحسن الحسني الإدريسي العمراني المكنى (بوخبزة)** دفين مجشر (اغْبالو) ـ بقبيلة بني عروس ـ داخل ما يُسمى ـ زُوراً ـ بالحرم العلمي الذي عين حدوده ابن زاكور الفاسي في (الاستشفاء من الألم، بذكرى صاحب العلم)، والعلم اسم جبل يوجد به ضريح الصوفي الشهير عبدالسلام بن مشيش، وينتهي نسبي إلى عبدالله بن إدريس مروراً بعمران (وإليه النسبة (العمراني)) بن يزيد بن خالد بن صفوان بن يزيد بن عبدالله بن

إدريس بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، ومن العلماء من ينسبنا (علميين) حسب اصطلاح نسّابة المغرب، وهذا غير صحيح إلا من حيث الأم، وممن ذهب إلى هذا ـ وهو خطأ ـ شيخي أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق فقال في مساجلة منظومة:

أطلت فيه أطال الله مجدكم ودمت فخر الهداة من (بني العلم)

وأصل سلفي من هناك، وكان منهم من يتردد على تطوان لقرب المسافة، وهكذا سكنها والد جدي الفقيه السيد أحمد الذي كان معدّلاً وأستاذاً مقرئاً، وأخوه الفقيه النحوي السيد علي الذي أخذ عنه العلم كثير من علماء تطوان منهم الفقيه العلامة القاضي السيد محمد بن علي عزّيمان، وقد ترجم له أبو العباس أحمد الرَّهوني في تاريخه الحافل: (عمدة الراوين في تاريخ تطّاوين).

وُلدت بتطوان بمنزلنا بدرب الجُعَيْدي (نسبةً لساكنه الصوفي الشهير أبي الحسن علي بن مسعود الجعيدي أحد كبار أصحاب أبي المحاسن يوسف الفاسي الفهري دفين تطوان قبالة الدرب المذكور) بحي العيون، في زوال يوم السبت **٢٦** ربيع الأول **١٣٥١هـ** (واحد وخمسين وثلاثمائة وألف) موافق **٢٠** يوليوز **١٩٣٢م** من تاريخ النصارى، كما وجدت بخط والدي رحمه الله في كناشته (وما في أوراقي الرسمية من تقديم ذلك بسنة فخطأ غير مقصود)، وأنا رابع إخوة لي أشقاء: عبدالله (توفي صغيراً)، وعائشة، ومصطفى، ومحمد، وعبدالله، وبعد خمس سنوات خُتِنت، ختنني المعلم محمد الحَسْكي التطواني في الدكانة التي كانت داخل الباب الغربي لجامع العيون من تطوان، وفي السنة التالية أدخلت الكتاب (المسيد) فتلقيت مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين وبعض قصار المفصل على الفقيه المجوِّد السيد الحاج أحمد بن الفقيه المقرئ المعدل الأستاذ السيد عبدالسلام الدُّهري (كان هذا السيد يُختار للإمامة بالحُجاج في البواخر التي كانت ترسلها إسبانيا في أول حكم (فرانكو) للحج دعاية وسياسة، فإذا ذهب أناب

عنه الفقيه الشريف الأشيب السيد عبدالله شقور (الذي ما زال على قيد الحياة إلى الآن عام ١٤٠٦هـ، وقد تجاوز المائة، ثم توفي رحمه الله عام ١٤١٢هـ)، وبعد وفاة الفقيه الدهري واصلت على الفقيه الخير السيد محمد بن الراضي الحساني، وبعده على الفقيه البركة الزاهد السيد محمد بن عمر بن تاوِيت الوادراسي والد الفقيه القاضي السيد أحمد وشقيقه الكاتب والأديب النابغة المؤلف السيد محمد رحمهما الله، وعليه أتممت حفظ القرآن وسردْته كله أمامه على العادة الجارية، وبعد وفاته استمررت في القراءة على خلفه الأستاذ السيد محمد زيان، ولم أمكث معه إلا قليلاً حيث أتممت حفظ بعض المتون العلمية كالأجرومية، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، والخلاصة وهي ألفية ابن مالك، وبعض مختصر خليل في الفقه المالكي، ثم التحقت بالمعهد الديني بالجامع الكبير ومكثت فيه نحو عامين تلقيت خلالها دروساً نظامية مختلفة على ضعف المستوى العام في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو والبلاغة، على مدرِّسيه المشهورين، الأساتذة: محمد بن عبدالصمد التجكاني، ومحمد بن عبدالكريم أقلعي الشهير بالفحصي (القاضي فيما بعد رحمه الله)، ومحمد بن عبدالله القاسمي (خليفة القاضي)، والعربي بن علي اللُّوه (الوزير في الحكومة الخليفية)، وقد ألف عدة كتب طبع بعضها في الأصول والمنطق والعقائد وتاريخ المقاومة في شمال المغرب، ومحمد بن حمو البقالي الأحمدي، والشيخ محمد المصمودي، والتهامي المؤذن الغرباوي، ومحمد الزكي الحراق السريفي، وأحمد القصيبي الأنجري، وعمر الجيدي الغماري، وغيرهم (وقد توفي هؤلاء إلى رحمة الله في مدد متفاوتة)، وكنت قبل التحاقي بالمعهد أخذت عن والدي رحمه الله النحو بالأجرومية والألفية إلى باب الترخيم حيث توفي، وكانت طريقته في التدريس من أنفع الطرق للمبتدي، حيث كان يأخذني بحفظ المتن فقط، ثم يشرحه لي، ويلقنني الأمثلة والشواهد ويأخذني بحفظها ويبين لي محل الشاهد، ويمتحنني كل أسبوع، كما أخذت دروساً في الفقه المالكي بالمرشد المعين لعبدالواحد بن عاشر على الفقيه القاضي (بعد الاستقلال) السيد عبدالسلام بن أحمد علال

البختي الوادراسي، ودروساً أخرى في النحو على الأستاذ السيد المختار الناصر الذي كان مدرِّساً للبنات بالمدرسة الخيرية بتطوان، وكنا نقرأ عليه لأول عهدنا بالطلب بالزاوية الفاسية بالطْرَنْكات، وكان يطيل الدرس إلى أن ينام أغلبُ الطلبة، رحمه الله، وعلى الأديب الكاتب الشاعر الناثر الفقيه المعدل السيد محمد بن أحمد علال البختي المدعو ابن علال، وقبل هذا وبعده حضرت دروساً في الحديث والسيرة على الفقيه المؤرخ وزير العدلية السيد الحاج أحمد بن محمد الرهوني، وكان هذا في الغالب في رمضان قبل أن ينتقل بسكناه إلى جنانه ببوجراح، وكان يسرد له السيد محمد بن عزوز الذي تولى القضاء بإحدى قبائل غمارة وبها توفي، وكان يسرد له أحياناً صحيح البخاري السيد عبدالسلام أَجْزُول لجمال صوته، وعلى الفقيه المدرّس النقّاعة السيد الحاج محمد بن محمد الفرطاخ اليدري، كما نفعني الله تعالى جداً بدروس الدكتور تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي الحسيني السجلماسي الذي قدم تطوان حوالي **١٣٦٥هـ** في أعقاب الحرب العالمية الثانية من أوروبا، وأقام بين ظهرانينا نحو ست سنوات تلقيت عليه خلالها دروساً في التفسير والحديث والأدب، وكان يلقي هذه الدروس بالجامع الكبير، وكان يسرد عليه محمد ابن فريحة، ويدرس بالدر المنثور للسيوطي، والاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي، وأحدث بتطوان نهضة أدبية، وشغل الناس بآرائه وأفكاره، وأثار الفقهاء والصوفية بانتقاداته، فلمزوه وآذوه، فهجاهم أقذع الهجو، رحمهم الله، كما انتفعت كثيراً بتوجيهات العلامة الأديب الوزير السيد محمد بن عبدالقادر بن موسى المنبهي المراكشي منشأ التطواني داراً ووفاة، فكان يملي علي قصائده وأشعاره، ويذاكرني بلطائف المعاني وطرائف الآداب، وقد جمعت ديوانه في مجلد لطيف (توجد صورة منه بخزانة تطوان).

وفي فاتح رجب **١٣٧٦هـ** توفي والدي رحمه الله فَفُتّ في عضدي، وخمدت جذوة نشاطي، وتأخرت عن كثير من دروسي انشغالاً بالعيش وحل المشاكل المخلفة، وسعياً على الوالدة والإخوان، ولم أنقطع قط عن الدراسة والمطالعة واقتناء الكتب ومدارسة إخواني الطلبة الأدب والعلم.

وفي نحو عام **١٣٧٠هـ** زرت مدينة فاس ومكثت بها أياماً أخذت فيها دروساً على الفقيه الشهير محمد بن العربي العلوي بالقرويين في أحكام القرآن لابن العربي.

وبعد ذلك عرض علي الفقيه القاضي الحاج أحمد بن تاويت رحمه الله العمل معه كاتباً بعد أن عينته وزارة العدل قاضياً ثانياً عند اتساع العمران، وازدحام السكان، فأنشأت محكمة شرعية أخرى بحي العيون غربي الجامع، فقبلت وعملت معه كاتباً.

وفي فاتح جمادى الأولى **١٣٧٤هـ** في **١٩٥٤/١٢/٢٧م** أصدرت مجلة **(الحديقة)** أدبية ثقافية عاشت خمسة أشهر؛ إذ توقفت في رمضان عامه، وكانت مجلة جميلة كنت آمل ـ لو عاشت ـ أن تكون مجلة الطلبة الوحيدة في شمال المغرب، حيث كان ينشر فيها نجباء الطلبة وكتابهم وشعراؤهم وقصاصوهم، وكنت قبل ذلك أصدرت بالمعهد الديني أول مجلة خطية باسم **(أفكار الشباب)** كنا نكتب منها نسختين أو ثلاثة يتداول الطلبة قراءتها.

وبعد خروجي من المعهد اتصل بي جماعة من الطلبة وعرضوا علي المشاركة في نشاطهم الثقافي، وكان يتولى إدارة المعهد يومئذ أستاذ متعاون مع الإدارة الإسبانية، فأوجس خيفة من نشاطنا، وبث حولنا عيونه، وكنت أصدرت جريدة **(البرهان)** خطية لانتقاد سياسة الاستعمار في التعليم واضطهاد الطلبة، والتضييق عليهم، ولم يصدر منها إلا عدد أول، فكتب مدير المعهد رسائل إلى رئيس الاستعلامات الإسباني (بِلْدا) يخبره فيها باستفحال نشاط الطلبة السياسي وصدور الجريدة، وما يكتب فيها فلان ـ يعنيني ـ وهو غير طالب بالمعهد ومتهم بالوطنية ! من مقالات تمس سياسة إسبانيا. . . إلخ، فاستدعيت ونالني من السب والشتم والتهديد والأذية ما قرت به عين سيادة المدير للمعهد الديني الإسلامي! وأذنابه، ولما أيس هذا المدير (الأمين التمسماني) من انتقام الإدارة الإسبانية منا كتب إلى الباشا (اليزيد بن صالح الغماري) بمثل ما كتب به إلى (بِلْدا)، فسألني الباشا عن التهمة فأجبته بأن رئيس الاستخبارات الإسباني سبقه إلى التحقيق في هذه القضية ولم يجد

شيئاً، فغضب الباشا واحتد، وأمر بنا إلى السجن لولا تدخل بعض الناس، ومن عجيب صنع الله أن هذا الباشا اضطر إلى الوقوف بباب مكتبي بالمحكمة بعد عزله في أول عهد الاستقلال فلم أعامله بالمثل، ثم انتبهت إلى أن مكتبه الذي هددني وهو خلفه هو المكتب الذي خاطبته من ورائه بعد أن احتاج إلي، ولله في خلقه شؤون.

ثم انقطعت عن كل نشاط من هذا القبيل، وأكببت على التدريس والكتابة، ونشرت مقالات كثيرة في عدة صحف ومجلات كمجلة (**لسان الدين**) التي كان يصدرها الدكتور (الهلالي) بتطوان، وبعد سفره الشيخ (عبدالله كنون)، ومجلة (**النصر والنبراس**)، وأخيراً جريدة (**النور**) وغيرها، ونظمت قصائد وأنظاماً كثيرة معظمها في الإخوانيات ضاع أكثرها؛ لأني كنت أضمنها رسائل وأجوبة للإخوان ولا أحتفظ بنسخها، ولدي كنانيش فيها تقاييد ومختارات ومقطوعات لا يجمعها نظام ولا يضمها باب.

وقد أصهرت إلى الأستاذ المحدِّث الكبير؛ بل كبير علماء الحديث بالشمال الإفريقي الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق التجكاني الغماري الطنجي، وكنت أعرفه من قبل، فأعجبت بسعة اطلاعه ورسوخ قدمه في علوم الحديث، فكاتبته وجالسته واستفدت منه علماً جماً، وأعطاني من وقته وكتبه ما كان يضن به على الغير، وأجازني إجازة عامة بما تضمنه فهرسه الكبير والصغير، كما أجازني مشافهة كثير من العلماء؛ من أشهرهم: الشيخ عبدالحي الكتاني عند زيارته لتطوان، واعتذر عن الكتابة ووعد بها، فحالت دونها مواقفه السياسية، كما أجازني الشيخ عبدالحفيظ الفاسي الفهري مشافهة بمصيف مرتيل، والشيخ الطاهر بن عاشور بمنزله بتونس عام **١٣٨٢هـ**، واعتذر عن الكتابة بالمرض والضعف، وهذا الأخير من شيوخ شيخي ابن الصديق.

ولم تكن لي عناية بالإجازات، والشيخ أحمد بن الصديق هو الذي أجازني ابتداءً دون طلب مني، ولم أكن معه على وفاق في الاعتقاد بالتصوف الفلسفي والصوفية والمبالغة في ذلك، كما لم أكن أرضى تخبطه

في السياسة وتورطه في أوحالها، مما شوّه سمعته وسود صحيفته، وأصابني برشاش، كما ندمت بالغ الندم، وتبت إلى الله منه لما طوح بي إليه الشيخ من التشيع المقيت، والرفض المُرْدي، فتورطت في الحملة على كثير من الصحابة، ولعن بعضهم كمعاوية وأبيه وعمرو بن العاص وسمرة وابن الزبير وغيرهم، متأثراً بما كنت أسمعه مراراً وأقرؤه من أحاديث مما عملت أيدي الروافض، كان الشيخ يمليها علينا مبتهجاً مصرحاً أنها أصح من الصحيح، فكنا نثق به ونطمئن إلى أحكامه، ويحكم على كل ما يخالفها من الأحاديث بأنها من وضع النواصب، ومن الطريف في هذا الباب: أنه كان يبغض الشام وأهله، ويصفهم بالشؤم على الإسلام وأهله، ويبطل ما ورد في فضله من أحاديث صحيحة، وظل كذلك إلى أن فر من المغرب إلى مصر، ثم زار الشام فأكرمه أهلها، وأقام له صوفيتها المآدب، فكتب إلى أخيه السيد حسن يقول بأنه رجع عن اعتقاده في الشام وأهله، وأن ما ورد في ذلك صحيح.

ومما كان له الأثر الكبير في حياتي، ويعدُّ وصلاً لما كان انقطع من انتهاجي منهج السلف الصالح بعيدا عن تيارات التصوف الفلسفي والتشيع المنحرف: اتصالي بالشيخ المحدِّث السلفي الحق (محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الأرناؤوطي ثم الدمشقي) نزيل عمان البلقاء الآن مهاجراً بدينه مضيقاً عليه بعد أن أخرج من دمشق ظلماً وعَدواً، فقد اجتمعت به في المدينة المنورة في حجتي الأولى عام ١٣٨٢هـ بمنزله وأعطاني بعض رسائله، فاعتبرتها مناولة فاستأذنته في الرواية عنه بها فأنعم، وزارني بتطوان مرتين: قرأت عليه في إحداهما أبواباً من السنن الكبرى للنسائي المخطوطة بخزانة الجامع الكبير، واجتمعت به بطنجة بمنزل الشيخ الزمزمي بن الصديق، وسمعت من فوائده وفتاواه الكثير، وبعث إلي من رسائله وكتبه المستطابة ما أحيا في قلبي كامن الشوق إلى تتبع هذا المهيع المشرق والعناية بآثاره ومعالمه، والاستمساك بعراه، وما زلت إلى الآن لاهجاً بفضله، داعياً إليه.

وقد تزوجت باكراً وأنجبت أولاداً بكرهم أويس، وهو الآن أستاذ بإحدى ثانويات تطوان، ويعد أطروحته لإحراز دكتوراه الدولة في الأدب،

وله شعر حسن ومقالات منثورة، نسأل الله تعالى أن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، آمين.

وتوجد نماذج من نظمي ونثري عند الإخوان وضمن مذكراتي المسماة: **(جراب السائح)** كما أنني صححت جزءاً من تمهيد ابن عبدالبر طبع وزارة الأوقاف في المغرب، وأكثر من النصف من كتاب الذخيرة في الفقه المقارن للقرافي المالكي، والأربعين حديثاً في الجهاد لعلي بركة الأندلسي، وسراج المهتدين لابن العربي المعافري، وتحت يدي الآن الجزء الثامن والتاسع من النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني، وسيصدر إن شاء الله عن دار الغرب الإسلامي، وكلفتني منظمة (الإيسيسكو) للتربية والثقافة والعلوم بمراجعة: معجم تفاسير القرآن الكريم الذي صدر عنها مؤخراً والاستدراك عليه، وقد تم المستدرك في حجم أصله، وتم طبعه وسيصدر قريباً بإذن الله، كما طبع لي جزء الأربعين حديثاً في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وتم توزيعه بتطوان، كما أخذ بعض الإخوة هنا مجلداً في خطب الجمعة لطبعه، يسر الله ذلك بمنه، وللأَخَوَيْنِ الكريمين: الدكتور حسن الوراكلي الأستاذ بجامعة أم القرى، وصديقه الأخ الداعية محمد المنتصر الريسوني كلام عني وعن أدبي نشر بمجلة دعوة الحق، كما صدرت لي ترجمة ضمن مادة التعريف بأسرة (بوخبزة) في **(معلمة المغرب)** التي تصدر تباعاً بالمغرب بإشراف الدكتور محمد حجي.

هذه ترجمة كتبتها بطلب من الأستاذ عبدالوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية، ليدرجها في موسوعته **(أعلام المغرب العربي)** التي صدر منها للآن ٦ مجلدات، وأذكر أنني اعتذرت للأستاذ المذكور عن كتابة الترجمة بأنني تلميذ محب للعلم ولست من الأعلام حتى أترجم ضمنهم، فأجابني أن كثيراً جداً ممن تضمهم معاجم التراجم وكتب الطبقات والتواريخ عوام أو في حكمهم، ولا يستحقون أن يكونوا تلامذة بمعنى الكلمة، ومع ذلك فقد أضفيت عليهم الألقاب والأوصاف، وأسدلت عليهم أردية التعظيم والاحترام، فكيف تَكِعُّ أنت - يخاطبني - عن التعريف بنفسك، وقد انتفع الناس بك، وأنا أعتمد على إشاراتك وتنبيهاتك كلما زودتني بها، في كلام

من هذا القبيل أملاه عليه تواضعه المشكور، وهو العالم المؤرخ المشهور، فشجعني كلامه هذا على كتابة ما تقدم، وأرجو أن أكون قد أصبت الحقيقة، وأستغفر الله على كل حال، وقديماً قيل:

لعمرُ أبيكَ ما نسبَ المعلى إلى كرمٍ وفي الدنيا كريمُ
ولكنَّ البلادَ إذا اقشعرتْ وصوح نبتها رعيَ الهشيمُ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، وسبحانك اللّهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



زوجته وأبناؤه

زوجته: هي الشريفة العفيفة السيدة أنس بنت الفقيه محمد بن عبدالصمد التجكاني الغماري، وقد ترجم لها الشيخ في بعض كنانيشه فقال:

ولدت سنة **١٣٥٩هـ** في غيبة والدها عن البلد حاجاً، وسمّاها خالها[١] (أَنَس) تيمناً وتفاؤلاً باسم السيدة الفقيهة المحدثة المسندة أَنَس كريمة الحافظ ابن حجر العسقلاني، وكان خالها أبو الفيض رحمه الله الذي سماها لهجاً باسمها معجباً بها وبوالدها، فنشأت في بيت خير وصلاح، يرأسه والد منقطع للوعظ والتدريس، ووالدة تسربلت بالصّون والعفاف والاستقامة، وكان مكتوباً علينا أن نقترن، ولما طرق سمعي اسمها اهتززت له، وآنست فيه معاني الدّعة والأنس والاطمئنان، وعاودتني هذه الذكرى بعد ذلك فلم أشعر وأنا في غمرة التفكير أن كتبت:

أنست بها والأنس مصدر ما به ... تُسمى فطاب العيش من حبها جدّا
وقرت بها عيني وزادت صبابتي ... وأمسيت في حالي بها ثابتاً طودا
وجرّت ذيول الفخر تيهاً بنا على ... لِداتٍ وأتراب لهِجْن بها وجدا
وأملت عليهن المحامد وانثنت ... تقول بأن الدهر أصبح لي عبدا
وهذا بحمد الله ما نطقت به ... مراشفها اللّعس المِدرة لي شهدا

---

(١) وهو الحافظ أحمد بن الصديق الغماري.

وبعد ذلك وقفت في خطط المقريزي على أنه كانت بالقاهرة على عهده بَغِيٌّ مشهورة تسمى: أَنَس، وأنهم قبضوا عليها الخ ما قال عنها في كلامه على مهمة المحتسب، فأزعجني ما رأيت، وعلمت منه أن الحافظ ابن حجر مسبوق بهذا الاسم وأنه فيما أظن لم يكن إلا عند المصريين، وربما لاحظ من سمّى به البنت معناه المصدري، وإلا فهو اسم ذكوري مشهور.

أبناؤه: للشيخ ابنان:

البكر اسمه **أويس**، (ولد عند أذان فجر يوم الجمعة سادس وعشري رمضان المعظم عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف **١٣٧٦هـ** موافق **٢٧** أبريل سنة **١٩٥٧م**)[١]، وقد سماه تبركاً وتيمناً باسم سيد التابعين أويس القرني.

درس في التعليم النظامي العصري، وتخرج من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

وصفه والده بأنه أديب شاعر ناقد قصاص.

قلت: وأما في الشعر فهو شاعر مطبوع، ذو خيال ساحر، ملك به ناصية القوافي، وسبح به في أعماق البحور بزاد كافي.

له من الأعمال:

ديوان شعر، نشر منه مجموعة من القصائد.

مقالات نشرت في العديد من الصحف والمجلات كالعلم والرسالة الإسلامية والنور التطوانية.

كناش أسماه: عُجَرٌ وبُجَر.

تحقيق كتاب (**عنوان النفاسة في شرح الحماسة**) للفقيه الأديب محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي. مرقون

وهو أستاذ اللغة العربية بالسلك الثانوي.

---

(١) هكذا قيده الشيخ في بعض كنانيشه.

والآخر اسمه **المُعافى**، (ولد قبيل زوال يوم الثلاثاء **٢٥** شعبان الأبرك عام ١٣٨٧هـ موافق ٢٨ نونبر ١٩٦٧م)[١]، وقد سماه على اسم ياقوتة العلماء[٢] المعافى بن عمران الموصلي (ت ١٨٥هـ)، وأديب الفقهاء أو فقيه الأدباء العالم الزاهد المعافى بن زكريا النهرواني[٣] (ت٣٩٠هـ) صاحب كتاب (**الجليس الصالح الكافي، والأنيس الناصح الشافي**).

اجتهد وجد، وبحث ودرس، وحصل المراتب والشهادات، من إجازة وماجستير، وخط يراعه بحوثا ودراسات، منها:

تحقيقه لكتاب (**التذييل والتذنيب على نهاية الغريب**) للحافظ السيوطي. مرقون

تحقيقه[٤] لكتاب (**فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث**) للشيخ محمد الإفراني الصغير. مرقون وهو الآن يشتغل بالمحاماة.



المحن التي حلت به

كل إنسان في هذه الحياة مبتلى وممتحن، وعلى الأخص منهم الأنبياء والعلماء لقول الرسول ﷺ: «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم العلماء ثم الأمثل فالأمثل**»[٥].

وللشيخ في هذا الباب نصيب لا يغيب، من ذلك:

---

(١) هكذا قيده في بعض كنانيشه.

(٢) كذا كان يسميه: سفيان الثوري.

(٣) إحياء لذكراه، وهو الذي قيل في حقه من أوصى لعالم أهل الأرض بشيء فليدفع للمعافى لأنه أعلم أهل الدنيا في عصره، وهو القرن الرابع الهجري، كذا قال الشيخ حفظه الله.

(٤) وتحقيقه جيد ورصين، أحسن وأتقن من تحقيق!! عبدالمجيد خيالي.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (٥٤٥٣).

محنته مع الاستعمار الإسباني لما كان طالباً. وقد سبق ذكرها في ترجمته.

محنته مع القضاة الذين تبرم من العمل معهم، وسئم سلوكهم وأحوالهم، حيث أعرب عن ذلك في أجوزة له سيأتي نصها قريباً.

محنته مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق عبدالكبير العلوي المدغري، الذي عزله عن الخطابة والوعظ بعد مدة دامت نصف قرن في الدعوة إلى الله ونشر العلم الصحيح.

❊ ❊ ❊

وظائفه

لقد اشتغل الشيخ حفظه الله لتأمين عيشه بكفاف وعفاف بمهنتين، هما:

ناسخ مع القاضي أحمد بن تاويت بمحكمة السدد.

موثق بقسم المخطوطات بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان. وظل بهذا المنصب إلى أن أحيل على التقاعد.

والمنصب الأول كان مرتبطاً به وهو على أحر من الجمر، قلقاً مضطرباً، إلى أن جاء الفرج بتعيينه في المنصب الثاني، الذي اطمأنت إليه نفسه، وارتاح فيه ضميره. وقد صوَّر حالته هذه في أرجوزة نظم فيها قصته، فقال:

أحمد ربي وحدهُ	ثم أحيي عبدهُ	محمدا وجنده	خير سَراةِ العَربِ
وبعد فاسمع قولتي	وقصتي ومحنتي	وما جرى لمهجتي	من البلا والكرب
بعد وفاة والدي	ثم ضياع تالدي	فقد مني ساعدي	فعشت دون سبب
أمي كذاك إخوتي	بهم ترامت نكبتي	فمن يزيح كُربتي	وحَزَني وحَرَبي؟
وكان عقلي قائدي	للُجّة الشدائد	ولعنة العوائد	تهوّري غرّر بي
وكنت أشدو أدباً	وحافظاً مدرّباً	إلى الملا محبّباً	بخُلُقي وأدبي

فطار ذاك كلّه   وحل عندي ويلُهُ   وهَدَّ مَتْني حَمْلُهُ   لولا الذي لطف بي
عملت ناسخاً لدى   قاضي (العيون) أمداً   وكاتباً مُجَوِّداً   مُرشّحاً للرتب
وما استقل بلدي   حتى استنار خلدي   واشتد عندي جلدي   عند انهزام الأجنبي
لكنّ أمر الوطنِ   دهته عين الزمن   فلا تسل عن وهن   وقع فيه مغربي
وُسّد فيه أمره   لمن تفشّى وزره   وانحط فينا قدره   بالجهل والتحزب
فسادت الفوضى ولا   تسل عن الرُّشى بلا   زجر يكف العُملا   من مجرم مخرّب
واستبدلوا بشرعنا   قوانينا تُزْجي العنا   وأمّلوا بها الغنا   فوقعوا في الكرب
يا ويحهم نالوا الشقا   بقفو نهج الرفقا   من الشّرار الطّلقا   وملحد مكذب
فعشت في المحاكم   حليف نذل ظالم   أقرع سنّ نادم   على الذي قد مرّ بي
عشرون عاماً قد مضت   بين ملفّات حوت   زوراً خبيثاً وانطوت   على الهوى والجَرَب
أعاني من أحكامهم   إصراً ومن إجرامهم   ما هالني من إفكهم   وساقني للهرب
فضقت ذرعا بالقضاةْ   وبالمحامين الطغاةْ   وبالعدول والعداةْ   لشرع أفضل نبي
واسودّ قلبي بالخصومْ   ومن قراءة الرّسومْ   فررت مرضي الوجوم   إلى النجا بالطلب
دعوت ربي صادقاً   و(للكبار) سائقاً   طلب (نقلي) واثقاً   فالذنب قد برّح بي
بُشْراي جاء الفرج   وزال عني الحرج   وطاب مني الأرج   ونلت أسمى القرب
يا رب أنقذ خائفاً   بالباب ظلّ واقفاً   ماداً يديه قائفاً   نهج الهداة النُّجُبِ

واشتغل أيضاً بالخطابة والتدريس:

ظل خطيباً بمسجد العيون[1] بتطوان خمسين سنة إلى أن عزله وزير

---

(١) وهو مسجد جامع له تاريخ وتعاقب على منبره علماء أعلام، قال الفقيه أحمد الرهوني في التعريف به: جامع العيون، ويسمى جامع الجعيدي، لأنه من بناء القطب الجليل، سيدي علي بن مسعود الجعيدي (ت١٠٣٣هـ) رضي الله عنه، في حدود ١٠٠٠هـ - ١٠٣٠هـ. وهو جامع مبارك، خطيبه الآن، الشريف الفقيه، سيدي محمد بن عبدالسلام أخريف. إلى أن مات عام ١٣٥٥هـ، فخلفه الفقيه السيد محمد باغوز، إلى أن مات عام ١٣٥٧هـ، فخلفته أنا. وكان قبله الفقيه العدل سيدي الحاج علي عزيمان، وقبله والده قاضي الجماعة، سيدي محمد بن علي عزيمان، وقبله إلى عام ١٢٦٧هـ، =

لأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالكبير المدغري أواخر سنة ١٤٢٢هـ.

ودرس في جمعية الإمام الشاطبي؛ وكلف بتسييرها وإدارتها، قال أبو أويس[١] متحدثاً عن هذه الجمعية وتاريخ تأسيسها: في يوم الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣/١٠/١م بعد العصر افتتح مقر الجمعية التي أسسناها باسم الله تعالى وسميناها جمعية الإمام أبي القاسم الشاطبي لتحفيظ القرآن وتدريس علومه، وقد تقدم هذا جمع آخر اختير فيه المكتب، واتفقوا على رئاستي وتكليفي رغم اعتذاري وتملصي فألحوا عليَّ قبولها ولو صورة، وحضر الحفل جمع من الأساتذة والطلبة المختارين من حفظة القرآن، وتكلم عبدالله الشارف نائب الرئيس، والأمين بوخبزة، وجلال راغون أمين المالية، وافتتح الدرس بتلاوة القرآن واختتم به وبالدعاء الصالح... وقد وضع برنامج للتدريس روعي فيه التركيز على علوم القرآن من التفسير والتجويد ثم الحديث والفقه والنحو والأدب، وحصة من اللغة الفرنسية، والجغرافيا والتاريخ والحساب، أعاننا الله تعالى ووفقنا وأنجح هذا المشروع المراد به وجه الله تعالى والدار الآخرة.

❊ ❊ ❊

معتقده

الشيخ حفظه الله سلفي في الاعتقاد، على ما جاء في عقائد أعلام السنة المشهورين كاعتقاد ابن أبي زيد القيرواني، وأبي جعفر الطحاوي، من إثبات صفات الباري عزَّ وجلَّ من غير تشبيه أو تمثيل، ولا نفي أو تعطيل.

= الولي الصالح الشريف، سيدي محمد بن محمد بن الحسن بن عبدالوهاب الحسني العلمي. وكان قبل ذلك يخطب فيه الشيخ الكامل، الموصل الواصل، سيدي محمد الحراق الموسوي العلمي، رضي الله عنه. عمدة الراوين (١٢/٢).

(١) جراب الأديب السائح (٢٦٣/١).

وهو في هذا الباب على طرفي نقيض مع الأشاعرة، ويدل على ذلك ما قاله في مناقضة أبيات لعبدالله الهرري الحبشي، قال ـ أي الهرري ـ:

شيئان من يعذلني فيهما ... فهو على التحقيق مني بري
حب أبي بكر إمام الهدى ... ثم اعتقادي مذهب الأشعري

فقال الشيخ:

أنا بريء منك يا مفتري ... لنصرك الخَلْفَ الغوي الزّري
وحربك الحق و أصحابه[1] ... فأنت عنه ـ يا خبيث ـ عري

وقال معرباً عن رأيه في اعتقاد الأشاعرة والماتريدية:

(من آثار انطماس البصيرة الناشئ عن الإعراض عن الله والتقاعد عن دراسة الوحي وأخذ العقائد منه والتفقه في الدين، اعتقاد مذهب الأشاعرة والماتريدية واعتقاد أنهما أهل السنَّة والجماعة، وقد أدركت عناية الله تعالى أبا الحسن الأشعري فألهمه التوبة وأعلنها على منبر البصرة بعد أن ظل ضالاً نحو أربعين سنة بسبب خاله الجبائي وغيره، وكتب ذلك بيده في كتبه **(الإبانة عن أصول الديانة)** وهي آخر ما ألف، و**(مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)**، وفيه إعلانه أنه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ويعتقد ما يعتقده، و**(رسالته إلى أهل الثغر)**، وفيها دخن، وليت من ينتسبون إليه ألهموا قراءة هذه الكتب واتباعه فيها بدل تورطهم فيما هم عليه من ضلال مبين يتوارثه الخلف عن السلف، أما أبو منصور الماتريدي فلم يثبت عنه أنه رجع عن فضائحه المتمثلة في كتابيه التوحيد، وتأويلات أهل السنَّة فيما زعم، والرجل أوتي من جهله بالحديث وعدم استرشاده بأهل السنّة بحق، وهم أهل الحديث والأثر السائرين على نهج الصحابة والتابعين، وقد أدال الله تعالى منهم فيسر إخراج ذخائر أئمة السنة والحديث وقد بلغت الآن الآلاف من كتب العقائد والحديث والآثار المسندة والفقه الصحيح المقرون

---

(١) يقصد الصحابة الذين حاربوا علياً رضي الله عنه أيام الفتنة.

بالدليل السليم، وتبين للناس وخصوصاً طلبة العلم الشرعي أن ما كان يسمى علم التوحيد وأصول الدين إنما هو فلسفة باردة سخيفة لا تورث قارئها إلا الشكوك والوساوس والجهالات، ولو كان فيها خير لما تبرأ منها حاملوها والذابون عنها كالجُويني والغزالي والرازي والشهرستاني وغيرهم، ثم تمت منة الله على المسلمين بطباعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ما جهد أعداؤه خصوم الإسلام، من المتصوفة اللئام، والمتعصبة الطغام، في إتلافها وإحراقها زمناً، وكذلك كتب أصحابه الكرام كابن القيِّم وابن كثير والمزي والذهبي وابن عبدالهادي ونحوهم، ولك أن تسأل الآن طلبة العلم عن كتابي الماتريدي، ولُمع الأشعري وكتب الرازي والجويني فلن تجد من يعرفها إلا نادراً، أما كتب ابن تيمية كالفتاوى ومنهاج السنّة والفرقان، وزاد المعاد لابن القيِّم وتفسير ابن كثير... إلخ فهي على ألسنة الجميع وفي متناول من طلبها، وكل مَن قرأها ووقف عليها تمسك بها وعلم أنها معالم الحق وانتفع بها أيما انتفاع، ومع هذا كله فلا زلنا نسمع لعن أصحابها والتحذير منهم)!؟

ولأجل نصرة معتقد السلف والاعتصام بحبلهم، نبذ من عداهم، وتبرأ من كتبهم، فقال مثلاً في كتاب (**أساس التقديس**) للفخر الرازي:

قرأت كتاب (**أساس التقديس**) للفخر الرازي فضاق صدري من تلك الركاكة والبهرج الذي يسميه براهين، وما يكتنفها من غموض واصطلاحات، وضعها أسلافه المتكلمون وحكموها في الوحي والعقول والوجدان، وحسبوها أدلة عقلية قطعية، وصرحوا في قِحَةٍ وجرأة أن ما عداها من النقل كيف ما كان لا يفيد العلم، ولا يقوم منه دليل معتمد، وليست في الحقيقة إلا بهتاً وصناعة جدل، وألفاظ اصطلاحية يرددونها في شكل لا يستسيغه طبع سليم، ولا ذوق مستقيم، ولا يقبله قلب مؤمن، ولا عقل صريح واضح، ثم علمت أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كان على صواب في حملته عليه ورده المحكم لأباطيله في كتابه الكبير (**تخليص التلبيس، من أساس التقديس**) الذي لم يصلنا مع الأسف، وإنما احتفظ لنا ببعض فصوله في فتاواه الكثيرة التي خصصها للرد على نفاة الصفات من المعتزلة وأفراخهم الأشاعرة الذين ولجوا باب التمرد على الله تعالى التي فتحها أسلافهم الجهمية، وقلت في نفسي: يا

سبحان الله كيف عمي هؤلاء الناس وتواصوا بالمنكر وهم من الذكاء بمكان كبير، والوحيان أمامهم طافحان بمآت الآيات والأخبار والآثار في صفات الباري سبحانه وتعالى وأسمائه، وإثباتها إثباتاً يتمرد على التأويل، ويستعصي ويبتعد ويشمخ ويتطاول، ولا يفتأون رغم ذلك يجرون وراءه لاهثين متنكبين طريق الهدى، أفلا يسعهم ما وسع السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم ممن شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية، ولله في خلقه شؤون، فيا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك.

(بأساس التقديس) وهْن كبيرٌ ... وبلاءٌ خِلالَه مستطيرُ

لا يَغُرَّنْك (فَخْرُهُ) فهْو مَرْؤٌ ... فاه بالزور، والإله خبيرُ

عطّلوا الله عن صفات وأضحوا ... عدماً يعبدون، رزءٌ خطيرُ

❋ ❋ ❋

خطه

إذا تصفحت تراجم علماء المسلمين وسيرهم تجدهم في تفاوت من حيث الخط والنسخ، فمنهم الجيد المتقن[(١)]، ومنهم الرديء المشكل[(٢)]، ولله في خلقه شؤون. وشيخنا أبو أويس يدرج ضمن النوع الأول، وتجربته في هذا الفن تكمن في التقليد والمحاكاة لا التعلم ومدارسة القواعد، فقد أخبرني بأنه في صغره كان يقلد خط الوزير الصدر أحمد الغنمية[(٣)]، وبخطه تدرب وتمرس[(٤)].

---

(١) مثل العلامة الفقيه ابن المناصف رحمه الله.

(٢) مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

(٣) قال أبو أويس معرفاً به في جراب الأديب السائح (٢٤٦/١): والوزير الغنمية كان شيخاً مسناً أشيب، جميل الخط، ذكياً، معتقداً، وقوراً، حريصاً على الوظيف، مواظباً على الحضور في الحفلات رغم شيخوخته، وقد توفي بعد أن شبعت منه الأيام وأمضى نحو الثلاثين سنة في الوزارة، ودفن في الزاوية الريسونية . . .

(٤) وفي فصل الملحق تجد نموذجاً لخطه المرونق.

وقلمه يخط من الخطوط أشكالاً ثلاثة:

الخط المجوهر: وهو ما تحرر به الرسائل الخصوصية والعمومية، وتكتب به الظهائر الملوكية، وهو أكثر خطوطنا استعمالاً... وسمي بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر لجماله وتناسب حروفه وتناسق سطوره[1]. (انظر نموذجاً له في الملحق).

الخط الكوفي: وهو ما نجده مكتوباً على رق الغزال في المصاحف والكتب القديمة[2]... ويسمى أيضاً خط المصاحف. (انظر نموذجاً له في الملحق).

الخط المغربي المتمشرق: هو الخط المغربي المشوب بملامح مغربية؛ مثل: الفاء بالموحدة من فوق، والقاف بالمثناة الفوقية، وشكل الياء المدرجة بآخر الكلمة. (انظر نموذجاً له في الملحق).

ولجودة خطه وحسنه طلبه الملك الراحل الحسن الثاني لكي يقوم بمهمة الكتابة والنسخ لديه، قال أبو أويس متحدثاً عن هذا الأمر في مراسلة له إلي: ... والواقع أن الملك الراحل لقيني مع الأساتذة المنوني ومحمد العربي الخطابي ومصطفى العمراني، ورابع نسيته[3]، وكان اللقاء بقصر (بوزنيقة)، وكلمنا نحن الأربعة في تقويم خزانة محمد الفاسي الذي أراد شراءها من ورثته، ثم عند الانصراف كلمني عن العمل بالقصر لكتابة الظهائر والرسائل الملكية؛ لأنه سمع أن لي خطاً مغربياً جميلاً، وهذا يرجع لابن منصور فهو الذي أخبره، لأنهم لم يجدوا إلى الآن من يكتب هذا الخط؟ وقد طلبت بإلحاح من ابن منصور أن يعتذر عني للملك ففعل.

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ الوراقة المغربية، ص٣٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص٣٢٢.

(٣) وهو المؤرخ عبدالوهاب بن منصور، كما صرَّح به في بعض كنانيشه.

مجالسه العلمية والأدبية

والشيخ حفظه الله اجتماعي بطبعه، يأنس بلقاء أهل العلم أو المنتسبين إليه، حيث ينشرح صدره لمذاكرتهم، وتطيب نفسه لمجالستهم ومسامرتهم، بفنون من العلم الرصين، وأطايب من الأدب المتين، مجالس اختلف روادها بتحول الأعوام والسنين، وظل أبو أويس عمود فسطاطها المكين.

وقد تحدَّث عن هذه المجالس الأستاذ الدكتور حسن الوراكلي في سياق كلامه عن الندوات التطوانية فقال: وخامس ندوات تطوان العلمية والأدبية هي ندوة أخينا الأود المحدِّث الفقيه الأديب الشيخ أبي أويس محمد بوخبزة، وكان الاسم الذي عرفت به أول أمرها، وهو **(ندوة أدباء الشباب)** حسب ما تمَّ الإعلان عنه في مجلة **(الحديقة)**، لكنها اشتهرت فيما بعد باسم آخر **(ندوة الفقيه بوخبزة)**، وذلك مرده لأمرين اثنين: **أولهما**: أن الأستاذ بوخبزة هو الذي يعود إليه الفضل في تأسيس هذه الندوة، **وثانيهما**: أن هذه الندوة إنما استمرت بعد مرحلتها الأولى الممتدة من أواخر الأربعينات الميلادية إلى أواخر الخمسينيات بفضل رعاية الأستاذ بوخبزة لها بعد أن انفض جل أعضائها الأوائل عنها، إثر الإعلان عن استقلال البلاد، بسفر بعضهم لاستكمال الدراسة بالجامعات المشرقية، وذهاب بعضهم الآخر للعمل بالعاصمة الرباط، وظل مقام الأستاذ بوخبزة حيث أقامه ربه بمسقط رأسه منصرفاً للدرس، منقطعاً للعلم مما أتاح له أن يحافظ على عقد هذه الندوة كل أسبوع في بيته العامر. وبهذا وذاك أضيفت الندوة إليه وعرفت باسمه إلى يوم الناس هذا... وكان من رواد هذه الندوة، الأساتذة: المهدي الدليرو، وعبدالواحد أخريف، ومحمد اللواح، وحسن المفتي، وأحمد المرير، وعبدالغفور الناصر، ومصطفى الوراكلي، وأحمد بلقات، ومحمد اليزناسني، وأحمد الزكاري، وعبدالسلام الحسيني، ومحمد الطنجاوي، ومحمد بن عيسى[1]، وحسن داود، وفيصل الخطيب، ومحمد

---

(١) الذي يمثل الآن وزارة الخارجية بالمملكة المغربية.

مغربي، والمهدي زريوح، وأحمد البقالي، ومحمد البوعناني.

وكانت جل مجالسهم تدور حول تذاكر الشعر وأربابه ودهاقنته، ثم بعد ذلك سن لهم صاحب الندوة سنة التدريب على الإنشاء من خلال ترسم خطى مشاهير الأدباء الأندلسيين أمثال ابن الخطيب وابن زمرك ومن نحى نحوهم كالوزير ابن موسى المنبهي...

وتطور الأمر إلى إثارة مجموعة من القضايا والمسائل، منها قضية الأدب المكشوف: **أي فائدة في كتابته ونشره؟ والأدب المحلي أعلامه وتراثه**[1].

بل وتنامى ذلك إلى المساجلات الشعرية مثل ما وقع بين الشعراء الثلاثة: أبي أويس والمهدي الدليرو وعبدالواحد أخريف، في معارضتهم لقصيدة القاضي أبي عبدالله محمد بن الأزرق الغرناطي في تعداد أنواع الأطعمة[2]، وأول معارض لها هو شيخنا أبو أويس؛ حيث قال في مطلعه:

لذ بالشريف الحسني ... أبي خُبَيْزة السني
فإنه نعم المسلي ... في نزول الفتن
يتحفك بالشعر الذي ... منه يزول وسني

قال أبو أويس: ولما فرغ الناظم كان الله له ولياً ونصيراً، من ذكر الأطعمة وأنواعها، والأشربة وأصنافها... ذهب إلى البيت المعمور[3]، والمنتدى المشكور، الواقع بحي (السويقة)، التي هي في المجون عريقة، في المكان المسمى بالطنانة والصفاح، مجتمع الوجوه الصباح، وقرأ على

(١) وقد نتجت عنها مقالات مفيدة منها: مقالة للشاعر الأديب المهدي الدليرو في ترجمة الشاعر المفلق عبدالرحمٰن اليعقوبي، وقد نشرت في مجلة الحديقة.

(٢) قد أوردها المقري في نفح الطيب، مطلعها:
عِمْ باتصال الزمن ... ولا تبالي بِمَنِ

(٣) محل عالٍ في حي الصفَّاح أسفل حومة السويقة بتطوان القديمة، له منظر جميل، اتخذته خلوة للكتابة والمطالعة وكان يغشاني فيه كثير من الإخوان، وفيه كنت أدير مجلة الحديقة. م ب.

إخوانه الشعراء، النوابغ الكبراء، القصيدة السالفة الذكر، المسماة بمسيلة اللعاب، ومطربة الصحاب، فتحركت همة الشاعرين الأديبين، الصديقين الحميمين، السيدين عبدالواحد أخريف، والمهدي الدليرو إلى معارضتها، فنظم المهدي قصيدة ذكر فيها أنواعاً من الأطعمة لم أذكرها أنا ولا ابن الأزرق، . . . وبعدما قرأها أخذها ليزيد عليها وينقحها، لتثبت هنا[1] مع أختها، وإلى الآن لم يردها، وبعده بقليل نظم أخريف قصيدة زادت أبياتها على المائة، وهي حسنة، ظريفة مستحسنة، وإليك نصها، فازدرد فصها:

أخـــريـــف قـــد بـــدأنـــي	بـــالـــنـــظـــم لـــمـــا جـــاءنـــي
لـــــــؤلـــــــؤة أو درة	تـــــطـــــرب كـــــل شـــــادن
وقـــد رآنـــي عـــنـــدمـــا	قـــرأ شـــعـــر (الـــحـــســـنـــي)
فـــي مـــدح كـــل فـــاخـــر	مـــن مـــأكـــل حـــلـــو ســـنـــي
فـــقـــال إن واجـــبـــي	ذكـــر الـــطـــعـــام الـــحـــســـن

إلى آخر القصيدة . . .

ومن طرائف هذا النادي: دفتر التشريفات المخصص للتوقيع من طرف الزوار، قال أبو أويس: كتبت على ظهر دفتر التشريفات بنادي الأدب، وكان دكان السيد أحمد الهراس بالخرازين، وكنا نجتمع فيه فإذا جاء شاب أجنبي عنا كلفناه التوقيع في الدفتر:

وقـــع الـــدفـــتـــر فـــالـــدفـــتـــر يـــا	ســـيـــدي - عـــقـــد نـــجـــوم الأدب
واصـــغ لـــلـــتـــاريـــخ يـــطـــريـــك بـــمـــا	تـــشـــتـــهـــي مـــن وحـــي (نـــادي الأدب)

وكانت هذه المرحلة الأولى حسب تقسيم الأستاذ حسن الوراكلي، وتلتها المرحلة الثانية حيث حُوِّل النادي إلى بيت الشيخ، وتغيرت معه المواضيع والوجوه أيضاً، قال الأستاذ حسن الوراكلي: وستعرف مجالسها تطوراً في موضوعات الحوار وقضاياه تمت به الهيمنة عليها للمعارف

(١) أي: في كناشه المسمى رونق القرطاس.

الحديثية والفقهية، ولقضايا التراث، والثقافة، والدعوة. غير أن هذا لا يعني انزواء الأدب بالمرة من مجالس الندوة فقد ظل له ـ مع اهتمامات الندوة العلمية في طورها الثاني ـ في نفس صاحبها متسع، وكذلك في نفوس بعض روادها مثله؛ ومن ثم فإنه، أي الأدب، كان لا يفتأ من حين لآخر، يتسلل إلى باحتها فيسمع له صوت من خلال صوت صاحبها وهو ينشد جلساءه مما يحفظ منه أو ينشئ أو من خلال صوت هذا أو ذاك من روادها. ومثل هذا التطور في الاهتمامات المعرفية ـ مدار الحوار ـ في مجالس ندوة الشيخ بوخبزة كان حقيقاً بأن يكسبها سمعة علمية رفيعة دفعت بالباحثين الشباب إلى ارتيادها مثلما دفعت بشيوخ العلماء إلى زيارتها. ومن هؤلاء وأولائك نذكر الأستاذ عبدالله كنون، والأستاذ محمد داود، والدكتور محمد بنشريفة، والأستاذ أبو بكر القادري، والفقيه أحمد بن تاويت، والأستاذ محمد الطاهري، والأستاذ محمد بن تاويت، والأستاذ إسماعيل الخطيب، والأستاذ عبدالعزيز الساوري، والأستاذ مصطفى الصباغ، والأستاذ عبدالقادر الإدريسي، والأستاذ أحمد محفوظ، والأستاذ الأمين بوخبزة، والدكتور عبدالله الشارف، والدكتور توفيق الغلبزوري، والأستاذ عبداللطيف الجيلاني، والدكتور مصطفى محفوظ، والأستاذ أحمد بوخبزة والأستاذ أحمد الستيتو، وغيرهم كثير[1].

وهكذا ظلت إلى يومنا هذا منبع الفوائد، لكل وارد وقاصد.

❊ ❊ ❊

مكتبته

له مكتبة حافلة، غدّاها بالنفائس والكنوز، التي يندر وجودها في شتى البقاع، مثل: **(كتاب إيراد اللآل من إنشاد الضوال وإرشاد السؤال)**[2] للفقيه

---

(١) شذرات تطوانية (٤٢)، ص٣٦ ـ ٣٧.

(٢) وقد حققته وأنفدته للطبع.

الأديب واللغوي الطبيب أبي جعفر أحمد بن علي ابن خاتمة الأندلسي. وقد ادعى بعض أهل العلم فقده، في حين أنه قابع في رفوف مكتبة الشيخ أبي أويس.

وجزء الحوض[1] للإمام الورع بقي بن مخلد الأندلسي وذيله لابن بشكوال. ظهر بمكتبته بعدما أيس الباحثون من العثور على أثر من آثار بقي.

وله فيها أعلاق نفيسة تتمثل في وثائق وظهائر ومؤلفات لأعلام مغاربة يعسر الحصول عليها عند غيره. وإنّي جاد في الكشف عن خباياها ضمن كتاب مستقل يسر الله ذلك.

❋ ❋ ❋

أخلاقه

يمتاز الشيخ حفظه الله بخلال حميدة، يندر وجودها إلا في أفراد قلائل، مثل:

التواضع: ومن الأمثلة على ذلك عدم حبه للمدح والإطراء، وقد وصفته في بعض مراسلاتي له بـ: نجم الدين، وهو لقب له تضمن تزكية، فعاتبني في جوابه بقوله:

فلست بـ (نجم الدين) وصفا أبا الفضل ... فَفُهْ بخفيف القول زُيِّن بالعدل

وإياك ذبحي إنني جد مخلص ... بحبك فاصدقني فإنك ذو فضل

الكرم: وهذا من العجائب خصوصاً وهو ابن تطوان التي اشتهرت بالبخل، فكم حباني بهداياه وأعطياته المليحة من كتب ونقود، وهذا ليس خاصاً بي فقط لوثيق صلتي به، بل هو عام يصيب منه الأغراب أيضاً، من

(١) وقد طبع الكتاب بالسعودية؛ لكن المحقق لم يشر للشيخ بأدنى كلمة، وهذا من كفران النعمة لا من شكرانها.

ذلك أنني زرته ذات يوم بصحبة بعض الباحثين[1]، فسأله عن كتاب (سراج المهتدين) لابن العربي المعافري، فقال له مشيراً: انظر في ذلك الرف ـ من مكتبته ـ وخذ نسخة منه. فلما نظر وجد معه كتاباً آخر للأستاذ عبدالقادر العافية حول الست الحرة أميرة تطوان، فسأله: وهذا؟ فأجابه الشيخ: خذه أيضاً. ففرح الأخ بهذه العطية وعدها من النوادر؛ لأننا بشمال المغرب اشتهر عندنا أن العلماء يأخذون ولا يعطون.

الصدق: ومن أمارات صدقه أنه يكرر بعض الحوادث والطرائف في العديد من كنانيشه بسبب النسيان، وإذا قارنت بينها تجدها متحدة في المضمون، مختلفة في الإنشاء فقط، وهذه عند المحدثين من الدلائل على صدق الراوي فيما يحدث.

النزاهة والعفة: فقد صرح في بعض كنانيشه بما صرح به الإمام ابن حزم في طوق الحمامة أنه ما حل سراويله على حرام قط.

رد الجميل: من ذلك أنه إذا مدحه شخص، تجده لا يني في شكره بمثل ما أبدى له نثراً وشعراً، وكم لهذه الخصلة من دلائل وأمثلة في سلوكه ومعاملاته، لا يعلم بها إلا عارفوه ومحبوه.

الاعتراف بالخطأ والإذعان للصواب دون خجل أو تعنت: وهذه من الفضائل التي يحمد عليها الرجل، وقد قيل: الرجوع إلى الحق فضيلة، من ذلك أن بعض الأساتذة العراقيين ـ لعل اسمه إبراهيم السامرائي ـ زاره في بيته وتذاكرا حول كتاب (**أعلام مالقة**) من خلال نسخة الشيخ التي بخطه، فأرشده الأستاذ إلى وهم صدر منه، فقبل الشيخ تنبيهه وأصلح الخطأ مجلساً.

التفاني في خدمة العلم وأهله: فالشيخ خدوم للباحثين ييسر لهم العسير، ويقرب لهم البعيد، لا يني ولا يكل في هذا الباب، ودلائل هذه الخصلة ماثلة للعيان، لا تحتاج إلى توضيح وبيان.

وهل يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

الغيرة على حرمات الله: لذلك تجده جاداً في الدفاع عنها بكل ما

---

(١) وهو الأستاذ محمد الباغوري.

أوتي من قوة، باللسان عبر دروسه التعليمية والوعظية، وقلمه من خلال كتاباته العلمية والأدبية، وهذا هو السبب الذي تجنح به الحدة إلى القسوة، فيرمى بالغرور والجفوة، وقد أعرب عن هذه الحال فأنشد:

أستغفر الله مما قلت منتقصاً ... غيري وممتدحاً نفسي وأحوالي
والعذر أني أحب الحق منتصراً ... فإن رأيت اهتضاماً هاج بلبالي
والمسلمون عموا عن رشدهم وغدوا ... شراً على دينهم، فالحزن أولى لي

العفو والصفح: فهو يعفو عمن ظلمه وأساء إليه، من ذلك ما وقع له مع الأستاذ عمر الحدوشي، وذلك أنه كان في أول الأمر يتنقص الشيخ، وأكثر من هذا أنه عزم على انتقاده والرد عليه، وذات يوم هاتفه مستسمحاً مما بدر منه. فرحب الشيخ بذلك وصفح، وتناسى ما بدا منه وسمح، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾.

❋ ❋ ❋

رحلات وجولات الشيخ

شيخنا حفظه الله يعشق السفر والتجوال في الأمصار والبلدان، من أجل ملاقاة الإخوان والخلان، أو الاطلاع على عجائب خلق الله المنان، كأنه أسير قول الشاعر:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى ... وسافر، ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم، واكتساب معيشة ... علم وآداب وصحبة ماجد

وأشهر رحلاته، ثلاث: حجازيتان، ومصرية.

الرحلة الحجازية الأولى:

وهذه قد سطر أحداثها ببنانه، واعتصرها من ذاكرته، في جزء لطيف مفرد، أسماه (**ملامح من رحلاتي الحجازية**)، قال فيه بعد الحمدلة والصلاة والسلام:

كانت رحلتي الأولى بَرّاً عام **١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م** ضمن وفد من بني بلدي في سيارة مشتركة، زرنا خلالها الجزائر وتونس وليبيا ومصر، ثم امتطينا طيارة لضيق الوقت إلى جدة، وبعد انتهاء الحج عدنا بحراً إلى الأردن ثم زرنا سورية ولبنان، ومنه بحراً إلى الإسكندرية فبرشلونة فالمغرب.

وكانت رحلة طيبة طالت ثلاثة أشهر ونصف لولا ما شابها من ضياع سيارتنا بمصر حيث استولى عليها المصريون بميناء الإسكندرية ظلماً وعدواناً بحيلة مفتعلة، وتفصيل ماجريات الرحلة ووصف المنازل والديار والأخلاق والعادات والمشاهد يطول جداً، ويحتاج إلى وقت، والمقصود الآن الإشارة إلى ما تم لنا من لقاء بعض أهل العلم، وما استفدناه من هذا اللقاء، وزيارة بعض مشاهد مشاهير أهل العلم للاتعاظ والاستذكار.

فأول ذلك بعد خروجنا من المغرب زيارة مدينة تلمسان الجميلة الوادعة، وقد صلينا بها صلاة الجمعة بالجامع الكبير الذي هو أثر من آثار المغاربة بصحنه ونافورته وصومعته المربعة المزخرفة بالزليج المغربي، ومن كتابة منقوشة على الجدار القبلي من المسجد علمت أن بمقصورته خزانة كتب وضريح أحد ملوك تلمسان المشهورين من بني زيان؛ أظنه: يغمراسن، لم يتح لي الوقوف على الكتب ولا القبر، وكان خطيب الجمعة الشيخ العربي الحصار (وللتاريخ فإن أولاد الحصار هؤلاء هجر منهم إلى المغرب فكان منهم بتطوان إلى عهد قريب وانقرضوا[1]، وما زال منهم إلى الآن بسلا)، وكان الرجل يخطب ويُطَعِّم كلامه باللهجة الدارجة للإفهام، وربما عبر خلالها باللغة الفرنسية لزيادة البيان؛ أننا لاحظنا أول ما لاحظنا أن الجزائريين حتى المتعلمين منهم يخللون كلامهم بالفرنسية، وهذا من أثر الاستعمار الفرنسي الذي طال واستطال قرابة قرن ونصف، ولولا ما من الله به عليهم من قيام جمعية العلماء المسلمين بهمة وعناية العالمين الشيخين عبدالحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي الذين إليهما بعد الله تعالى يرجع الفضل في بقاء القرآن واللغة العربية بينهم ولا سيما في بعض المدن

---

(١) انظر عمدة الراوين (١٢٦/٣).

والمراكز التي كان نشاط العلماء جدياً بها رغم اضطهاد الفرنسيين لهم ومحاربة التعليم الإسلامي واللغة العربية، إضافة إلى الصوفية وزواياهم جادة في تخدير أعصاب الشعب وأمره بالاستسلام للحكام وعدم مناهضة سياستهم، ثم صعدنا جبل العباد مارين بمقبرة به ضريح الشيخ محمد بن يوسف السنوسي صاحب العقائد، وبمصلى الجبل - وهو عامر بالمباني والسكان - تقع مدرسة أبي عنان المريني ومسجده الذي بناه قرب ضريح أبي مدين الأندلسي رحمه الله، وقد دخلنا المسجد وهو مغربي في هندسته وصومعته التي تضارع صوامع فاس.

وقد زرنا بالجزائر مدناً كثيرة منها: ابن العباس، وتلمسان، وقسنطينة والجزائر العاصمة، وسطيف، وعنابة، وغيرها. ومكثنا أياماً جميلة بالعاصمة، زرت خلالها ضريح الشيخ عبدالرحمٰن الثعالبي الفقيه المشهور صاحب التآليف العديدة كتفسيره **(الجواهر الحسان)**، و**(العلوم الفاخرة)**، وغيرها، وكضريح مولاي محمد، وقد لاحظت من مظاهر التغريب الغريبة اللافتة للنظر: كتابة الرخامات على القبور بالفرنسية مع صورة المقبور بشكل كتاب مفتوح، وكان نزولنا بفندق قريب من جامع كتشاوة القريب من ساحة الشهداء حيث الجامع الحنفي الشهير الذي تحمل صومعته المغربية ساعة كبرى وسطه، وهو مبني على الطراز التركي، وقريباً منه يقوم الجامع الكبير الذي هو من بناء المرابطين، وما زال شكله وهندسته وصومعته المربعة القصيرة، أما جامع كتشاوة فقد كان من المساجد التي حولها الفرنسيون إلى كنائس، فلما نصر الله الجزائريين عليهم وأجلوهم عن الوطن أعادوا هذه المساجد إلى وضعها الإسلامي، وأزالوا الصلبان من أبوابها وقبابها وأبراجها، وكانت أول جمعة أقيمت بعد إعلان الاستقلال بهذا المسجد الفخم، وخطب به فيها الشيخ البشير الإبراهيمي خطبة نارية بأسلوبه العجيب ولهجته الصادقة. وما زالت نبراته ترن في آذاننا وقد أذيعت يومها بالراديو. ولذلك كان من أهم مقاصد الرحلة الاتصال بمثل هذا الشيخ والأخذ عنه. فسألت عنه كثيراً، ومن عجب أنني لم أجد من يعرفه - وهو أشهر عالم جزائري عم صيته المغرب والمشرق قديماً وحديثاً، ومواقفه في مناهضة

الاستعمار ما زالت ماثلة في آثاره خصوصاً جريدة (**البصائر**) التي كانت تعتبر بالمغرب والجزائر وتونس بمثابة قنبلة قوية المفعول يحاكم ويعاقب من ضبطت عنده، فكان الناس يتواصون بقراءتها، ويبذلون ما شاء الله للحصول عليها خصوصاً بعد ظهور طلائع الأزمة السياسية بالمغرب التي انتهت بنفي الملك محمد الخامس وخلفه، فكان الشيخ البشير رحمه الله يتصدى لكشف المخطط الفرنسي وفضح سياسة فرنسا وعملائها كعبدالحي الكتاني والتهامي الكلاوي، وكان نصيب الكتاني من حملاته كبيراً نظراً إلى مركزه العلمي وشهرته بالمشيخة[١]، ومعرفة الشيخ البشير به ـ قلت: وظللت أسأل عنه غير يائس إلى أن لمحت شاباً وسيماً يتأبط كتباً وجرائد فتوسمت فيه المعرفة وسلمت عليه وسألته عن أحوال البلد وما جرت به العادة، ثم سألته عن الشيخ، فأخبرني أنه يعرفه وأن سكناه بحي حيدرة، وهو بعيد وأشار عليّ أن أركب الحافلة رقم كذا، وبعد الوصول إلى الحي وهو كبير واسع اسأل الشرطة، فشكرته وامتطيت الحافلة إلى الحي وقصدت الشرطة فلم أجد عندهم خبراً عنه، ولما رأوا حيرتي وتعجبي أمرني أحدهم أن أتصل بمحطة البنزين قائلاً: إن جميع أهل الحي يمرون بسياراتهم عليها وأصحابها يعرفونهم، فقصدتها وسألتهم فأفادوني أن رجلاً أشيب أعرج يمر أحياناً قليلة عليهم، وأنه يسكن بمفترق الطرق القريب، وأشاروا إليه، فذهبت ووجدت دكاناً للمأكولات ثمة فسألت صاحبه، فأشار إلى فيلا صغيرة فقصدتها وطرقت بابها مراراً إلى أن عزمت على الانصراف آيساً، فإذا بالشيخ يطل ملتفتاً خارج الباب فتقدمت وسلمت، فسأل عني فتعرفت إليه فرحب، واستدعاني للدخول خلفه، ولأول مرة رأيت الشيخ عياناً وعلامة الهرم والإعياء بادية عليه، وعاهة العرج كبيرة، فجلسنا في حجرة متواضعة لا أثاث فيها ولا فراش إلا بساطاً متواضعاً ومنضدة صغيرة جداً عليها جرائد ومجلات وعصا الشيخ، وبعد حديث قصير اعتذر الشيخ عن خلو البيت

(١) وله كتاب في الرد عليه سماه: نشر الطي من أعمال عبدالحي. ذكره عبدالسلام ابن سودة في كتابه دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص١٥٧.

قائلاً بأن أثاثه وكتبه وأهله ما زالوا بالقاهرة، وأن الإخوان (يقصد الحكام من جبهة التحرير: ابن بلة ورفاقه) لم يخصصوا له مكاناً مناسباً واسعاً يسعه، وتحدث بمرارة عن جفوتهم له، وأنهم لم يمنحوه إذناً بزيارة المغرب للاتصال بإخوانه من معارفه من زعماء المغرب وعلمائه، وسمى لي عدداً منهم ما زلت أذكر: ابن العربي العلوي وكنون وداود وعلالاً الفاسي وغيرهم، قال: وما زال يطالبهم ويلح عليهم وهم يسوفون، كما تحدث الشيخ عن بعض ذكرياته بالشرق كالحرمين ودمشق والعراق ومصر، وعن نشاطه الصحفي والتعليمي، وكنت أحب أن أدون ذلك لو كان الظرف يسمح، ولم يكن متيسراً إذ ذاك اقتناء آلة تسجيل، وأخيراً طلب مني الشيخ أن لا أنساه من دعاء صالح من مظان الإجابة بالحرمين، وأن أزوره في العودة ليأنس بي رحمه الله وجزاه خيراً، ولم يكتب لي أن أزوره لأنني عدت إلى وطني عن طريق إسبانيا، وكنت سألت الشيخ عمن أزوره بتونس فسمى لي شيخاً كتبياً بالقرب من جامع الزيتونة؛ لعل اسمه: صالح الثميني، وقد زرته وجلست معه، وهو من علماء الإباضية، ثم ودعت الشيخ البشير وخرجت ناسياً نظارتي الشمسية بمنزله ولم أعد إليها رغم اعتيادي لُبسها، واشتريت أخرى، وذلك لبعد الحي وإعجال السفر، ولم أكن عرفت السبب في إضراب الشيخ البشير عن ذكر علماء تونس كابن عاشور وابنه والشاذلي النيفر وحسن حسني عبدالوهاب، حتى اقتنيت مجموعة آثاره المختارة فقرأت ردوده على الشيخ الطاهر بن عاشور، ومن سار على نهجه في موقفهم من محنة التجنيس الذي فرضه الفرنسيون على التونسيين فكان مثار أخذ ورد وسبب امتحان عسير لكثير من العلماء والكتاب، وكان موقف الشيخ الطاهر غير مشرف، وهو شيخ الإسلام وكبير علماء الزيتونة، رحمه الله وسامحه، وحاولت الاتصال بالسيد توفيق المدني صاحب **(تاريخ الجزائر)** فلم أفلح كما سألت عن الشاعر محمد العيد، فقيل بأنه يسكن ببلدة تبعد عن العاصمة بألف كيلومتر، وفي مرورنا بمدينة سطيف دخلت مسجداً على الطريق فوجدت بها حلقة كبيرة ووسطها رجل ملتح كبير فأردت الجلوس بها فنظروني شزراً فخرجت وعلمت بعد ذلك أنهم إباضية؛ أي من بقايا

الخوارج ويسمونهم هناك الخوامس؛ أي: أصحاب المذهب الخامس.

وبعد أيام ودَّعنا الجزائر ودخلنا التراب التونسي، ووصلنا العاصمة ليلاً ونزلنا بحي شعبي، وفي الصباح خرجت وسألت عن ضريح كبير ذي قباب ومسجد قريب من الفندق تظهر عليه علامة القدم، فلم أجد من يعرفني كما ينبغي حتى اتصلت بالشيخ الفاضل ابن عاشور رحمه الله فأخبرني بأن الضريح هو لسيدي مُحرز الذي سأل عبدالله بن أبي زيد القيرواني أن يؤلف له رسالته المشهورة في الفقه المالكي لأنه كان مدرراً يقرئ الصبيان، فألف له الشيخ الرسالة ليحفظها النساء والصبيان، أما المسجد فيعرف بمسجد (سبحان الله)، قال: وهو من المساجد العتيقة بتونس مر على بنائه نحو ألف سنة، وقضينا بتونس أياماً طيبة زرنا فيها عدداً من الأحياء وقصور الباي (سلطان تونس) التي حول أحدهما إلى متحف كبير، وصعدنا إلى تل مشرف على المدينة مكسو بالأشجار الوارفة الظلال وعلى قمة التل بناء غاية في الإتقان والجمال، قيل لنا بأنه منتزه البايات، كما زرنا جامع الزيتونة وصلينا به جمعة وشاهدنا من تقاليدهم المبتدعة في ذلك ما قضينا منه العجب، ومن كيفية خروج الإمام وكان وقتها من الأشراف الذين يتوارثون الخطابة بها (سماه الشيخ الفاضل ونسيت لطول العهد) فخرج من المقصورة نحو أربعة أفراد لابسين ثوباً خاصاً مزخرفاً يمشون الهوينا وخلفهم الخطيب الذي صعد المنبر بحركات متزنة، وصعد أحدهم معه إلى منتصف درج المنبر وجلس إلى النهاية، وهؤلاء هم الذين يؤذنون ويقيمون الصلاة بصوت واحد بشكل مستغرب منغوم كأنهم يؤدون أغنية، وأخبرني الشيخ الفاضل أن ذلك تقليد من أيام الأتراك وعليه أحباس لا يستطيعون الخروج منه، وزرنا بعد ذلك جامع القصبة حيث القصور السلطانية ودواوين الحكام، وبالقرب منها يرقد علي بن زياد أحد تلامذة الإمام مالك ورواة موطئه، وهو أول من أدخلها إلى إفريقية، ومن ذلك زيارتنا لجامع (مولى الطايع) وهو أمير تركي، وجامعه في غاية الفخامة والجمال وقبره متصل به، وبالقرب منه مدرسة الطلاب، وأذكر أنني وجدت بالجامع حلقاً لتلاوة القرآن والتدريب على

أدائها ولفت نظري أنهم يقرأون في نفس واحد متصل دون وقف، فوقفنا نستمع مستغربين أنا والفقيه الحاج أحمد بن تاويت، وأردنا أن ننبههم إلى الخطأ في ذلك فلم يفرغوا من القراءة، وكنا أثرنا هذه المسألة مع الشيخ الفاضل فاعترف بعدم لياقتها إلا أنه اعتذر بحاجة التعليم في التلقين كذلك كما نفعل نحن مع الأطفال فيما نسميه بـ (التهجي) في الكتاتيب إلا أن هذا عندنا قاصر على الأطفال أما عندهم فعام، وعند زيارتنا للمدرسة الصادقية للسؤال عن الشيخ ابن عاشور لم نجده ووجدنا أحد كتابه الذي أخبرنا بأنه في رخصة، وأنه لن يحضر إلا بعد أيام، وأبدينا له رغبتنا في زيارته فكلمه بالهاتف فرحب بنا، ونزلنا إليه بسيارتنا مسترشدين بوصف الكاتب إلى أن وصلنا إلى قصره الفخم بحي المرسى مارين بحلق الوادي، فاستقبلنا الشيخ الفاضل ببشاشته المعهودة وأدبه الجم ودخلنا إلى صالون كبير مزدان بستور وثريات ولوحات فنية، ووجدنا به صحافياً مصرياً وبعض الأساتذة وبعد التعارف تحدثنا مع الشيخ الفاضل حديثاً أَنْسَانا الأهل والأولاد لحلاوة المنطق ودماثة الأخلاق والإلقاء بشكل سليم سريع لا يستطيع الكاتب المتروي أحسن منه، وبعد هنيهة خرج وعاد مصحوباً بوالده الشيخ الطاهر فشاهدنا شيخاً وقوراً عليه مهابة العلم والسن تتلى في وجهه آيات الفضل والجد، وقد تبادلنا معه أحاديث كان منها حديث مطول عن مدونة الأحوال الشخصية وما تم فيها من تغيير واختيار مسائل خارجة عن مذهب مالك، وكان منها مسألة الطلاق المجموع في كلمة واحدة، وكيف اعتبر طلقة واحدة بائنة، فأشار الشيخ إلى اجتهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعلوم في المسألة وأنه أمضاه على الناس لينزجروا، قال الشيخ: (وما زلت أذكر صوته وقد جهر به) ومع ذلك لم ينزجروا. وكنت رأيت بالمكاتب بعض أجزاء مطبوعة بتونس من تفسير الشيخ فهممت بشرائها إلا أني لم أفعل، ولقد ندمت الساعة على ذلك؛ لأنني كنت أستطيع أن أقدمها للشيخ ليناولنيها فأستأذنه في الرواية عنه مناولة، ولكني قلت وقد فاتتني هذه المنقبة: ألا أستأذن الشيخ في الرواية العامة، وإن كان من الصعب أن أكلف الشيخ الكتابة وحالته لا تسمح بها كما أن

ظروف الزيارة وحضور الناس يحول دون ذلك، وعند وداعه سلمت عليه وسألته فأنعم وفرحت بذلك لأني بالرواية عنه مشافهة شاركت بعض شيوخي الآخذين عنه كالشيخ أحمد بن الصديق، وعندما ودعت الشيخ الفاضل بمدخل القصر سألنا عن منزلنا فأخبرناه ولم نعرف مقصوده. وبعد وصولنا إلى الفندق بمديدة حضر الشيخ الفاضل بسيارته الفخمة فعلمنا سبب سؤاله ولقيناه وصعد معنا إلى الغرفة المتواضعة في فندق شعبي غير لائق وصنعنا له شاياً مغربياً وحمل إلينا الشيخ تموراً طيبة وحلويات قدمها إلينا معتذراً عن التقصير راغباً ملحاً أن يكون مرورنا في العودة علينا أحسن ليتمكن من الإكرام اللازم، يقول هذا بأسلوب تتخلله لطائف التعبير ويضمخه طيب الشمائل والأخلاق رحمه الله وأكرمه، وفي مثل هذا الرجل يحسن إنشاد قول أبي العلاء:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

وفي أثناء الحديث أشار علي الشيخ بزيارة السيد الصاحب **(أبي زمعة البلوي رضي الله عنه)** بالقيروان، وابن غانم وسحنون وابن أبي زيد والقابسي وأبي عمران الفاسي، وفعلا عند وصولنا إلى القيروان زرنا هذه المشاهد كلها بعد مسجد عقبة بن نافع الذي هو أعظم وأقدم الآثار الإسلامية بشمال أفريقية، وقد طفنا بأبهاء المسجد وبلاطاته الناطقة بجلال القدم والتقوى وصعدت المنبر الذي هو من آثار بني الأغلب فيما يقال، ونزلنا إلى قبر سحنون وهو في سبخة ووجدنا به ناساً يعملون على مرمات لنسيج البز الذي اشتهرت به القيروان وعلى دربوز القبر ورقة كتب عليها هذا قبر فلان المتوفى سنة كذا، ووقفنا على فِسْقِيّة بني الأغلب، وهي كبيرة مستديرة لتجميع مياه المطر، وشاهدنا بقية تافهة من آثار مدينة رمادة المشهورة، ثم عدنا إلى العاصمة، وصعدنا إلى زاوية للشاذلية بمقبرة الزلاج وهي أقدم مقبرة بها، ورأيت حرص الشيخ أحمد بن تاوِيت على الوقوف على قبر الفقيه ابن عرفة وابن عبدالسلام التونسي والأُبي وقد دلّه عليهم مرشدنا المتطوع ويسمّى: خُميّس والْباني، ووصلنا الزاوية وهي بأعلى المقبرة ودخلنا وهي متينة البناء ووجدنا بها آثار احتفال من بسط كثيرة وأثاث وأواني

طبخ كبيرة وأفادنا المرشد بأن الصوفية يحيون بها ليالي المواسم وكان أحدها قريباً، وهذه الزاوية مبنية على مغارة تحت الأرض ضيقة جداً لا تسع أكثر من شخصين، قيل بأنها متعبد الشيخ أبي الحسن الشاذلي الشيخ الغماري المغربي الشهير النسبة إلى قرية (شاذلة) بتونس، وهو مغربي صميم وإنما أقام طويلاً بالقرية المسماة، وما زلت أذكر أن بالمغارة صورة محراب منقور بالصخر، وقد حضر الفقيه ابن تاويت خشوع كبير وجلس ودعا وتأسف كثيراً لعدم وضوئه فكان يصلي ثمة ركعات، وعجبت لصنيعه هذا مع اشتهاره بالسلفية.

وفي رحلة لاحقة لتونس زرت من أعلامها الشيخ الشاذلي النيفر رحمه الله: (توفي مؤخراً عام ١٤١٨هـ) بمكتبته بالعاصمة، وهي مكتبة ضخمة فتحها لعموم الباحثين بحفل رسمي، وتضم كتباً قيمة ومخطوطات نادرة، وهي ومكتبة الشيخ الطاهر بن عاشور يمثلان أنفس وأكبر المكاتب الخاصة بتونس، وتليهما مكتبة حسن حسني عبدالوهاب وقد نقلت إلى المكتبة الوطنية بوصية منه، وعلى ذكر هذا الرجل فإنني كنت حريصا على زيارته وسألت عن منزله فعرفته واستأذنت عليه، فاعتذر لي شاب ـ لعله من تلاميذه ـ عنه بأنه مريض لا يستطيع مقابلة أحد، وأذكر أن مما دار بيني وبين الشيخ الشاذلي من حديث حرصه البالغ على اقتناء تاريخ تطوان لمحمد داود الذي طبع منه حتى الآن ثماني مجلدات وهو النصف من الأصل، وكان الشيخ وقف على بعضه، وأعجبه، وحدثته عن كتاب شيخنا وشيخ الأستاذ داود **(عمدة الراوين في تاريخ تطاوين)** في عشرة أجزاء في خمسة مجلدات للشيخ أحمد بن محمد الرهوني التطواني، فكان يتعجب من حديثي ولسان حاله ينشد[1]:

كَيفَ الوصولُ إِلى سُعاد وَدونَها   قُلَلُ الجِبالِ وَدونَهُنَّ حُتوفُ

وتواعدنا أن يكاتبني في هذا الشأن لتدبير شأن الإرسال والتصوير،

---

(١) وهذا البيت للإمام الشافعي رحمه الله.

ولكنه لم يفعل، ولعله كان يحب لقائي بالمغرب لإنجاز العمل، ولكن لم تتح له هذه الزيارة إلى أن توفي رحمه الله. وما رأيت من يحاكيه في إيثار الحديث عن الكتب والمخطوطات إلا القليل كشيخينا عبدالحي الكتاني وأحمد بن الصديق إلا أنه يفارقهم بضنانته بأعلاقه ونوادره فلا يسمح بتصوير ولا إعارة بينما الأولان سخيان بما عندهما، ولله في خلقه شؤون، وكان مما يصب في هذا الاتجاه من حديث الشيخ أنه أخبرني عن والده وغيره من علماء الزيتونة كيف كانوا يتتبعون حركة النشر للكتب بالمطابع الحجرية بفاس ويحرصون على شرائها واقتنائها ويوصون بها وكيف كان الطلبة يتهافتون على آثار الشيخ المهدي الوزاني من شروحه وحواشيه ونوازله الفقهية الكبرى والصغرى مع كتب النوازل والفتاوى الكثيرة التي أخرجتها المطابع الحجرية بفاس.

ومن العلماء والمدرسين الذين لقيتهم وأنست بهم الشيخ عز الدين سلام، وهو خطيب ومدرس بأحد مساجد العاصمة ومتميز بإتقانه علم الحساب والفرائض عرفني به تلميذه الأثير الشاب الصالح العالم المقرئ المتقن الأستاذ فتحي العبيدي أحد أساتذة جامعة الزيتونة في علوم القرآت، الذي عرفته هو الآخر بواسطة شيخه أخينا الفاضل الباحث المعتني الدكتور محمد أبو الأجفان التميمي القيرواني خريج جامع الزيتونة والأستاذ بكلية الشريعة فيها، والذي يعمل حالياً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وكان هذا الرجل الفاضل زارني منذ أكثر من عشرين سنة بالمكتبة العامة بتطوان وأهداني من تحقيقاته فهرست المجاري وفهرست القلصادي، ثم توطدت الصلة بيننا من يومئذٍ ولا أبالغ إذا قلت بأن رسائله إلي تناهز المائتين وكلها تدور على العلم والنشر والكتب والمخطوطات بارك الله في جهوده التي أثمرت الآن ما يجاوز الخمسين عملاً بين تأليف وتحقيق.

ثم غادرنا تونس العاصمة ومررنا بمدينة صفاقص التي لم نقف بها طويلاً وشاهدنا بها مساجد قديمة وأسواقاً تونسية أصيلة بدكاكينها وسيما أهلها وملابسهم وشاراتهم، ووقفنا عند ضريح الإمام اللخمي صاحب

التبصرة الشهيرة في الفقه المالكي التي هي من مصادر الشيخ خليل بن إسحاق الجندي في مختصره المشهور، وأشار إليه في خطبته وأنه يعتمد اختياراته على تفصيل له في ذلك، ومعلوم أن اختياراته أثارت جدلاً طويلاً بين متأخري المالكية، ومن اللطائف قول بعضهم في انتقادها من أبيات:

لقد مزّقت قلبي بسهْم[1] جفونها كما مزّق اللخميّ مذهب مالك

وكان من أهداف الزيارة الاتصال بالشيخ محمد محفوظ توفي قريباً فلا تسل عن أسفي لفوت هذه الفرصة، وذلك لما امتاز به الشيخ رحمه الله من اطلاع وتحقيق وهو مؤلف (معجم المؤلفين التونسيين)، وكنت اقتنيت منه نسخة وقرأتها وعلقت على هوامشها ملاحظات كنت سأحاوره في شأنها لو شاء الله لقاءنا في الدنيا ونرجو أن يتحقق لقاءنا في دار كرامته بفضله ومنه، كما كنت أود اطلاع الشيخ على وجود نسخة تامة من كتاب (الأربعين البلدانية) للإمام البكري الذي حققه الشيخ تحقيقاً علمياً وطبعته دار الغرب للناشر التونسي الحبيب اللمسي عن نسخة سقيمة بها بياضات، وكنت عثرت على نسخة ثانية جيدة تامة من كتب المكتبة الزيدانية التي أضيفت للخزانة الملكية بالرباط.

ثم خرجنا من مدينة صفاقص إلى مدينة قابس التي توصف بأنها جنة الدنيا ودخلناها في يوم عابس ذي ريح عاصف وغبار كثير ومررنا على قبور لجماعة من الصحابة فيما يقال لا أدري أسماءهم، ولم ألق فيها أحداً من أهل العلم، وغادرناها متجهين نحو الحدود الليبية فدخلناها خائفين من اكفهرار الجو وزمجرة الرياح، وشاهدنا عواصف رملية كنا نقف بسيارتنا بعيدين في انتظار مرورها سوداء في شكل عمود ضخم متحرك، وبعد ساعات عصيبة وصلنا إلى مدينة مصراطة واسترحنا، وكنت أعلم أن بهذه المدينة مرقد الشيخ أحمد زروق الفاسي فسألت عنه فعرفت أنه خارج المدينة، فخرجنا إليه فوجدنا مدرسة بها طلاب يحفظون القرآن وآخرون

(١) كذا أثبتها الشيخ، وفي نفح الطيب: سهام بالجمع.

يتعاونون حفظه على الطريقة المعهودة عندنا بكتابته في ألواح خشبية اطلعت على بعضها، ووقفت على ضريح الشيخ ومعه آخر[1]. ولم أجد ثمة عالماً أسأله.

ثم مررنا على مدينة نسيت اسمها (ولعله المرجة أو المرج) كان أصابها زلزال دمر كثيراً منها شاهدنا آثار التدمير بها نسأل الله العافية، ثم زرنا مدينة طرابلس ومعرضها السنوي وكان لا بأس به والبلد حديث عهد بالاستقلال، ولم يكن البترول ظهر بها. ثم زرنا مدينة بنغازي وهي لا تمتاز عن العاصمة إلا بمزيد من الفقر؛ إلا أنني وقفت بها على قبر الشهيد عمر المختار رحمه الله، وعليه بناء حديث فخم وفوق قبره رسمت بطلاء ذهبي قصيدة أحمد شوقي الشاعر المصري في رثائه وهي بديوانه[2]، وبينما أنا أتجول في شوارعها بعد أن تغدينا بسوق الظلام، وهو سوق طويل مسقف بقبو، في مطعم شعبي ما زلت أذكر صاحبه شيخاً يسمى: حمادة الطرابلسي أخبرنا أنهم يعانون من كساد قاتل، وصلت إلى مكان أنكرت ما شاهدت فيه من نساء كثيرات جالسات على أبواب بيوتهن وهن متزينات مكتحلات متنمصات محمرات الشفاه والخدود، وبعضهن يدخن السجاير والكيف، ومنهن مَن كن ينظرن إلي بشوق فأسرعت الخطى إذ علمت أن المكان (بُرْدِيل) للبغاء والبغايا، نسأل الله العافية.

وبعد نحو يومين خرجنا فمررنا على عدد من القرى والمدن منها درنة وبها قبور بعض الصحابة كما رأيت مكتوباً عليها كعبدالله الزلام الأنصاري القاضي (كذا) وقيس بن زهير البلوي وغيرهم إلى نحو سبعين قبراً في بيت

---

(١) لعله خادمه أحمد عبدالرحيم الذي بنى الزاوية بعد رحيل الشيخ زروق، ثم استمرت تحت رعاية أهله وأسرته بعده لمدة ١٥٠ سنة. انظر كتاب أحمد زروق والزروقية للدكتور علي فهمي خشيم، ص١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) مطلعها:

رَكَــزوا رُفــاتَــكَ فــي الــرِمــالِ لِــواءَ   يَــسْــتَــنــهِــضُ الــوادي صَــبــاحَ مَــســاءَ

وفيها يقول:

يــا أَيُّــهــا الــشَــعــبُ الــقَــريــبُ أَســامِــعٌ   فَــأَصــوغُ فــي عُــمَــرَ الــشَّــهــيــدِ رِثــاءَ

مستطيل ولم تذكر أسماؤهم إلا هذين، وهذه المدينة تقع في سفح الجبل الأخضر المشهور الذي كان من معاقل الجهاد وحصون عمر المختار وأصحابه الذين ساموا الطليان به وبغيره سوء العذاب، وقد صعدنا الجبل بعد خروجنا من البلدة فإذا هو أخضر دائما لنبات أشجار لا يسقط ورقها، وزرنا بلد الزاوية البيضاء، وبها ضريح الشيخ السنوسي الكبير جد الملك إدريس السنوسي وعليه قبة فخمة وبالمدينة معهد علمي، وقد رأيت أساتذة وطلبة يلبسون الجباب المصرية كالأزهريين، وأذكر أنني رأيت بمدخل المدينة مسجداً حديثاً ذا منارة مصرية طويلة ووسطه قبة كتب على مدخله أنه ضريح رويفع بن ثابت الأنصاري الصحابي رضي الله عنه، وقرب الضريح مقبرة لفت نظري فيها شواهد قبور بها أسماء البقالي بكثرة، فلا أدري هل هؤلاء الموتى من البقاليين المغاربة، ومما مررنا عليه مدينة أجدابية، وهي صغيرة متواضعة ذكرت باسمها أبا إسحاق ابن الأجدابي العالم اللغوي الشهير صاحب كتيب **(كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ)** الذي قرأته درسا بالجامع الكبير بتطوان لأنه كان مقرراً لطلبة القسم الابتدائي، ولكنني لم أعرف بها أحداً، ولا زرت بها عالماً ولا ميتاً، وكل ما أذكر أنني صليت بها الجمعة بمسجد متواضع وخطب يومها خطيب أعمى لعله مصري، كما مررت بقرية سرت ـ هكذا بالسين المهملة ـ وهي قرية كبيرة نوعاً، يقال بأن أولاد الشَّرْتِي[1] التطوانيين ينحدرون منها كما سمعت منهم، ووقفت بها على طلل واطئ قيل لنا بأنه أصل منارة مسجد مغربي بني هناك أيام حكم المرابطين أو الموحدين، ثم مررنا على مدينة طبرق، وهي بليدة عالية طيبة الهواء.

---

(١) قال الرهوني في عمدة الراوين (٣/٣١٦): (اسم عائلة قديمة نبيهة أندلسية ذات ثروة وأملاك داخلية وخارجية... ولعله منسوب إلى (الشَّرْتَة)، وهي في الأصل: النعل البالية، لكون أحد أجدادهم كان يرقعها أو يلبسها أو نحو ذلك. أو أصله: الشرطي، قلبت الطاء تاءً). ثم عقب شيخنا أبو أويس فقال: لعل الصواب في هذه النسبة أنها لبلدة سِرت، بالسين المهملة، بليبيا، ولا زالت موجودة، وبها أثر للموحدين من المغاربة، فحرفت بالشين، الشرتي، وقد سمعت منهم من يؤيد هذه النسبة. والله أعلم.

ومررنا على قرية سواكن وصلينا بمسجدها الذي علمنا بعد أنه لإباضية إلا أننا كنا صلينا وحدنا لطول انتظارنا للجماعة، وقد علمت بعد ذلك أن هذه النحلة الباقية من الخوارج الذين كان المغرب من مراكزهم الأولى توجد هنا بليبيا بهذه القرية وغيرها، وبتونس بجزيرة جربة، وبالجزائر ببني مزاب. هذا بشمال إفريقية ويوجدون بطانزانيا ومعلوم أن لهم الآن دولة وقوة بسلطنة عمان وبلاد الخليج العربي الغنية بالنفط وغيره من المعادن، ولهم الآن صحف ومجلات ودور نشر تطبع من تراثهم الكثير، وهم مبتدعة معتزلة في العقائد يحطون على علي بن أبي طالب وأهل بيته وبعض الصحابة نسأل الله العافية، ثم انحدرنا في طريق جبلي طويل انتهى بنا إلى قرية السلوم التي هي على الحدود بين ليبيا ومصر، وقد تعبنا في النزول لسوء حالة الطرق في ليبيا؛ لأنها ما زالت محفورة من أثر معارك الحرب العالمية الثانية التي دار كثير منها بها. ودخلنا التراب المصري مقتربين من البحر الأبيض حتى وصلنا أول بلد به وهو مرسى مطروح، وهو مصيف جميل تغدينا به، ثم واصلنا السير إلى الإسكندرية التي أقمنا بها أياما بفندق جميل مطل على ميدان نُصب بوسطه تمثال من البرونز لسعد زغلول يشير بيده، والإسكندرية بلد غني عن التعريف ويحتاج من يتعرف عليه إلى أيام عديدة؛ إلا أنه ما لا يدرك كله لا يترك قله، من ذلك زيارتنا لقصر التين وهو قصر عجيب، ومنه حمل الملك فاروق بن أحمد فؤاد الأرناؤط آخر ملوك مصر، معزولاً منفياً. وقد تجولنا فيه، وفيه مصعد كهربائي لشهود طبقاته، وكان ما زال على الحال التي تركها عليه الملك حتى يومية الشهر ما زالت كما هي وخزائن الملابس المختلفة حتى الأحذية والبرانيط والطرابيش والعصي وأنابيب التدخين، كل هذا محفوظ كما تركه صاحبه في خزائن زجاجية في غاية الإتقان والصون والحفظ، واللوحات معلقة بالجدران تكاد تنطق، ومنها لوحة رسمها للملك رسام أوربي رائعة، لاحظ المرشد المصري طول وقوفنا عندها فقال: (شَكْلُو حِلْو مِشْ كِدا). وفي تجولي بشوارع الإسكندرية زرت مسجد أبي العباس المرسي وهو شامخ البناء ذو منارات مصرية الشكل، ووجدت الضريح غاصاً بالزائرين والزائرات يتمسحون بالتابوت، ويلصقون به

بطونهم وظهورهم ووجوههم ويزمزمون في شكل ينافي أدب الإسلام في الزيارة الشرعية، وبالقرب منه ضريح البوصيري صاحب البردة والهمزية، وكلاهما من أصل مغربي، وأذكر أنني رأيت قصيدته الميمية البردة مكتوبة بخط رائع بالصفر بقبته، وهناك بالقرب قبر يقال إنه لأبي الدرداء الصحابي وهذا غير صحيح، والمتسولون والمعتوهون هناك بالعشرات يلحفون بالسؤال وهم في غاية الفقر والخصاصة، والأسواق غاصة والمدينة مزدحمة، وهناك قلعة قايتباي على البحر لم أصل إليها، وبعد أيام غادرناها في طريق جميل تحفه الحقول الخضراء من اليمين والشمال بخلاف طريق الإسماعيلية والسويس، فإنه طريق صحراوي قاحل. ومررنا في ذهابنا للقاهرة على جرجا وسيدي جابر وطنطا ومنارة مسجد البدوي تظهر من بعيد وعلى رأسها مصباح يضيء ليلاً ولم نقف بها ومساءً دخلنا القاهرة وقصدنا عنوان الأخ محمد مولاطو التطواني وهو مثوى متواضع قريب من مسجد الكيخيا. وقد قضينا في القاهرة أكثر من ١٥ يوماً، وصادف يوم دخولنا القاهرة مرور موكب جنازة كبيرة فوقفت أنظر فسمعت رنة صوت لنادبة وعرفت وجوها لعدد من الممثلين المصريين، فسألت فأخبرت أن الجنازة لمأمون الشناوي الشاعر الذي كان من أبرز مذيعي إذاعة القاهرة وعرف بأشعار له رقيقة لحنت وغني بها، وكان من أهداف الرحلة كما قلت الاتصال بأهل العلم إلا أننا بعد مضي أيام على إقامتنا بالقاهرة علمنا أن المواصلات مقطوعة بين مصر والسعودية في البر والبحر فسقط في يدنا وأخذنا نبحث عن طريقة للسفر إلى جدة لإنجاز ما رحلنا لأجله وهو الحج، فسافرنا إلى السويس فلم نجد باخرة وعلمنا أنه لا يسمح لا بحراً ولا جواً ولا براً بالسفر إلى السعودية، وإذاعة القاهرة جادة في حملاتها على الملك سعود والثورة المصرية في فجر عهدها.

وفي أول جمعة لنا بمصر رأيت جمال عبد الناصر ماراً لصلاة الجمعة بالأزهر مع ضيفه رئيس جمهورية الهند داكر حسين، والطرق مزدانة بالأعلام وغاصة بالناس، وصليت الجمعة بالأزهر، وزرت الكثير من مساجد القاهرة كمسجد الحسين، والمؤيد، والحاكم، وعمرو بن العاص، وابن طولون،

ومدرسة السلطان حسن، وزاوية الرفاعي قبالته، ومسجد محمد علي بالقلعة وفيه ضريحه، وزرت متاحف القاهرة كالمتحف الفرعوني والفن الإسلامي ومتحف القلعة، ودار الكتب المصرية، وصعدت برج القاهرة، وزرت حديقة الحيوان، والقناطر الخيرية، والحديث المفصل عن هذا كله يطول، كما زرت ضريح الإمام الشافعي والليث والقرافة والمقطم حيث ضريح عمر ابن الفارض، وزرت ضريح شيخي أحمد بن الصديق، وكان قريب العهد بالوفاة بعد هجرته إلى مصر فاراً من الاستقلاليين بالمغرب، كما زرت منزل شقيقه عبدالله الذي كان معتقلا بتهمة الجاسوسية، وحكم عليه بالإعدام، ثم خفف إلى المؤبد، ثم سرح من السجن بشفاعة الملك الحسن الثاني لأنور السادات بعد وفاة جمال.

قلت: وفي غمرة هذه الأحداث اشتغلنا بقضية السفر والوقت ضاق فلم نتمكن من زيارة أحد، فقد دللنا على ترجمان من أصل تركي له وكالة أسفار مهمة ليدبر لنا أمر السفر، فاتصلنا به وأخبرنا بأن هناك طائرة ستسافر قريباً إلى الظهران بالسعودية لنقل بعض العمال والخبراء، فحجز لنا فيها وعلم بذلك عدد من الحجاج الجزائريين ففعلوا مثلنا، وتمت قضية السفر جواً، ولله الحمد، وكان لهذا الترجمان ولد وبنت كان يحضر إليهما يومياً يلقنهما دروساً في العربية والدين الشيخ أحمد الشرباصي الخطيب المشهور، فلقيته في مبنى الوكالة، وسلمت عليه، وسألني عن بعض العلماء المغاربة منهم البشير الإبراهمي، كما لقيت بمكتبة محمد علي صبيح الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد الشهير بتحقيقاته وجالسته قليلا فرأيته يدخن بشراهة، وسألني أسئلة تدل على عدم إلمامه بالمغرب وأهله.

ثم سافرنا بعون الله إلى جدة فوصلناها ليلاً، ومنها سافرنا في السيارات إلى المدينة المنورة حيث قضينا أياماً تشرفنا خلالها بالسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه، وزيارة حرمه الشريف والصلاة فيه في معظم الأوقات، ثم زيارة البقيع ومسجد قباء، وتجولنا ما شاء الله بأحياء المدينة وخرجنا لمشاهدة أحد وميدان المعركة والوقوف على قبور شهدائها وعلى رأسهم سيدهم حمزة رضي الله عنهم أجمعين. وكان نزولنا بدار قديمة قريبة

من الحرم اكتريناها من صاحبها الذي ذكر أنه من أولاد بري المغربي الأصل، وكانت تجاهها دار أخرى يملكها مغربي نزل المدينة قديماً وجاور بها وتزوج، ووجدناه طريح الفراش طاعناً في السن وله قرابة بالحاج العياشي الصُغَيِّر كما ذكر ابنه الفقيه العدل السيد محمد، وكان جو المدينة حاراً لأننا كنا في شهر يونيه فكنا ندخل الدار للأكل وقضاء الحاجة أما النوم فكنا ننام بالمناخة، وهي ساحة كبيرة يرابط بها الحمالون والمكارون بحميرهم، وبها مقاهي تقليدية ومراحض تحت الأرض، فكنا ندخل بعد صلاة العشاء نسمر وننام بعد أن نَصِفَّ الشِّبْرَيات في شكل مربع ولا ندع لها مدخلاً فننام، وأذكر أنني كنت أدخل زعبولتي الجلدية وهي صغيرة في سراويلي عند النوم احتياطاً.

وبعد أيام سمعت الفقيه ابن تاويت وقد جاء متأخراً يذكر أنه حضر حفلاً كبيراً لإنهاء الدراسة في الجامعة الإسلامية وكانت في عامها الأول أو الثاني ورئيسها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ونائبه الشيخ عبدالعزيز بن باز، وذكر أنه سمع تدخل الشيخ ناصر الألباني ملاحظاً على بعض الطلبة المتفوقين الذين ألقوا خطباً بالمناسبة، فاسترعى حديثه انتباهي، ذلك لأنني كنت سمعت بالمغرب ثناء حسناً من شيخي أبي الفيض أحمد بن الصديق على الألباني قائلاً بأنه خير من يشتغل بعلوم الحديث الآن ويتقنها، وهي شهادة قلما يسخو بمثلها الشيخ، ثم كان الفقيه اعجولو التطواني، وكان جاري في السكن، يطلعني على بعض المجلات الشرقية التي كان يطلعه عليها تلميذه محمد الجُحْرَة صاحب مجلة **(الأنيس)**، وكانت تصله بحكم التبادل الثقافي، ومنها مجلة **(التمدن الإسلامي)** التي كانت تصدر بدمشق لصاحبها أحمد مظهر العظمة، فكنت أجد فيها بين الحين والحين مقالات وفتاوى حديثية للشيخ الألباني الذي قدمه للقراء صاحب المجلة في مناسبة بأنه فتى أرناؤطي هاجر مع والديه وأهله إلى دمشق فاستوطنوها، وكان هذا الفتى عصامياً فاعتمد على نفسه على فتاء سنه (٩ سنوات) يعمل في البناء والنجارة والكهرباء، ثم تعاطى صناعة إصلاح الساعات وفتح دكاناً لذلك ما زال إلى الآن يعمل فيه ولده عبداللطيف. وشدا شيئاً من النحو والفقه، ثم

حبب إليه الحديث فكان يستعير من بعض الكتبيين كتبه ويقرأها بنهم، ثم أخذ يتردد على المكتبة الظاهرية وبمضي الزمن اكتسب ملكة في هذا العلم لفتت أنظار المسؤولين فوضعوا ثقتهم فيه وخصصوا له بيتاً، وأذنوا له في البحث وتناول المخطوطات وخدمتها بالترقيم والإصلاح والتعريف والبحث في الخروم لإتمام البتر، فتم على يده من ذلك ما شاء الله مما عم نفعه وعظم وقعه، وهو الذي وضع فهرس مخطوطات الحديث وما إليه.

قلت والحديث ذو شجون: لما سمعت الفقيه ابن تاويت يذكر هذا تاقت نفسي لرؤية الشيخ والاجتماع به فأخبرني الفقيه أنه يصلي بالحرم باستمرار، فاتفقت معه على إرشادي إليه في صلاة العشاء، وهكذا تم اللقاء بحمد الله على باب عبدالمجيد، فرأيت كهلاً طوالاً أصهب كأنه من رجال الإنجليز فسلمت عليه ورحب بي واستدعاني فخرجنا وامتطينا سيارته وقد امتلأت بأطفاله. وأضافنا ببيته على الماء والبطيخ الأحمر (الحَبْحَب) معتذراً بسفر زوجته. وقد قضيت معه ساعات مباركة في المذاكرة، والفقيه ابن تاويت وشقيق الشيخ واسمه منير، نائمان يُهَوِّمان جالسين. وناولني الشيخ في أثناء المذاكرة مخطوطة فهرسه لكتب حديث الظاهرية الذي طبع منتخبه بعد ذلك بدمشق، ورسالته في الصلاة، وأخرى في صلاة التراويح، وكان قال لي بأنه لا رواية له، وأنه يعتبر ذلك شيئاً لا طائل تحته، وأن الشيخ راغب الطباخ الحلبي أجازه بدون طلب، فأشرت له بالإذن بالمناولة التي تمت بيننا ـ وهي من أنواع الرواية والتحمل ـ فوافق جزاه الله خيراً.

وبعد نحو أسبوع أو عشرة أيام غادرنا المدينة وأحرمنا من ذي الحليفة قاصدين مكة المكرمة، وكان إحرامي بالتمتع، وأبى الشيخ ابن تاويت إلا الإفراد رغم محاورتي له في لزوم التمتع إلا لضرورة قصوى فلم ينصت.

ونزلنا بمكة بمحلة الشامية عند المطوف عبدالمعطي مرداد، وهو من عائلة مكية منها علماء ووجهاء، وكان هو نفسه قاضياً هناك. ولم يكن يومئذ بالحرمين آلات تكييف ولا مراوح كهربائية كافية ولا ثلاجات كثيرة، والمياه طبيعية دافئة تصل إلى البيوت على يد عمال يمنيين وغيرهم، يأتي أحدهم

حاملاً سطلين كبيرين على كتفيه بخشبة معترضة يسعى بها سعياً لا يتأوه ولا يشكو، وتباع أحياناً قطع ثلج ليست بذاك.

وبالجملة فمن قارن حال الحرمين يومئذ بما آلت اليوم بعد نيف وثلاثين سنة عجب من التطور السريع الذي مرت به، فأصبحت اليوم في فنادقها وعماراتها الشاهقة وأسواقها وشوارعها ومظاهر العمران الآخذة في الارتفاع والاتساع من أحدث البلاد وأرقاها في هذه الماديات، وأشفق مما تستتبعه هذه من مخاطر التقليد والبذخ والتفرنج والاستغراب، وقد بدأت بعض هذه الآثار المدمرة للدين والأخلاق والروح نسأل الله السلامة.

ومن الجدير بالذكر أننا عندما دخلنا مكة وجدنا أعمال البناء قائمة لتوسعة الحرم التوسعة ما قبل الأخيرة، وهي أكبر وأوسع توسعة عرفها الحرم الشريف، وكانت على أيام الملك سعود بن عبدالعزيز الذي استقر في عهده إنتاج البترول بعد اكتشاف حقوله وآباره المتعددة المتدفقة، مما دفع بالبلاد بعد ذلك مع سائر دول الخليج العربي التي كانت أفقر دول الأرض، إلى أرقى درجات الغنا والترف لو عرف أهلها كيف يستغلون هذا الفيء العام لصالح الإسلام والمسلمين...

ومثله ما تمَّ هذه السنوات **١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٤١٨** من توسعة الملك فهد للحرمين فقد حدثني رجل رآني أصعد النظر وأصوبه في القباب العالية والسواري الضخمة والبوابات والأقواس والقواعد والنوافذ... إلخ بأن الأسطوانية الرخامية الواحدة تكلف اثني عشر ألف دولار، وقال الرجل بعدها: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، فذهبت لحالي ولم أقل شيئاً لجهلي بالمصير.

وقد مكثنا بمكة نحو عشرة أيام زرنا خلالها مساجد وأسواقاً ومكاتباً، وبمكتبة الحرم المكي لقيت رجلاً ذا سمت جميل ولحية مهابة فسألته عن شيء نسيته فأخبرني، وبعد مدة علمت أنه الشيخ عبدالرحمٰن المعلمي اليمني، وهو عالم مشهور بتحقيقه وكتبه، وعدت إليه فلم أجده، فندمت على فوات الفرصة.

ومرت أعمال الحج على أحسن ما يرام ورأيت كثيراً من العلماء يملون الدروس بمختلف اللغات على كراسيهم في الحرمين ومنهم من الهند ومصر والشام، ولكنني لم أستطع التعرف عليهم لضيق الوقت وزحمة الأشغال، ومما يستحق التدوين أننا وقد أنهينا الوقوف بعرفات في أحسن حال، وأذكر أن الطيب بنونة ـ ولعله كان يومئذ سفيراً للمغرب في إيران ـ حج وزارنا في خيمتنا بعرفات وأخذ لنا صورة جماعية، وصورة للفقيه ابن تاويت وهو نائم في لباس إحرامه.

وبتنا بمزدلفة وفي الإسفار دفعنا والتقطنا الجمرات، ورمينا جمرة العقبة، ونزلنا داراً قديمة فلاحظت أن الفقيه ابن تاويت يحتفظ بالجمرات وهي حصيات غليظة نوعاً، فراجعته وأريته ما عندي منها وما سألتقطه مما يعدو حصا الخذف كفول الباقلا؛ كما يقول الفقهاء، فقال لي: هذا حصا اللعب.

وفي أيام التشريق وبعد الحلق والذبح وطواف الإفاضة كنا نرمي الجمرات فجاء السيد عبدالكريم أشرقي وعبدالخالق السكيرج وكلاهما من تطوان بلدنا يسألان عن النيابة: الأول عن أمه، والثاني عن عمَّته، وهما مريضتان في رمي الجمار، فأفتاهما الفقيه بجواز النيابة عنهما إلا أنه لا بد من فدية نسك؛ أي: الذبح، فأجابا بأنه لا يمكنهما ذلك لغلاء الماشية، فقلت لهما: نوبا عن المرأتين المريضتين ولا شيء عليكما، فغضب الفقيه وأخرج من حقيبته ملازم من شرح الدردير لمختصر خليل وكتاب بداية المجتهد، وأخذ يقرأ وهو يقول لي: كيف تقول ما لا علم لك به، وكان المسؤولون بالحرم المكي يوزعون بعض الكتيبات على الحجاج ومنها أحكام الحج والعمرة لعبدالعزيز بن باز، ولم أكن قرأته فتذكرته وأخرجته من قرابي، وسرعان ما وقفت فيه على المقصود، وهو: جواز النيابة في الرمي عن العاجز دون أن يلزمه شيء لقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[1].

ومثل هذا كان حصل لي مع الفقيه ونحن بمكة عندما ناظرته فيما فعل

(1) التغابن: ١٦.

من إحرامه بالإفراد مع ثبوت الأحاديث الصحيحة الصريحة في أمره ﷺ من أحرم بالحج وحده أن يفسخه ويجعله عمرة، وسؤال سراقة له عليه السلام على الملأ: هل هذا دائماً أو في تلك المرّة فقط؟ فقال ﷺ: «**بل للأبد، بل لأبد الأبد**»، وشبك بين أصابعه، وقال: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة[1]، فقال الفقيه: إنه ﷺ قال: «**لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سُقت الهدي ولجعلتها عمرة**»[2]، فعجبت منه كيف يرد هذا بهذا مع أنه يؤيده، ثم ذكر فعل الشيخين أبي بكر وعمر، وذكر نصاً لابن رشد، فكان الجواب أن لا اجتهاد مع الرسول ﷺ، والخليفتان خالفهما علي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهما، أما ابن رشد فليس من أهل الحديث، فغضب الفقيه واحتد والتفت إلي يقول بلهجة شديدة: وهل أنت مثل ابن رشد؟ فهدأته وخففت من ثورته، والسيد محمد السداتي يثيره بضحكه ويقول له: الحق مع (بوخبزة).

وبالجملة فإنا كنا نسمع ونحن بتطوان أن الفقيه ابن تاويت، وهو النجل الأكبر لشيخنا الذي حفظنا عليه القرآن بكتاب الاترنكات: الفقيه محمد بن عمر ابن تاويت الوادراسي رحمه الله، لا يقلد تقليداً أعمى، ولذلك تشجع وأفتى بحرمة الصلاة في المقابر وزوايا تطوان المدفونة، فقامت قيامة فقهاء تطوان، وعلى رأسهم شيخ الجماعة وشيخه الفقيه الزواق، ورد عليه في جريدة النهار، فأخذ الفقيه الجريدة وذهب إلى جامع السوق الفوقي حيث يصلي الفقيه الزواق إماماً وجلس على الكرسي وأخذ يقرأ الجريدة ويرد على ما جاء فيها، والفقيه يسمع خلف الاسطوانة المقابلة للمحراب، وكتب بعد ذلك رسالة في بضع صفحات سماها: (**إخراج الخبايا في تحريم البناء على القبور والصلاة بالزوايا**).

أقول: كنت أظن أن الفقيه ابن تاويت ـ وقد وقف هذا الموقف وأعلن عن رأيه المخالف لما جرى به العمل عملاً بالأحاديث الواردة في الموضوع

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه (٢٩٨٠).

(٢) رواه البخاري (١٥٦٨) ومسلم (١٢١١).

ـ أنه ينتهج هذا المنهج السلفي القويم، فإذا به لا يكاد يخرج عن المشهور في المذهب إلا في هذه المسألة فقط، وقد ناظرته في مسائل عدة فتبين لي ما قلته، ولله في خلقه شؤون.

وفي أثناء تلك الأيام زرنا مدينة جدة للاجتماع بعين أعيانها الشيخ محمد نصيف فاجتمعنا بداره الكبرى فرحب بنا وأكرمنا وأعطانا مما كان يطبع أو يساهم في طبعه من الكتب السلفية، وأذكر أنه أعطانا: الفوائد المجموعة للشوكاني، ومجموع السنة في جزءَين، وهو مجموع رسائل ومقالات في الرد على الروافض، وسألنا الشيخ عن بعض علماء المغرب، كما سألنا عن كيفية صنع الكسكس فأخبره الحاج أحمد اطوبي ـ وكان معنا ـ بذلك. قال الشيخ: إنه يعجبه كثيراً ولا يجد هناك من يتقن صنعه، ورجا منا أن نبعث له أدوات الصنع ففعلنا بعد الرجوع، ووقفنا بعد خروجنا من عنده على القبر الطويل المنسوب لأمنا حواء وكان عليه بناء كبير وقبته عجيبة فهدمت، كما إني سألت الشيخ عن مسجد رأيته في أحد شوارع جدة وعلى بابه كتب الزاوية القنفدية، فدخلته فلم أر فيه شيئاً مما يوجد عادة في الزوايا، قال الشيخ: إن ذلك المسجد كان في الأصل زاوية لطريقة صوفية، ولكنه بعد القضاء على الطرق والزوايا وتحويلها إلى مساجد بقيت بعض الكتابات التاريخية كتلك، وكان الواجب إزالتها.

وبعد أيام من إنهاء المناسك عزمنا على الرجوع، فتذاكرنا الوسيلة: هل البر أو البحر أو الجو؟ فانقسمنا إلى فريقين، ذلك أن الفقيه ومصطفى الشاوي واطوبي فضلوا أن يذهبوا إلى الشام براً ورأوا شاحنات واقفة بساحة في انتظار أصحابها للرجوع بهم إلى الشام عن الطريق الصحراوي، فكلَّموا أصحابها فوافقوا، واتفق أن علم بعض ضباط الشرطة بذلك فحذروهم من السفر في هذه الشاحنات لخطورة الطريق وهبوب العواصف الرملية علاوة على سوء أحوالها وركابها، وقد شاهدنا ذلك وراجعنا الإخوان فأصروا. ثم حدث ما أوجب الإقلاع عن هذا كله وذلك أننا في رجوعنا إلى مدينة الحجاج ركبنا حافلة صغيرة من تلك الحافلات الحرة التي يقدم بها أصحابها من مختلف أنحاء المملكة للارتزاق بنقل الحجاج في جدة. وكان الوقت ليلاً

بعد العشاء، ونزلنا من الحافلة وذهب، وعندما وصلنا إلى البيت الذي كنا فيه افتقد الحاج السداتي حقيبته اليدوية، وكان يحمل فيها جوازات السفر لجميع أفراد الجماعة التسعة علاوة على أنواع العملة الصعبة له ولغيره وبعض الهدايا الذهبية، فعلمنا أنها بقيت في الحافلة الذاهبة والوقت ليل ولم نعرف رقم الحافلة ولا سائقها ولا اتجاهها، وسقط في يدنا، وقامت قيامة السداتي، وخرج بعض الجماعة للبحث والسؤال، وترددوا مراراً على إدارات الشرطة دون جدوى، وكلفوني التردد على مستودع الأمانات بين الفينة والأخرى عسى أن يظهر أثر للضالة، وبتنا شر ليلة.

وفي الصباح استأنفنا العمل بالبحث والسؤال إلى أن يئسنا، واتفقنا على الذهاب إلى سفارة المغرب بجدة، وكان السفير يومئذ الفقيه غازي المكناسي الاستقلالي، وكاتبه الأستاذ الناصري، لاستصدار أوراق السفر فيمكننا الرجوع بها إلى بلدنا، ولم نفكر ساعته في سيارتنا الباقية في القاهرة، ولا في شيء إلا السفر على نفقة الدولة على أن نسدد المصاريف في وطننا، وفعلا ذهبنا إلى السفارة، وهناك حدثت الكرامة، فعند استقبالنا للسيد الناصري بادرنا بقوله: أين كنتم يا إخوان؟ لقد بحثنا عنكم كثيراً لأن صاحب حافلة خاصة جاءنا بحقيبة قال: إنه وجدها بحافلته، ولما فتحها وجد بها جوازات سفر وأوراقاً لمغاربة، فجاء بها إلينا ودفعها لنا بوصل أمانة أحصى فيه كل ما كان بالحقيبة من مال وأوراق وهدايا، وأخذ نسخة الوصل بعدما أدلى بعنوانه الكامل لاستدعائه إذا ضاع شيء، فعجبنا لأمانته وحرصه على رد الحق لأهله مع أن الواقع يساعده على التنكر والهرب والجحود ولا أحد يعرفه، وهذا بلا شك من أثر الحكم الإسلامي وإقامة الحدود الشرعية.

وفي اليوم التالي وجدنا باخرة صغيرة دانماركية راسية في الميناء تجمع الناس للسفر إلى العقبة بالأردن، فاتفقنا على السفر بها لرخص ثمنها ووعد المكلفين بها ـ وهم نصارى ـ أن عندهم طعاماً وشراباً فلا نحتاج إلى شراء شيء، وركبناها وأقلعت باسم الله مجراها ومرساها، وما هي إلا ساعات ـ وقد وجدنا الباخرة مكتظة بالحجاج من الأردن وسورية ـ حتى تغير الجو

وأخذ البحر في الاضطراب وكان هذا من عجيب صنع الله، فإنه لم يكن عند القوم أكل ولا شرب إلا زجاجات معدودة من الكوكا كولا، ولكنا لم نفكر في الطعام بعد تزايد اضطراب البحر وإصابة الإخوان كلهم بالدوخة؛ إلا الفقيه ابن تاويت وكاتب الحروف فقد بقينا محتفظين بوعينا، ومرت علينا ثلاثة أيام بلياليها لم نذق فيها راحةً ولا نوماً ولا طعاماً.

وصعدت مرة إلى سطح الباخرة ماراً على الحجاج فلم أر إلا طريحاً يئن وآخر يقيء ما في بطنه، وآخر فاقد الوعي لا يشعر بما يجري. وشاهدت من عظيم قدرة الله ما قف له شعري وخفت من اكتساح الأمواج العاتية لي والباخرة كقشرة صغيرة تتقاذفها الأمواج، وأيقنت بالخطر، ولجأت إلى الله داعياً ضارعاً. وفي صباح اليوم الثالث أخذ البحر يهدأ، والجو يصحو ويروق، وبعد ساعات أخذت الجبال تظهر من بُعْد، ثم تَبيَّنا البر.

وبعد منتصف النهار وصلنا بحمد الله ميناء العقبة، وامتطينا حافلة عمومية قديمة تقلنا إلى عمان، فوصلناها مساء وأكلنا واسترحنا وقضينا بها يومين أو ثلاثة، وصلينا الجمعة بالمسجد الحسيني، ورأيت الملك حسين عاهل الأردن جاء المسجد بسيارة واحدة فنزل ومعه عسكري ودخل المسجد وتقدم إلى الصف الأول قرب المنبر، ولم يقم له أحد، ولم تحدث جلبة، وبعد الصلاة خرج وركب سيارته وذهب، وكان إمام المسجد رجلاً كبير السن شجي الصوت طيب النغمة بكتاب الله.

وقد كتب لي زيارة عمان بعد ذلك مرتين فرأيت الفرق العظيم في تغير الأحوال وتطور العمران، فقد كانت البلدة يومئذ متواضعة ومبانيها صغيرة وشوارعها ضيقة، ومساحة البلد أضيق بكثير مما هي عليه الآن، وخرجنا منها إلى دمشق الفيحاء التي قضينا فيها أكثر من أسبوع زرنا فيها معالمها وأسواقها ومنتزهاتها، ونزلنا فندقاً قريباً من ساحة المرجة، وغير بعيد عنه تكية السلطان سليم العثماني، وهي مسجد جميل محاط بأشجار وأزهار وورود وصحن كبير بوسط صهريج ونافورة وقرب المسجد شبه مدرسة بها بيوت متراصة، لعلها كانت معدة لسكنى الصوفية، وهذا ما يفهم من لفظ (تكية) التركية التي هي

بمعنى الزاوية، ووجدناها اليوم محتلة من الجنود، والتكية تطل على نهر (بَرَدى) الذي هو نهر صغير، ولم أكن أعرف اسمه، ولما سألت عنه تذكرت قول شوقي في رثاء دمشق حينما ضربها الفرنسيون بالمدافع:

سَلامٌ مِن صَبا بَرَدى أَرَقُّ وَدَمعٌ لا يُكَفكَفُ يا دِمَشقُ

وتجولت كثيراً بشوارع دمشق ودخلت المسجد الأموي وزرت المدرسة الظاهرية، ودخلت قبة الملك الظاهر المشحونة بالمخطوطات، ووسط القبة قبران محاطان بدواليب خشبية زجاجية عرضت فيها نوادر المخطوطات التي هي بخطوط مؤلفيها ولا سيما منهم أهل دمشق وما حولها، فرأيت فيها خطوط ابن تيمية وابن القيِّم والذهبي وابن كثير وابن عساكر وغيرهم كثير، وأصبت في تلك الأيام بمغص حاد ذهبت بسببه إلى حمام الملك الظاهر وهو بالقرب من مدرسته، وهو حمام عجيب، ثم رأيت هناك مشهداً للسيدة رقية بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما وعليه دربوز من فضة، والشيعة يترددون عليه وعلى قبور السيدة زينب وغيرها، ومشهد هذه أفخم، ويقيمون المناحات عليهم، وزرت خلف المسجد الأموي ضريح صلاح الدين الأيوبي في الكلاسة ومعه قبر آخر، كما زرت البيمارستان النوري ومدرسة نور الدين الشهيد وغيرها من المدارس والمشاهد مما يطول ذكره ووصفه، وصعدت حي الصالحية وزرت بها قبر ابن العربي الحاتمي ومعه قبر الأمير عبدالقادر محيي الدين الذي نقل بعد ذلك إلى الجزائر بعد استقلالها.

وسألت عن الشيخ محمد بهجة البيطار فدللت على بيته بحي المهاجرين فذهبت إليه واستقبلني بتواضع جم وجالسني أكثر من ساعة واستفدت منه فوائد، وهو يومئذٍ أشهر علماء دمشق، وأخبرني أنه مشتغل بتحقيق كتاب جده[1] **(حلية البشر في تراجم أعيان القرن الثالث عشر)** الذي طبع بعد ذلك، وأذكر أنه سألني أول ما لقيته فأخبرته بأنني مغربي من مدينة

---

(١) هو العلامة الأديب عبدالرزاق بن حسن البيطار (ت١٣٣٥هـ/١٩١٣م).

تطوان قائلاً: أظن الشيخ سمع باسم المدينة؟! فقال: نعم، كيف لا أعرفها، وهي تذكر في أناشيدنا الوطنية، وقرأ:

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان ومن نجد إلى يمن إلى مصر فتطوان

كما كنت أجالس شيخا يؤم بمسجد درويش باشا القريب من فندق بني أمية حيث نزلنا، رأيته ببيت قبالة باب المسجد الذي بالصحن فقصدته وسلمت عليه، فرد ورحب، ووجدت عنده كتباً ويتردد عليه بعض الطلبة والفقراء الصوفية لشرب الشاي والمذاكرة، وربما ترنموا بأشعار الصوفية بنغمة أهل الشام التي سمعتها منهم فأعجبني سماعها، ووجدت الشيخ مرة يلقي درساً داخل القبة في الفقه، ولعله حنفي المذهب، واسم هذا الشيخ عبدالوكيل الدروبي، وأعطاني رسالة طبعها على نفقته لشيخ يسمى: عبدالله الحبشي الهرري فر من بلده ونزل دمشق، وكان متصوفاً متعصباً، أردت الاجتماع به فأخبرني الدروبي أنه مريض بالمستشفى ببيروت، ووجدت له صيتا هناك؛ لأنه يرد دائما على الألباني، وقد رد عليه هذا مع آخرين يتبادلون الردود في المساجد ويؤلفون رسائل في هذا بدمشق وحلب وحماة وغيرها، وفرق كبير بينهم وبين عدوهم الألباني الذي يفحمهم بردوده العلمية وقوة حجاجه، وقد أَمِرَ أَمْرُ الشيخ الحبشي بعد ذلك فأصبح زعيم نحلة الأحباش الذين تجاوزوا الآلاف ببيروت وأوروبا، ولهم أناشيد ومساجد ومراكز ودعاة يؤلفون لهم الكتب في الرد على أعدائهم وعلى رأسهم الوهابية السعوديون، والحبشي أخطرهم في هذا الباب لجهله العظيم وجرأته على الله، وقد ألف في كشف فضائحهم وأعمالهم عبدالرحمٰن دمشقية مجلداً ضخماً رأيته.

ومررت ليلة على مسجد يسمى: يَلبُغَا الكبير، وفي جانب من صحنه الواسع تقف شاحنات وسيارات، ووجدت شيخاً يلقي درساً فاستمعت إليه، وهو بهي الطلعة ذو لحية كبيرة سوداء ولهجة شامية حلوة، وقد ألقى درساً وأجاب عقبه على أسئلة كثيرة قدمت إليه مكتوبة في أوراق وضعت على منضدة مع كوب ماء، وعنه أخذت هذا التقليد ونقلته إلى مسجد بتطوان

حيث ألقيت دروسي في التفسير والحديث، وشاعت عني هذه العادة؛ أعني: تقديم الأسئلة مكتوبة، والجواب عنها بعد الفراغ من الدرس، وقد سألت عن هذا الشيخ فقيل لي: بأنه الشيخ أحمد كُفتارو، الذي أصبح بعد ذلك مفتياً لجمهورية سورية، ورأيته بالمغرب قد حضر مناسبات، ولم أجتمع به وإنما رأيته في التلفاز، ومما يستحق الذكر أن بالفندق الذي نزلته كان يعمل رجل كهل في التنظيف وكان متودداً يبادر بالسلام والسؤال، ولاحظت أن بوجهه خموشاً، فسألته، فقال: إنه من أثر اعتداء المشايخ الذين يراودونه عن نفسه، ويعني بهم: مشايخ الشيعة الروافض، وقد رأيتهم هناك مراراً بعمائمهم السود وجبابهم السوداء الواسعة، وأخبرني العامل - ولم يكن ذا جمال وفتاء يشتهى من اللوطية -: أن هذه عادتهم وأنهم يستحلون اللواط بأهل السنّة؟! فعجبت لهذا الانحراف المخزي.

وقد زرت فيما زرت مقبرة الباب الصغير وعلى بابها يرقد الإمام ابن القيم رحمه الله في بيت عار، ألصقت فوقه رخامة باسمه، وقربه قبر الصحابي أوس بن أوس الأنصاري، وبالمقبرة كثير من القباب لعدد من الصحابة وأمهات المؤمنين، الله أعلم بصحة ذلك، وبكلية الطب وقفت على قبر الإمام ابن تيمية ومعه الحافظ ابن كثير تلميذه في روضة مزهرة، وكان هذا المكان في القديم مقبرة فدرست المقبرة وبني فوقها.

ومن تلك المباني الجامعة وبها مسجد صغير يصعد إليه بدرج، وهو المسجد الذي ألف الألباني في جوابه عن أسئلة لجنته رسالته **(الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة)**.

وبعد أيام ذهبنا إلى بيروت ووقفنا على معالمها وأسواقها، ونزلنا بفندق قريب من ساحة الشهداء وبأحد ميادينها رأينا تمثالاً لرياض الصلح، وهو ولد لمياء التي تزوجها بعد ذلك الأمير عبدالله أخ الملك الحسن الثاني، وصلينا بالمسجد العمري وهو أقدم المساجد ببيروت فيما قيل، وزرت قبر الإمام الأوزاعي وهو في بيت متواضع قريب من البحر، وسألنا عن المواصلات فعلمنا بمرور باخرة تركية فخمة منها إلى برشلونة بتاريخ كذا، فعزمنا على السفر، وكلفنا أحدنا وهو السداتي بالسفر مع أحمد الفاسي

ـ وهو سائق سيارتنا التي تركناها بالقاهرة، وكان حجه على نفقتنا ـ إلى القاهرة لإخراج السيارة والقدوم بها إلى بيروت للعودة بها من طريق أوروبا، وكان هذا السائق أسر في نفسه سوءً بسبب ما سمع ونحن بعرفات عما جرى ببلدية تطوان من تغيير فخاف على وظيفته في السياقة وهو حديث العهد، وتمنى لو يجد السبيل إلى الرجوع إلى المغرب في أقرب وقت، وكان يعلم أننا قررنا العودة من طريق أوربا وهذا يطول، فأضمر في نفسه أن يكيدنا بتمزيق أوراق السيارة أو رميها أو حرقها، وكذلك فعل، فأبرق إلينا ونحن ببيروت بما وقع فلم نجد بداً من إلغاء السفر، وأبرقنا إليهما أن ينتظرانا بميناء الإسكندرية يوم كذا على الساعة كذا لشحن السيارة وقد حجزنا لهما وللسيارة، وركبنا الباخرة التركية وعند وصولنا إلى ميناء الإسكندرية صعد أحد النصابين المصريين وادعى أنه وكيل الوكالة وطلب تذكرة السيارة فدفعت إليه واختفى، فعلمنا أنه لص، أما السيارة فقد زعم رجال الجمارك أنها تسجل باسم فؤاد بوهلال بينما عندنا في الأوراق التي منحتها لنا سفارتنا بالقاهرة أن صاحبها يسمى: الطيب بوهلال، وأطلعوا الإخوان على ذلك، فقلنا لهم بأن الخطأ جاء من رجال الجمارك بالسلوم، فهم الذين أخطأوا، وأخيرا امتنعوا من تسليم السيارة وكانت مؤامرة خسيسة ونصب واحتيال، وقد أذنت الباخرة بالإقلاع فلم يسعنا إلا السفر تاركين وراءنا سيارة (فاركونيطا) من نوع فُلْسفاكن الألمانية، اشتريناها شركة من طنجة، فذهبت ضحية التآمر والطيش والكيد من السائق الشاب الوسيم الذي توسمنا فيه الخير وقبلنا أن يحج على نفقتنا فسعى في ضياعنا، ومنا فقراء صالحون مثل: الحاج أحمد أطوبي، الذي ما فتئ يدعو على من فعل هذا، فكان من قدر الله وعدله أن السائق الفاسي عزل من وظيفته وسافر للعمل بأوروبا ولم يمر عليه وقت طويل حتى بلغنا أنه أصيب ببصره، ولم نره منذ ذلك الوقت إلى الآن، ولا ندري ما فعل الله به.

ومن عجيب أمر هذه السيارة أنني رأيت عنها رؤيا عجيبة ونحن بالسعودية والقوم يشترون البضائع ويستكثرون وقد نبهتهم مراراً بأن هذه الأثقال لا يمكن أن تحملها سيارة واحدة لأن حمولتها القانونية محدودة فلم

يكن القوم يبالون، فرأيت وأنا بمكة أو بجدة أننا راكبون هذه السيارة وسائرون في طريق جيد معبد، فاستقبلتنا قنطرة كبرى على واد ملآن ماء فانحرفت السيارة عن الطريق ونزلت الهوينا، وأنا أصيح على السائق، على يمين القنطرة في طريق منحدر ضيق حتى دخلت في الماء شيئاً فشيئاً، وقد استطعت الخروج منها وأخذ ما أمكن أخذه، ووقفنا على شاطئ النهر نشاهد غرقها إلى أن غرقت ولم يبق ظاهراً منها شيء، وكأني أنظر إليها الساعة وهي تغرق، ولما استيقظت لم أحدث الإخوان بالرؤيا المزعجة واستعذت بالله من شرها، ولم يقع تأويلها إلا بعد: مكيدة السائق، وتآمر رجال الجمارك، ونصب اللص المصري الذي أخذ تذكرتها. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وبعد رحلة طيبة في الباخرة التركية استغرقت ثلاثة أيام أو أربعة أيام مارين بإيطاليا التي شاهدنا مساءً أحد براكينها المشهور وهو يرمي بشرر، ونزلنا مدينة (نابولي) الجميلة ومكثنا بها ساعات، كما نزلنا بمدينة (مرسيليا) الفرنسية ورأينا الجسر المفتوح الذي يرفع ويخفض لمرور البواخر، ووصلنا إلى برشلونة التي رأينا من اتساعها وحدائقها ومبانيها ومعاملها ما يدهش الألباب.

وقد صلينا مرة في إحدى حدائقها الرائعة جماعة والإسبان ينظرون متعجبين، ثم مررنا على عدة مدن وقرى إلى أن وصلنا إلى غرناطة؛ حيث مكثنا يومين زرنا خلالها قصر الحمراء، وزرنا إشبيلية وزرنا بها قصورها وصعدنا منارة يعقوب المنصور الموحدي (الخِرالدا)، وتجولنا بحدائقها الساحرة، ووقفنا على النهر الكبير الذي طالما تغنّى به الشعراء:

وَأَينَ حِمصٌ وَما تَحويهِ مِن نُزَهٍ ... وَنَهرُها العَذبُ فَيّاضٌ وَمَلآنُ[1]

---

(١) وهذا البيت لأبي البقاء صالح بن شريف الرندي من قصيدته الرائعة في رثاء الأندلس الضائعة، والتي استهلها بقوله:

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمّ نُقصانُ ... فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ

ثم زرنا مالقة وبتنا بها ليلتين زرنا خلالها ما تبقى من قصر العرب وشواهد قبور وبقايا أسوار والمسجد الجامع ومنارته وقد حول كنيسة، وأخيراً وصلنا الجزيرة الخضراء، ولم نبت بها، وركبنا بحر الزقاق إلى مدينة سبتة الأسيرة فك الله أسرها مع أخواتها الأندلسيات، وأعاد إليهن كلمة التوحيد، وما ذلك على الله بعزيز.

ووجدنا بالميناء أقاربنا وهم ولدي الأكبر أويس وهو طفل، وركبنا السيارات إلى الباب السعيدة حيث وجدنا جموعاً من المستقبلين، أذكر منهم: الأستاذ محمد داود، والحاج محمد بنونة، وغيرهم من الأحبة.

والحمد لله الذي جمع الشمل، وحقق الأمل، وأعادنا إلى بلدنا وأهلينا، وهو المسؤول سبحانه أن يمن بالقبول وأن يتجاوز عنا ويغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، إنه غفور رحيم، جواد كريم.

وقد بذلنا جهوداً كبيرة لتخليص السيارة من أيدي المصريين، واتصلنا بالسفير الطريس، وكتب لنا إلى السفير ابن المليح الفاسي، كما كتب رسائل إلى هذا الأخير وغيره، وبعثنا بما يلزم من مال لشحن السيارة بواسطة موظف السفارة ابن المفتي، وذهب الأخ محمد مولاطو إلى السفارة بنفسه وكان طالباً هناك بالقاهرة فوجد أن المال ضاع، وأن السفير لم يفعل شيئاً، وأخبرنا بعد ذلك أن المصريين باعوا السيارة لما استحق عليها من أجرة الأرض بالميناء، وهكذا تحققت الرؤيا المشار إليها، وأيسنا من أمر السيارة، والعوض على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

وبعد رجوعنا إلى الوطن فكرت في تدوين هذه الرحلة والمعلومات ماثلة في الذاكرة، والأحداث قريبة العهد، والأوراق متوفرة، وكنت حدثت الفقيه ابن تاويت عن ذلك، وأخبرته أنني سأسمي الرحلة بعد كتابتها: **(السير والسرى، إلى طيبة وأم القرى)**، فأمرني أن أزيد في اسمها: **مواصلة السير بالسرى**، وكان العزم أن أفيض في وصف الطرق والمنازل والمدن والقرى مع ذكر ملخصات عن تاريخها، وأن أثبت كل ما تم الاطلاع عليه من كتب

ورسائل وتراجم الرجال الذين اجتمعت بهم أو زرت ضرائحهم، مع تفصيل القول في الحج والمناسك بذكر الدلائل والفوائد والحكم في تركيز كاف، وتوثيق معتبر؛ إلا أن الشواغل والعمل الإداري لتأمين العيش للأولاد ومعاكسة الظروف كانت تحول بيني وبين ذلك، حتىّ منّ الله عليّ وقد لزمت الفراش في أيام عيد الأضحى من عام ١٤١٨هـ فأمضيت الوقت في استذكار ما مضى مما بقي في الذاكرة عالقاً يلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد، وفي النية إن شاء الله تعالى أن أعود إليها لتدارك ما يمكن من ذلك بحول الله.

وكتب هذه الأوراق على عجل ومع معاناة مرض في يومي السبت والأحد ١٤ ـ ١٥ ذي الحجة الحرام عام ١٤١٨هـ عبيد ربه أبو أويس محمد بن الأمين بوخبزة الحسني عفا الله عنه بمنزله بحي سيدي طلحة الدريج الأنصاري بمحروسة تطوان قاعدة شمال المغرب الأقصى.

الرحلة المصرية:

وقد حدثنا عنها وعن تفاصيلها في كتابه **(رونق القرطاس)**، فقال:

في مساء الجمعة ١٨ جمادى الثانية ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨/١٠/٩م امتطيت طائرة محلية من مطار (بو خالف) بطنجة صحبة الزوجة والأخ الفاضل علي الربيعي الجديدي، إلى الدار البيضاء، ومنها ليلاً إلى القاهرة، ووصلتها على الساعة ٦ صباحاً بتوقيت القاهرة بعد ليلة متعبة لم ننم فيها، وهذه هي الرحلة الثانية، للديار المصرية، بعد الأولى التي كانت ضمن رحلة الحج عام ١٣٨٢م، وكان نزولنا بالفندق الإسلامي بشارع الشيخ حسن العدوي وله به مشهد ومسجد، وعلى قبره قبة، والفندق قريب من الأزهر وساحة مسجد الحسين وتحته على ساحته متجر جامع. وفي يوم الأحد نزلت والزوجة للتجول بشارع الموسكي المزدحم والعتبة الخضراء وخان الخليلي بأسواقه ومنعرجاته، واشترينا بعض الحاجيات، وزرت دار الحديث الكاملية ـ وهي ترمم الآن ـ، والأشرفية جنبها، وغيرهما من مشاهد وآثار، وما أكثرها في القاهرة. ويوم الثلاثاء ١٥ جمادى الثانية زرت برج القاهرة، صعدته بمصعد

زباجر، مع الزوجة، وكان بناؤه حوالي عام ١٣٨٠هـ على يد حسن التهامي لما كان محافظ القاهرة، وهو قريب من النيل يشرف منه على نواحي القاهرة كلها، وفي أعلاه مرايا تقرب البعيد، كما زرت حديقة الحيوانات ولم أجدها كالمرة السابقة فقد ضعف شأنها وغالها الإهمال، ومنها ذهبت إلى المتحف الوطني الفرعوني ووجدت بِهِ ازدحاماً كبيراً من الأجانب ودخلته، وقد وسعوا بناءه وأعادوا ترتيبه، وأغْلوا وجيبة الدخول، وفيه من آثار الفراعنة من ألبستهم وأوانيهم وحليهم وأسلحتهم وأشيائهم الأخرى، الكثير في نظائر مجموعة ومكتوب عليها بالعربية والإنجليزية، وهناك قسم خاص بالموميات وهي قبور عثر عليها في الأهرامات والمقابر المكتشفة بأسوان والكَرنَك وغيرها، تضم رُفات عدد من الفراعنة، وقد عرفوا من الكتابات والرسومات المثبتة على الجدران والسقف شيئاً من تاريخهم وأسمائهم وأعمالهم، وقد أخرجوا هذه الجثث ووضعوها في صناديق زجاجية وكتبوا على كل واحد منها اسم صاحبها وتاريخه، ومنهم فرعون موسى، وقد ظهرت بظهور جثته معجزة القرآن في قوله تعالى عنه: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[1] وهي جثث كاملة مسودّة ما زال بعض شعر في وجوهها، ظاهرة الملامح إلا أنها يابسة لطول العهد، فقد مرت عليها آلاف السنين، وزرت بعده المتحف الإسلامي أو متحف الفن الإسلامي وهو موزع على العصور ابتداءً من زمن الفتح حيث عثر على وثائق وآثار وأوراق بَردي مكتوبة، ثم عصر بني أمية فالعباسيين وعصر ابن طولون والعبيديين والممالك والأتراك العثمانيين، لكل عصر حجرة تشتمل على نقوش وأبواب وكراسي وكتب، وفيها نوادر فنية لا تقدر بثمن، ومصاحف عجيبة ضخمة جداً إلى صغيرة جداً، ولم أزر دار الكتب ولا مكتبة الأزهر لكونهما مغلقين للترميم كما قيل، وفي تجوالي وصلت إلى ضرائح آل البيت كالسيدة زينب بنت علي بن أبي طالب. وما أرى هذا يصح. وضريح السيدة نفيسة وسُكينة وغيرهما، وقبور المالكية: ابن القاسم وابن وهب وأشهب، وبالقرب منهم الإمام

---

(١) يونس: ٩٢.

الشافعي ووكيع... وقد ازدحم عندها العابدون والمتعلقون والمتسولون والمتسولات من ذوي العاهات، وقد ذكرني منظرهم المؤلم بضريح أبي العباس السبتي بمراكش، ووصلت باب زُويلة، وباب الفتوح، وبالقرب منه ضريح المؤيد الشيخ ومسجده الفخم، وفيه من الزخارف والفسيفساء الدقيقة، وأشكال غاية في الدقة والجمال من حجر المينا الأخضر الكريم مع الطلاء الذهبي الذي ما زال محتفظاً ببعض لمعانه، أما المنبر والمحراب فيحار فيه العقل، وبمدخل المسجد على اليسار قبر الباني مؤيد الشيخ المملوكي، وخلف مكان الصلاة من الغرب حديقة فيها ميضأة ممتازة، ثم زرت مساجد للمماليك، وانتهى بي المطاف للمسجد العتيق مسجد عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقد وجدتهم يُرَمِّمونه وكذلك في المرة الأولى منذ أربعين سنة، إلا أنه لسعته يسع ما شاء الله من المصلين، وقد وجدت فيه هذه المرة ما سرّني جداً وهو انتصاب امرأة على كرسي في أحد أركان المسجد تلقي درساً في الدين على المسلمات، وهن مآت جلسن متحجبات في خشوع وحضور يحيط بهن سياج خشبي ساتر؛ إلا أننا نسمع صوت المُدَرِّسة أحياناً، وهذا ما لم أره في غيره، ووقفت على ضريح أحمد بن طولون الطاغية الذي استقل بحكم مصر أيام العباسيين، ومسجده هذا مشهور، ومن أقدم آثار القاهرة، ومساحته كبيرة جداً، وبناؤه في غاية المتانة والضخامة، ووسط صحنه الواسع قبة الوضوء، وغربيه منارته الملتوية والتي يصعد إليها بدرج خارجها، وكنت أتردد على الجامع الأزهر وأتجول خارجه في الأحياء القريبة، وصدفة عثرت خلف الجامع على مدرسة كُتِب على رخامة ببابها أنها مدرسة الإمام العيني فدخلتها وهي صغيرة، وبغربيها قبران: أحدهما لمحمود العيني صاحب (عمدة القاري في شرح صحيح البخاري) محتسب القاهرة الإمام المؤرخ الفقيه الحنفي المحدِّث غريم الحافظ ابن حجر، ومعه الشيخ أحمد الزرقاني، وقد سألت بالمناسبة هناك عن قبر ابن حجر فلم أجد من يعرفه إلا أنه في القرافة، والقرافة في القاهرة متعددة وفيها آلاف المشاهد، وبالقرب من مدرسة العيني قصر أثري فخم كُتِب عليه أنه قصر زينب خاتون إلا أن الدخول إليه يكلف عشرين جنيهاً. وفي يوم

الأربعاء ٢٩ جمادى الثانية زرت مدينة (كفر الشيخ) بعد سؤال وبحث عن العنوان، وذلك لزيارة الأخ العلامة المحدِّث الحافظ أبي إسحاق حجازي بن شريف الحُوَّيني المصري، وكنت عرفته قبل اليوم بسنوات بالمدينة النبوية بمنزل الشيخ ربيع المدخلي، وقد امتطيت سيارة أجرة صغيرة من المهندسين (اسم حي) فانطلقت بنا بسرعة فإذا المسافة نحو مائة كيلاً لا كما كنت أظن، ولما وصلت المدينة سألت بمكتبة فدللت على بيته وهو عمارة من أربعة طوابق، وسكنى الأخ في ربعها، وهو يقطن دارين؛ إحداهما له، والأخرى للكتب، ولما خرج إلي وتعرفت إليه عرفني ونزلت معه بينما دخلت الزوجة إلى بيت داره الأخرى، وفيه أمه وإحدى زوجاته الثلاث، إلى مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو حديث البناء وما زالت الأعمال جارية به، وبه طبقة سفلى للنساء والميضأة، والوسطى للرجال، والعليا للضيوف والمكتبة ولم تتم بعد، وقد بني المسجد بإشراف الأخ وعلى وفق السنة، وهو مستدير، وبقبلته أثر خفيف للدلالة على القبلة، ومنبر خشبي متواضع من ثلاث درجات، وليس بالمسجد زخرفة ولا ألوان، مع خزانة كتب، وأخبرني أن له بالمسجد مدرسين وطلبة، وسألته عن موقف السلطة منهم، فقال: لا يتعرضون لنا لأننا بعيدون عن كل ريبة، وقد علمت من الأخ أن له أخوين أحدهما طبيب، وأن له أزواجاً ثلاثاً، وأولاداً نحو الخمسة؛ سماهم بأسماء المحدثين كعبدالرزاق وشعبة وقتادة، وبنت يافعة، وأكرمني الرجل وجالسني بمكتبته العامرة وأهداني بعض كتبه، ومن تواضعه أنه طلب مني الإجازة للتبرك فكتبتها له في دفتر بخطي، وأعجبه خطي المغربي، وحدثني عن مشاريعه العلمية، وعن توقفه فيما ذا يقدم هل الدعوة بالدروس والمحاضرات والأسفار؛ أم الانقطاع للتأليف والكتابة؟ فأشرت عليه بالثاني، قال: ولكن معظم الإخوان يطالبونه بالدعوة لمس الحاجة إليها، والأخ أعطي جلداً عليهما معاً، وهو متبوع أينما حل وارتحل، وبعد أن ودعته أجّر لي سيارة أجرة إلى طنطا، وهي قريبة من كفر الشيخ، فقدمتها للمرة الأولى فوجدتها في أعقاب موسم البدوي، ولا زال البدويون بأبنائهم وأوساخهم و(عَفْشهم) يملأون الساحات المحيطة بضريح البدوي، ودخلته والأذن تكاد

تصم من صياح الباعة في دكاكينهم الخشبية المنصوبة بمناسبة الموسم، وكثير من الجند يطوفون هناك، ودخلت الضريح ولم أكد أخلص من الزحام، ورأيت مسجداً فسيحاً مزخرفاً وقبة شاهقة على ضريح موهوم لا يعرف صاحبه، وقد قال لي الحويني لما سألته عنه بمنزله إنه يقال عنه: جاسوس أجنبي، والله أعلم، وعدت إلى القاهرة بالقطار. ويوم الجمعة **٢٥** جمادى الثانية صليت بالأزهر وخطب شيخه الجاهل خطبة في الأخوة الإسلامية يضرب فيها على وتر التقريب بين المذاهب الإسلامية، وذلك بمناسبة زيارة محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الشيعي بلبنان، الذي ألقى درساً بعد الصلاة في موضوع محنتهم مع اليهود في جنوب لبنان، وأشاد بانتصار المصريين في حرب رمضان، وذكر أنه يجب تسميتها بحرب رمضان لا أكتوبر اعتزازاً برمضان والتاريخ الهجري، ولاحظت أنه لم يذكر الحكام، وانصرفت قبل فراغه، أما خطبة شيخ الأزهر فكانت خطبة باردة فيها بدع، وذكر فيها حديثين لا يصحان؛ أحدهما: أن ابن عباس رضي الله عنهما رأى رجلاً مكروباً بدين عليه فخرج معه من المسجد وكان معتكفا فقطع اعتكافه، فنبهه الرجل فأخبره أنه ذاكر وأنه سمع صاحب القبر ﷺ يقول: «**مَن مشى مع أخ له لقضاء حاجته كان خيراً له من اعتكافه في هذا المسجد عشر سنين**»، والحديث الثاني: «**مَن مشى مع مظلوم لينصره ثبَّت الله قدمه يوم تزل الأقدام**»، وصليت وراءه مرة أخرى فإذا هو هو جهالةً وركاكةً وكذباً على النبيّ ﷺ.

ومصر كانت منذ عصر ابن حجر والسخاوي والسيوطي خالية من الحديث إلا أنه في هذه العقود ظهر فيها شباب مؤمن أقبل على الحديث والسنة قولاً وعملاً واعتقاداً والفضل في ذلك بعد الله تعالى يرجع لشيخنا الألباني، وهذا الحويني المحدِّث عنه خير من يحيي ذكر الحافظ ابن حجر، وهو من أذكى تلاميذ الألباني، وهناك مصطفى العدوي وصفوة رئيس جماعة أنصار السنة، وفي الإسكندرية جماعة كثر الله جمعهم، وطيب ذكرهم، وسدد خطاهم حتى يملأوا سماء الكنانة هدًى ونوراً إن شاء الله على إني لاحظت هذه المرة إقبالاً متزايداً على الحجاب الشرعي

في المدارس والشوارع لا تكاد ترى متبرجة إلا القِبْطيات أو المصريات الممسوخات، وفي هذه الأيام زرت كذلك القلعة وقصر محمد علي وضريحه، ثم نزلت فزرت زاوية الرّفاعي حيث يرقد طاغيتان من طواغيت العصر: الملك فاروق وتجاهه شاه إيران، ومعلوم أن بهذه الزاوية يرقد الملك فؤاد، ولما خرجت منها دخلت مدرسة السلطان حسن؛ وهي من عجائب الزمان، وكان بناها للمذاهب الأربعة وفيها ضريحه الفخم، وبعد نزولي دخلت ضريح الحسين[1] الذي يقال بأن رأسه دفن فيه بعد جلبه من عسقلان أيام بني عبيد، وهذا من أكاذيبهم، ووجدت أنهم سدوا الطريق داخل الضريح حتى لا يقع طواف كما كان قبل، يُدخل من باب ويطاف ويخرج من باب آخر، وجعلوا في هذا الباب مدخلاً لزيارة النساء حتى لا يقع اختلاط، ولما دخلت وجدت رجلاً جاهلاً يصيح ويقرب من الشباك الفضي ويناديه مادّاً يديه يدعوه: يا ابن رسول الله، يا كذا، يا كذا... في كلمات تنضح بالشرك والعياذ بالله، كما وجدت بالقرب من المحراب شيخاً يلقي درساً في فضائل رجب، ويذكر أحاديث موضوعة ويقول: لا بأس من العمل بها لأنها في الفضائل!؟ ووجدت أعمال الترميم قائمة بناحية من المسجد كالمرة السابقة، ومما لفت نظري هذه المرة ـ ولعله كان موجوداً ولم أنتبه أن بمدخل الأزهر الكبير على اليمين مكاناً واسعاً كتب عليه (مكان الفتوى) يجلس به أربعة علماء على المذاهب الأربعة، وبالقرب من

---

(١) قال في الجزء الأول من جراب الأديب السائح (٣١٥): قرأت بباب الضريح المزعوم لسيدنا الحسين بالقاهرة في زيارتي عام ١٣٨٢م مكتوباً بالخط العريض المموّه بالذهب: عن رسول الله ﷺ أنه قال عن الحسين: (الشفاء في تربته، والدعاء مستجاب تحت قبته، والأئمة من ذريته وعترته). وهو زور وبهتان وكذب، يتضمن من البهتان والإجرام ما له الأثر البالغ في إفساد عقيدة المسلمين وإضلالهم، ودفعهم إلى الشرك والوثنية، ولا شك أن هذا الكلام من وضع زنادقة الروافض لعنهم الله، والعجب العجيب أن هذا مكتوب يراه كل أحد، وهو على بضع خطوات من الأزهر (معقل العلم والعلماء) فأين العلماء والمصلحون؟ ثم استدرك فقال: علمت في زيارتي الأخيرة للقاهرة أن هذه الكتابة أزيلت، ونرجو أن يزال الضريح المزيف نفسه.

الباب كاتب بمنضدة يسأل كل داخل عن مذهبه ويدلّه على المفتي بعد أن يكتب اسمه. وعجبت لتكريس هذا الضلال القديم وبقائه مع أنه أُلغي منذ صلاح الدين مذهب الشيعة العبيديين، ولم يبق منه إلا محراب قديم في وسط بناء الأزهر القديم، كما أن محاريب المذاهب ما زالت موجودة إلا أنها ملغاة. **وما دام المسلمون هكذا مختلفين في دينهم حتى في أهم ركن وهو الصلاة فلن تقوم لهم دولة.** وصليت جمعة ثالثة بالأزهر وخطب الشيخ عيد، وهو أحسن من (الشيخ الأكبر) الذي سئل عن كتاب **(فقه السنة)** للسيد سابق فنوّه به ووصفه بأنه موسوعة، ولاحظت أن البدع في الأزهر كالحرمين مع الأسف، فالأذان الأول قُبيل صعود الخطيب بدقائق، وإذا جلس على المنبر أُذن ثانياً، وهذا شيء لا أصل له في السنّة، وزاد الأزهر قراءة حزب أو نصفه من قارئ شاب حَليق وسيم يقرأ على منصة باب المحراب بالأنغام والتمطيط، ومن السامعين من يصيح: الله، على العادة.

ولم أقرأ تلك الأيام إلا كتاب الأخ الحويني الذي أهدانيه، وهو **(تنبيه الهاجد، إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد)** واشتريت من مكتبة صغيرة تسمى مكتبة الجلال قرب الفندق **(درء الضعف)** لأحمد بن الصديق، وكنت قرأته قبل ذلك كما اشتريت رد الشيخ عبدالحميد كِشك رحمه الله على الزنديق الملحد نجيب محفوظ الذي مررت على مقهى ومجلس له بخان الخليلي ولم أجده فيه، وقد أجاد الشيخ كشك في الرد على تخليط في كلامه، ومعلوم أن المردود عليه كان ألّف قصة سمّاها **(أولاد حارتنا)** جعل الحارة كناية عن الكون والمعلم كذا ـ الجبلاوي ـ كناية عن الله تعالى وأولاده يعني بهم الأنبياء والمرسلين، والكتاب سخرية من الأديان وعبث بالعقيدة ومساس بالإله المعبود سبحانه وتعالى، ولهذا منح (جائزة نوبل) اليهودي الذي لم يحصل عليها عربي إلا هذا الجُعسوس الجهول، وقد تعرض لمحاولة اغتيال إلا أنه أُفلت مع الأسف، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

هذا ما حدثنا به الشيخ من تجليات وفوائد هذه الرحلة.

الرحلة الحجازية الثانية:

وهذه لم يكتب تفاصيلها كما فعل في السابقتين، وإنما تحدث عن مجملها باختصار في مراسلة له لبعض تلاميذه، قال فيها بعد البسملة والصلاة والسلام:

حضرة الأخ الكريم الفاضل السيد أبو حاتم يوسف السعداوي أسعده الله، السلام عليكم ورحمة الله.

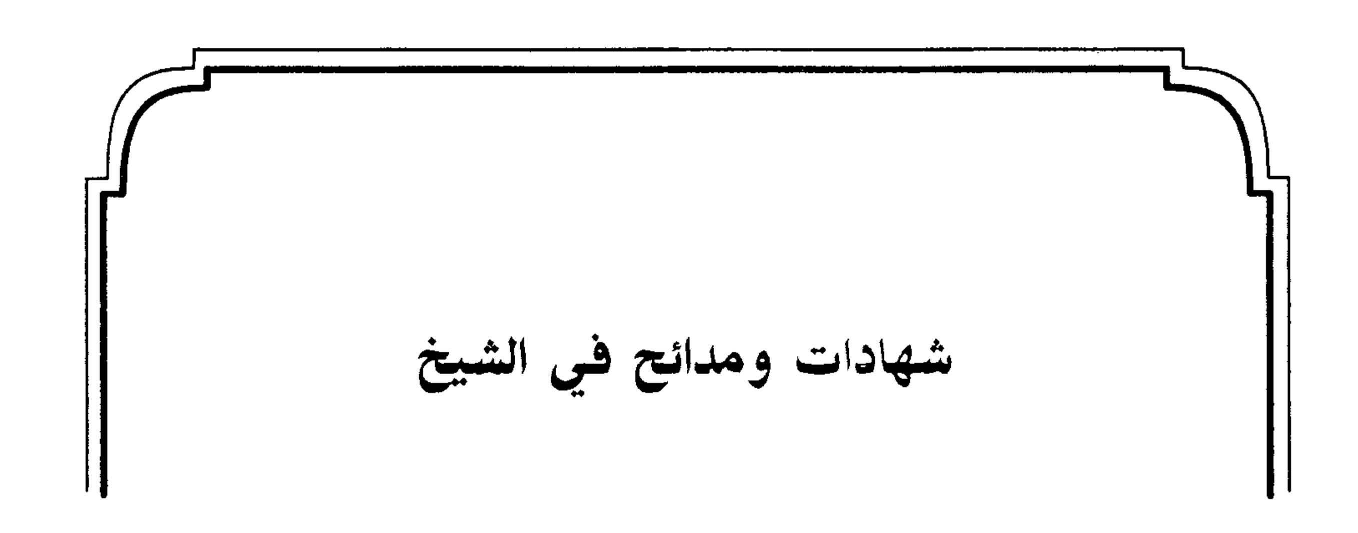
أما بعد... ولعلكم على علم بأنني اعتمرت مع زوجي في أواخر رمضان ومكثت هناك إلى أن حججت ولله الحمد والمنّة، ولم أرجع إلا بعد العيد، وقد يسر الله لقاء كثير من العلماء الأفاضل، وألقيت محاضرة بندوة الشيخ الرفاعي بمكة حضرها جم غفير من أهل العلم نالت إعجابهم، وتحدثت عنها مجلة الأربعاء ونشرت صورتي في الندوة، كما نشرت جريدة البلاد ترجمتي مع صور لي، وقد استجازني كثير من الدكاترة والمشايخ، وقرأ علي الحديث كثير من الطلبة في الحرم المكي، وأهديت إلي كثير من الكتب الجيدة تركتها لثقلها هناك على أمل أن يبعثها إلي أولئك الإخوان، يسر الله ذلك، ومنها: **(الجواهر والدرر)**، و**(شرح ابن بطال على البخاري)**، وما لا أذكر اسمه، وقد كنت أتردد على الأخ خالد مدرك في منزله برباط المغاربة بحي الشامية وأشرب معه الشاي المغربي، وقرأ علي بعض المتون، وله خزانة كبيرة، وهو على وشك الفراغ من تحقيق القول المنبي للسخاوي، وقد اطلعت على ما صوّر من مصر... وقد زرت هذه المرة مدينة الطائف، وأكرمني علماؤها، وأهداني كبيرهم ومؤرخ الطائف الشيخ الطيب كتابه في أوقافها وتاريخها، وزرت خزانته العامرة، وفيها **٢٦** ألف كتاب، وكنت عازما على زيارة الرياض إلا أن وزير الأوقاف الشيخ صالح آل الشيخ أخّر ذلك إلى ما بعد الحج إلا أني اضطررت للرجوع لمرض الزوجة، وقد بالغ الوزير في إكرامي وأنزلني بأفخم فندق في مكة المكرمة ومنى وعرفات، وأطلعته على المعهد ونشاطه فوعد بالدعم وإرسال الكتب يسر الله ذلك آمين... والسلام.

الأربعاء ٢٣ ذي الحجة ١٤٢٠هـ أخوكم: أبو أويس محمد بوخبزة

وتحدث عنها في عجالة ضمن كتابه **(جراب الأديب السائح)**، فقال: شددت الرحلة مع زوجي في رمضان **١٤٢٠هـ** لأداء مناسك الحج والعمرة رغبة في فضل الله تعالى وإحراز الثواب الوارد فيمن اعتمر في رمضان بأنه كحجة، وفي رواية (عمرة في رمضان كحجة معي)، وكانت هذه المرة الثالثة، ووصلت الحرم ليلة السابع والعشرين في الفجر بعد ليلة سهر في الطائرة، ولم أقدم شيئاً بعد أداء الصلاة على إنجاز المناسك والازدحام بلغ أشده، وتمت المناسك بحمد الله تعالى ثم بمساعدة الأخ الفاضل ياسر الشعايري الذي كان يأخذ بيدي في المسعى وأنا أكاد أسقط من التعب، وبعد قضاء ليلة بمنزل الأخ الأمين بوخبزة ببئر الحمام بعمارة ناصر الخليفي استرحنا فيها أخبرني الأمين بأن خبر وصولي مكة بلغ الشيخ محمداً الرفاعي قاضي مكة، فأعد لي مكاناً بعمارته بحي الزاهر بأعلى مكة المكرمة وهو في انتظاري، فذهبت إليه فأحسن استقبالي هاشاً باشاً، وبت وحدي بصالونه الفخم فوق مكتبته العامرة، وباتت الزوجة مع أهله وبناته في انتظار إعداد المنزل، وكان دويرة مفروشة بفاخر الأثاث وفيها كل ما يحتاج إليه من مرافق، وكان القصد قضاء شهر العمرة والرجوع إلى الوطن، إلا أنه حدث أن الأخ الدكتور محمد بن الحسين السليماني الجزائري علم بوجودي ثمة فأخبر صديقه الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي أهدى إلي كتابين من مؤلفاته واستجازني فأجزته بواسطته، فأمر بنقلي إلى فندق ريجنسي من أفخم فنادق مكة، ولم أكن بحاجة إلى هذا الفندق، ولكن قبلته إسعافاً لرغبة الوزير، ولقرب الفندق من الحرم الشريف، وفي تلك الأيام أقامت الوزارة ندوة للوقف بفندق الشهداء تحت إشراف أمير مكة، واستدعيت للندوة التي كانت برئاسة الوزير، ألقيت فيها عروض، ودامت يومين أو ثلاثة، لقيت بعد افتتاح الندوة في اليوم الأول الوزير الذي فرح برؤيتي والتزمني قائلاً: والأذن تعشق قبل العين أحياناً، وأعلمني بعد ذلك بالواسطة أنني ضمن وفد العلماء المدعوين لأداء الحج مع الوزير، فسعدت بالبقاء بالحرمين الشريفين زهاء ثلاثة أشهر، كنت أتردد خلالها على منزل مضيفي الشيخ الرفاعي للاجتماع برواد مكتبته التي

جتمعت فيها مع كثير من رجال العلم والأدب والطلب، وعلمت حينئذ أن القاضي الرفاعي سن سنة حسنة، وهي استدعاء عالم من الزوار وغيرهم لإلقاء محاضرة بصالونه الفسيح، تفتح لها الأبواب في دعوة عامة تلقى فيها محاضرة، وبعدها يتناول الحاضرون العشاء، ثم يفتح باب السؤال والجواب والمناقشة، ثم ينتهي الحفل فيخرج الحاضرون لاهجين بكرم الشيخ الرفاعي وسمو همته، وفاتحني فضيلته في شأن المحاضرة فاعتذرت بأنني لم ألق في حياتي محاضرة، فألح علي فلم أجد بداً من تلبية رغبته، وترك لي اختيار الموضوع، وكان ينظر إلي نظرة ملؤها الاحترام، وحدد موعد المحاضرة بتاسع ذي القعدة **١٤٢٠هـ** وجلست بالمنزل لتحرير المحاضرة التي اخترت لها عنوان **(من رجال الحديث والرواية بالحرمين الشريفين)**. . .





شهادات ومدائح في الشيخ

لقد قيل في الشيخ الكثير مدحاً وثناءً من قبل عارفيه ومحبيه، من ذلك :

كان الشيخ أحمد بن الصديق يصفه في رسائله إليه بالشيخ النابغة الأديب، العلامة، المطلع، الواعية . . .

ووصفه الشيخ عبدالله بن الصديق في رسالة إليه بـ: الشريف الجليل، الماجد الأصيل، الذكي الألمعي، النابه اللوذعي سيدي محمد بوخبزة حفظه الله.

وفي أخرى: جناب الفاضل الأديب، والكاتب الأريب سيدي محمد بوخبزة.

وفي أخرى: إلى الشريف الجليل، والماجد الأصيل، المطلع الباحث سيدي محمد بوخبزة.

ووصفه الشيخ محمد الزمزمي في رسالة إليه بـ: حضرة الشاب الأديب، الذكي الأريب، السني السلفي، الشريف سيدي محمد بن المرحوم سيدي الأمين بوخبزة حفظك الله ورعاك.

وحلاه الشيخ عبدالعزيز بن الصديق ـ لما أهدى إليه كتابه **(الجواهر المرصوعة في ترتيب أحاديث اللآلئ المصنوعة)** ـ فقال ـ ومن خطه أنقل على ظهر نسخته ـ: هدية من مؤلفه إلى السيد الجليل العالم الفاضل الأستاذ

السيد محمد بوخبزة التطواني رعاه الله. طنجة في يوم السبت الخامس عشر من ربيع الثاني سنة **١٣٧٦هـ**.

ووصفه الشيخ حسن بن الصديق في رسالة إليه بـ: جناب صديقي الأخ الأعز، العلامة البارع المطلع سيدي الحاج محمد بوخبزة حفظكم الله ورعاكم.

ووصفه الدكتور إبراهيم بن الصديق في رسالة إليه بـ: الأخ العلامة المفضال سيدي محمد بوخبزة ...

وحلاه الشيخ تقي الدين الهلالي في مراسلة له بـ: الأخ الكريم، الصديق العزيز، الأستاذ السلفي الأديب السيد محمد بن الأمين بوخبزة، دام سعده، وسعد جده ...

ووصفه الأستاذ الشاعر الأديب عبدالسلام ابن تامّة الحسيني في مراسلة إخوانية بـ: حضرة الأستاذ الألمعي، والأديب اللوذعي، العالم العلامة النحرير، الحافظ المحدِّث الشهير، الشريف الأصيل سيدي محمد بوخبزة العمراني ...

ووصفه الشيخ العلامة الفقيه البحّاثة محمد بن عبدالهادي المنوني رحمه الله (ت **١٤٢٠هـ**) في الإجازة التي تدبج فيها معه بـ: خادم الحديث النبوي الشريف، العالم السلفي الخطيب، المعتني بالتراث المخطوط قراءةً وتعليقاً ونسخاً وتصحيحاً.

وقال في كتابه (**تاريخ الوراقة المغربية**)(١): حي في عمر مديد، عامر بالحسنات، موفور المنتسخات، بخطه المجوهر المرونق، مع تصحيح وتثبت، فضلاً عن متابعته لأعماله بالتعليقات والتنبيهات على مواقع الإفادات المهمة ...

ووصفه الدكتور محمد أبو الأجفان في إهداء له بـ: هدية ود وتقدير

---

(١) ص٣٠٥.

إلى عزيزنا الشيخ الفقيه الباحث محمد الأمين بوخبزة رعاه الله ونفع به.

وقال في معرض كلامه عن (**نسخ غرر المقالة**)[1]:

وما إن حققنا النص بالاعتماد عليهما حتى ظفرنا بنسخة ثالثة بمكتبة العالم العارف بالله محمد أبي خبزة التطواني الذي تفضل مشكوراً بمدنا بمصورة منه.

ثم قال[2]: واستعنا في بعض المواطن بنسخة العالم محمد أبي خبزة التطواني.

وحلاه أستاذه الفقيه السعيد أعراب رحمه الله على ظهر كتاب (**درر السمط في خبر السمط**) المهدى إليه بقوله: إلى الأخ العالم السلفي السيد محمد بوخبزة مع تحياتي وتقديري ...

ووصفه الدكتور حسن الوراكلي في إهداء له: هدية لأخي الكريم العالم الباحث المحقق الشيخ محمد بوخبزة مع أطيب متمنياتي.

وفي رسالة إليه: الأخ الأجل، والمحدِّث الأكمل ...

وقال الأستاذ محمد بن عبدالله آل رشيد[3]: سمعت شيخنا ـ أي عبدالفتاح أبو غدة ـ يقول: من أنفع أهل المغرب السيد محمد المنوني، والسيد محمد الأمين أبو خبزة.

وكان الشيخان ابن باز وأبو الحسن الندوي يثنيان على أبي أويس: قال[4]: زارني يوم السبت ٤ ذي الحجة **١٤٢٢** ـ ٦ فبراير **٢٠٠٢**م الأخ في الله الدكتور عبدالله الأحمري من (أبْها) من السعودية، والعجب أنه زار بيتي ليلاً فلم يجدني فسأل عني فأخبره ولدي بأني ألقي ساعته درساً بمسجد

(١) الرسالة الفقهية لابن أبي زيد، ص٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص٦٦.

(٣) إمداد الفتاح، ص٤٧.

(٤) رونق القرطاس، ص١٢١.

معهد الشاطبي فحرص على الزيارة والرؤية وأبلغه الولد فحضر الدرس واتصل بعده بي وسلم والتزم وأخذته معي إلى المنزل فأخبرني أنه إنما شد الرحلة من (أبها) إلى تطوان ليراني ويستجيزني وأنه سيرجع الليلة إلى البيضاء ليسافر ليلاً إلى بلده، فأجزته، وكان من أغرب ما سمعت منه أن الشيخ عبدالعزيز بن باز وأبا الحسن الندوي حثياه على زيارتي واستجازتي، وسبحان الله وبحمده فإني أعرف الشيخ ابن باز بالرؤية الخاطفة فقط ولم أجالسه، أما الندوي فلم أره إلا في الصحف وتلفاز المغرب مرة واحدة، والله أعلم.

وقال الأستاذ الأديب محمد المنتصر الريسوني في محاضرته **(آفاق الدعوة السلفية في الشعر المغربي الحديث)**[1] معرِّفاً به: هو أحد علماء تطوان السلفيين وشعرائها، ولد بتطوان عام **١٣٥٠هـ** موافق **١٩٣١م** تلقى العلوم بالمعهد الديني بتطوان، واختلف إلى حلقات العلماء في المساجد، ومن شيوخه السيد أحمد الزواقي، والسيد الصادق الريسوني، والسيد أحمد الرهوني، والسيد أحمد بن الصديق، ثم انقطع للدراسة الحرة، فوعى من المعارف القديمة والحديثة الشيء الكثير، له انتاج شعري ونثري منشور في الصحف والمجلات، وأصدر مجلة **(الحديقة)**، ثم توقفت عن الصدور، وعمل كاتباً في المحكمة الإقليمية، وهو اليوم يشرف على قسم المخطوطات بالمكتبة العامة بتطوان، ويزاول الخطابة والوعظ. انظر ترجمته في هامش دراستنا (الشاعر الوزير محمد بن موسى: دراسة في شعره) المنشورة بمجلة دعوة الحق ـ الحلقة **٣** ـ العدد **٧**، **٨** ص**٩٦** ـ شعبان، رمضان ـ **١٣٩٧** ـ غشت ـ شتنبر **١٩٧٧**..

وتحدث عنه الأستاذ القاضي مصطفى بلقات في مذكراته[2] فقال: . . . وفي هذه المرة تعرفت على الأديب الماهر والشاعر الناثر، العلامة

---

(١) ندوة حول جوانب من الأدب في المغرب الأقصى: ص١٨٨. جامعة محمد الأول، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة. سلسلة: ندوات ومحاضرات، رقم ١. ط١ / ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦.

(٢) مذكرات الأستاذ القاضي مصطفى بلقات: ١٤٢ ـ ١٤٣، مخطوطة.

اللوذعي، والكاتب الألمعي، النسيب الحسيب، سيدي محمد بوخبزة، عافاه الله من كل ملمة، وأعاذه من كل مفاجأة مدلهمة، فكانت معرفتي الوثيقة به شفاء من كل داء، وبرءً من كل لأواء. وهو وإن وصفته لك فلا أستطيع أن أوافيه حقه: شخص متواضع في هندامه ومسكنه وحديثه، ضحكه يخفى وراء يده التي يضعها على فمه، وهذا من أعلى مراتب أخلاق التحدث والكلام، إن فاتحته التحدث والحديث، استبطأك وكان في حديثه غير حثيث، مسامرته غير مملة، ومجالسته ليست مخلة، جامع لأنواع العلوم، وفاتق أبكار الفهوم: فقها وحديثا، أدبا وشعرا، وكل معلوم وغير معلوم. يغار منه ابن مقلة، وينهار أمامه العي جله وكله. أما معرفته بالعلماء والفضلاء وأسمائهم ومصنفاتهم، وما رقموا وسطروا، فهو بحر لا يجارى، وربيع يحير الحيارى. أخلاقه مرضية وسماته محظية. وما يشيعه الحاقدون عن كتاباته وشعره، وتصلف لسانه، وإقدام قلمه، فلا والله ما أتى ببدع في المنهج أو ابتكار في القول، ودونك كتب البلغاء والأدباء ممن عرفتهم أو لم تعرفهم؛ ككتب ابن قتيبة والثعالبي والجاحظ وأبي حَيَّان التوحيدي وابن عبد ربه والمعافى بن زكرياء والصدفي والنوري وصاحب نفح الطيب، وغيرهم كثير وكثير، والإنسان إنسان يصيب ويخطئ، والخطأ في كثرة الصواب معفو عنه.

حلو الشمائل مأمون الغوائل مأ ... مول النوافل محض زنده وار
الله ألبسه في عود معرسه ... ثياب حمد نقيات من العار

ووصفه الدكتور عبداللطيف الجيلاني في مراسلة له بتاريخ **١٩** شعبان **١٤٢٢هـ**: علامة تطوان، وفخر المغرب، عالم الأدباء، وأديب العلماء . . .

وقال الدكتور جعفر ابن الحاج السلمي أثناء تعليقه على أسرة بوخبزة من كتاب (**عمدة الراوين**)[١]: ومن نبهاء هذا البيت الآن، شيخنا ومجيزنا المذكور، مسند تطوان والمغرب، العلامة الأديب، سيدي محمد بوخبزة.

---

(١) عمدة الراوين (٣/٤٤).

قرأ بتطوان على جلة علمائها، وتتلمذ للعلامة الفرطاخ والرهوني، والوزير ابن موسى، وتقي الدين الهلالي، وأصدر مجلة الحديقة، عاشت **٥** أشهر، وكانت مجلة أدبية لطيفة، ونظم ونثر، وبعض شعره في شبابه في هجاء من نال منه، ونشر أدبه في الصحف والمجلات، وأجازه سيدي أحمد بن الصديق، وعبدالحي الكتاني، وعبدالحفيظ الفاسي، والطاهر بن عاشور التونسي، وناصر الدين الألباني الدمشقي، وله تأليفات وتحقيقات، فيها المخطوط والمطبوع. ومال إلى المذهب السلفي، واعتنى بالحديث، بعدما كان مائلاً إلى التصوف والطريقة الدرقاوية الحراقية. وناله أذى من الأمين التمسماني، مدير المعهد الديني، أيام الحماية، لنشاطه الوطني، ومن الباشا اليزيد ابن صالح. واشتغل في البدء بالمحكمة الشرعية كاتبا، أواخر أيام الحماية، ثم بمحكمة السدد بتطوان بعد الاستقلال، فمكث فيها سنين عدداً، أدركته فيها، حيث كان زميلاً لوالدي، ثم انتقل منها إلى قسم المخطوطات بالخزانة العامة بتطوان، فانتفع ونفع البلاد والعباد، بما نسخ وفهرس وحافظ عليه من الكتب، إلى أن أحيل على المعاش. ووعظ في مساجد تطوان خمسين سنة، إلى أن عزلته وزارة الأحباس قبل أشهر قليلة، أواخر سنة **١٤٢٢هـ**، عن غير جرم اجترمه، إلا أنه خالف سياستها، فما جزع ولا وهن؛ بل زاده ذلك محبة عند الناس. وهو رجل فيه حسن سمت وتؤدة، وحضور بديهة وفطنة، وفيه من عزة النفس والإباء والإخلاص لمبادئه شيء كثير، مع دعابة ولطافة مع من ينبسط إليه من الناس، وخدمة كبيرة لطلاب العلم، وإعانة لهم بكتبه وإرشاداته؛ لا يبخل على أحد بشيء. وقد جمع خزانة قيمة؛ فيها نفائس. واستجازه الناس من المشرق والمغرب. وترجمته واسعة ضمناها معجمنا. حفظه الله.

وحلاه الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في تقديمه لكتاب (**معجم تفاسير القرآن الكريم**)[1] بـ: . . . الأستاذ العالم المحقق والباحث المدقق السيد محمد بن

---

(١) معجم تفاسير القرآن الكريم (٢/١٠).

الأمين بوخبزة، وهو من مشاهير رجالات العلم والثقافة العربية الإسلامية في المملكة المغربية، ومن العلماء المشهود لهم بالإحاطة الواسعة بمحتويات خزائن الكتب العربية الإسلامية قديمها وحديثها، وبالمعرفة المتخصصة في ضروب شتى من العلوم الشرعية والعربية، وفي التراث العربي الإسلامي المحفوظ في كبريات المكتبات والمتاحف العربية الإسلامية والعالمية . . .

وحلَّاه الدكتور إدريس ابن الضاوية في محاضرته[1] **(كيفية وقوف الباحث على النص المخطوط)**، فقال: ثم لا ينبغي له بعد سلوك هذه الأسباب في التقصي أن يتعجل بنفي وجود كتاب حتى يسأل أو يكاتب أهل العلم المختصين الذين اشتغلوا بالتراث واعتنوا به فترة كبيرة من حياتهم، فإن عندهم من الحقائق عن الكتاب الإسلامي المخطوط ما يسيل اللعاب، ويدهش أولي الألباب، **وأحسب أن إمامهم في ناحيتنا، ومقدمهم في جهتنا، الشيخ المحدِّث الأديب أبو أويس محمد بوخبزة حفظه الله، الذي جمع من كتب التراث ما لم يجمعه مثله، وضم إلى مكتبته العامرة ما لا يعرف جله، ووفق للوقوف على حظ كبير من المتفرق من التراث المخطوط والمطبوع.**

مدائح:

أنشد فيه الشيخ أحمد بن الصديق الغماري:

حيّا الإلٰه سليل المجد والكرم ... تحية من محب شاكر النعم

قرأت مدحكم نظماً فأطربني ... مديحكم ببليغ النظم والكلم

أطلت فيه أطال الله مجدكم ... ودمت فخر الهداة من بني العلم

نظمت فيه كثيراً من مؤلفنا ... مما بذكركم سما على النجم

وكان من أسف أن قلت أنك لم ... تر الجميع فوا لهفي من الندم

سبل الهدى ثم تحسين الفعال كذا ... إنالة الوطر المرصوع بالحكم

هذي التآليف لم تحظ برؤيتكم ... كما نطقت به بأفصح الكلم

---

(١) محاضرة مرقونة: ص٢٢.

وسوف نبحث عنها ثم نرسلها ... إلى الجناب لوصل العلم والرحم

فأنت خير عليم يقتني كتباً ... من كتب سنة خير العرب والعجم

وأنت خير خليفة لنصرتها ... فاثبت على نصرها بالقول والقلم

فقد دعا جدكم لمحي سنته ... برحمة الله باري الخلق والنسم

وقال إن له أجر الشهيد وفي ... بعض الروايات عشر الألف فاعتزم

ولا تخف ضررا ممن يخالفكم ... فالله عاصمكم من فرقة الظلم

فلا تزال مع الإسلام طائفة ... منصورة بحبال الحق تعتصم

وإن تجدد طبع في تآليفنا ... أهديت منه ولو سعياً على القدم

هذا وإن تم للموري مباحثه ... طبعاً فعرف بذاك غير محتشم

لننصر الحق بالغارات ننشرها ... على المباحث ذات الجهل والظلم

وفي الختام نقول في تحيتكم ... حيا الإله سليل المجد والكرم

أنشد فيه الأستاذ النحوي، الشاعر عبدالسلام ابن تامة الحسيني:

ألا أيها الخل الشريف المحمدي ... لقد نلت في العلياء أعظم سؤدد

وكُنْيَتُكَ المثلى تدلّ على الذي ... به فزت من مجد أثيل مسرمد

فبالخبز يحيا الجسم والقلب بالتقى ... ونيلهما يزري ببدر وعسجد

وأحرفها خير وبر وزادكم ... ضمانا لعيش طيب الأصل أرغد

فلا يستقيم الدين إلا بعيشنا ... ولا عيش إلا في ظلال التعبد

هنيئاً لكم خلي وطوبى لكم بما ... تحلّيت من عز ورأي مسدد

وأصبحت بحراً في المعارف والندى ... وناضلت عن شرع النبيّ محمد

خذ الباقة الحسناء من شعري الذي ... أردت بها تكريم بدر ممجد

فأنتم - لعمري - فخرنا وعمادنا ... تتيح لنا بالدرس أعظم مشهد

محمدنا بوخبزة الألمعي الذي ... به يقتدي الإخوان في كل مقصد

يحبونه حباً عظيماً لأنهم ... يرونه ذا علم ونبل وسؤدد

سلامي عليكم أجمعين لفوزكم ... من الله بالخير الكثير المؤبد

ودافع ـ أخي الغطريف ـ عن نسب لنا يعاديه أعداء الحسين المجدد
وهذا علي يبدي علينا اعتراضه بحقد فأرشده إلى الحق تهتد
ووالده الغالي يؤيد قولنا برسم لديه شاهد ومؤيد
ونحن بحمد الله توجد عندنا براهين تردي كل خصم ومعتد
أدام الله عليك نعمة صحة وحالفك التوفيق في كل مقصد

وأنشد فيه أخونا الفاضل الأستاذ محمد ياسر الشعايري:

لَقَدْ عجبت ولما ينقضي عجبي من درة رصعت في تاج تطوان
إن قلت ياقوتة فأنت تظلمها أو قلت جمانة في عقد مرجان
فريدة العقد تسبي القلب والمهجا وتسترق عيون الإنس والجان
تلألأ النور منها فاستنار بها من كل زاوية أقمار أكوان
أفدي حياتي لها والنفس راضية والشوق يملأ أركاني ووجداني
يا لائمي في مديحي لا تكن عجلاً فلست مستجدياً بالشعر أو جاني
(والله يشهد أني لم أقل فنداً)[1] ولا غلوت بمدحي بين خلاني
فما أردت سوى فرد المعارف من تسربل المجد واستكسى بعرفان
محمد بن الأمين جده حسن والفرع كالأصل في حمد وإحسان
سميدع في بني عمران قعدده أكرم به نسباً من نسل عدنان
ممكن من عنان الشعر يحكمه يهواه كل أديب رامَ ألحاني
فقد علا بالقوافي كل مكرمة فهو الأمير بحق دون طغيان
وأين صاحب طي من قصائده وما الفرزدق إلا عاجز واني
مجود الخط لا تلفي له مثلاً خطيب ملحمة ند لسحبان
تغشى مَجَالِسه من كل ناحية: مِنَ الحجازِ وشامٍ ثم عمّان
جحظ العيون إذا ما قال فائدة بُسْم الثغور لهم رقص كأفنان

---

(١) وهذا اقتباس من بيتين للشاعر دعبل الخزاعي. انظر العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/٢٩٥).

أما تصانيفه فافخر (برونقها) (نقل النديم) وريحانٌ لنشوان
إن قلت (حفنة در) لا مثيل لها فما غلوت، و(شذْرات لعقيان)
(جراب قرْم أديب سائح)، قد حوى (دلائلاً حررت)، في قمع كفران
فكتبه (عجوة) لا حشف فيها حوت ما يبهر العقل من نثر وأوزان
جد وهزل وتذكير وموعظة وشذرة، عبرة، تاريخ أزمان
فاحفظه يا ربنا من عين حاسده كما حفظت إلهي وحي قرآن

ومدحه السيد النابغة المهدي أبغوني الحساني فقال:

وقاك الله حادثة الليالي وزادك من علوم: ما تريد
وزادك بالتواضع كل عز وصانك من كلام لا يفيد
وطلعتك السنية عنك تفشي مكارم لا تزول ولا تبيد
وقد أعربت عن حق بعلم ومعرفة يغاظ بها العنيد
بحكمك أن أهل الرفض صفر من الإسلام، كفرهمُ وطيد
لأن نسبوا الصحاب إلى النفاق وكتمان القُرَان، وذا بعيد
وجل القوم قد جاروا وضلوا ضلالا أمّهم فيه المَريد
وقد علقت قلوبهمُ بموتى مضت عن يوم مصرعهم عهود
وآي الذكر تصدع أن لا ملجا[1] إلى غير المغيث وهم شهود
وآثار من المختار قامت دليلاً أنهم قوم شرود

وأنشد الشاعر يوسف بن محمد السلفي أثناء زيارته الشيخ ببيته، فقال:

إن كان في كل أرض ما يُدنّيها فإن تطوان فيها من يُرَقّيها
فينا أبو خبزة فخر لمغربنا بحر العلوم نبيه حاذق فيها
سقيا ورعيا لمن جاد الإله له بمتحة من فنون ليس يخفيها

---

(١) هذا الشطر فيه سكون زائد أخل بالوزن.

جود مروءة إقدام مسامحة   بل إن جل خصال الخير يحويها

ما عيبه غير إكرام يطال به   طلاب علم سمعت ذاك من فيها

لما سمعت به يممت ساحته   كي أستزيد من الأخبار أرويها

وكي أحل سؤالات منوعة   وأستفيد أمورا لست أدريها

يا شيخنا يا رحيب الصدر يا أبتي   بدد ظلامة غمر تائه فيها

فكم حرصت على لقياكمو زمنا   إن النعائم حقا لست أحصيها

وهذا شعري أُبَيّاتٌ مهلهلة[١]   عيوبها برزت فالنقد يشفيها

نظمتها في ثوائي عند (عَقْرَتِنا)   ركيكة رَيِّضٌ مبنى معانيها

وكنت آمل في إيداعها دررا   بالماس مسبوكة للشيخ أهديها

لكنني عاجز عن كل مكرمة   لذا أتت كغثاء الهذر أحكيها

هلاّ قبلتم بها ولو على مضض   وا ثُكْلَ أمي إذا لم تنظروا فيها

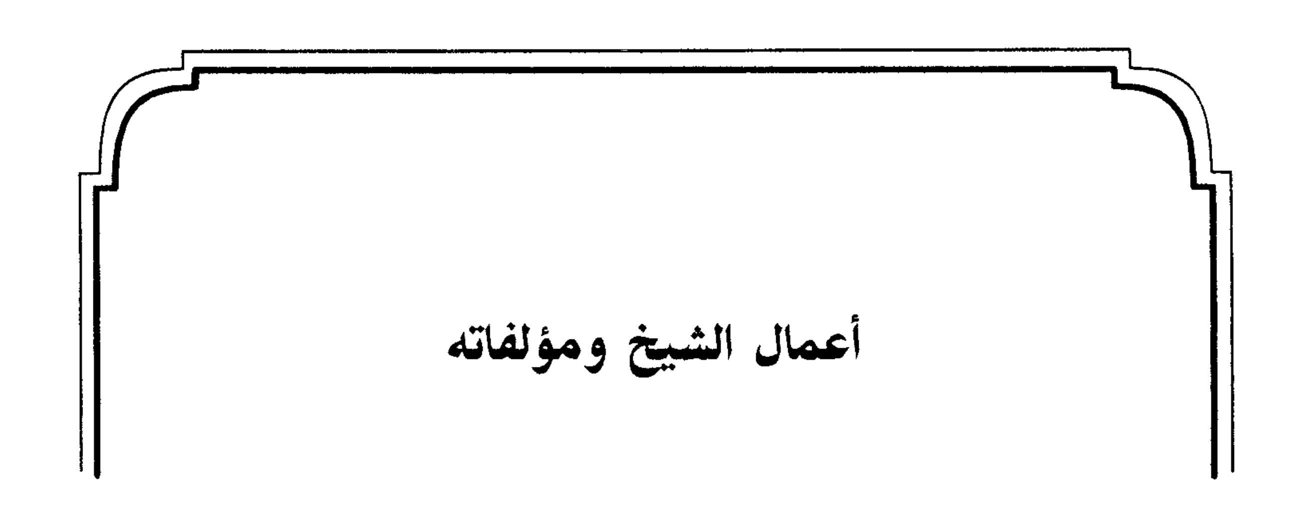
فَنَبْوُ مثلكُمُ يُقِضُّ مضجعنا   لأنكم لشتات الفضل حاديها

إن قلت هذا فصدقاً لا مُمَاذَقَةً   إِذِ الأجلة تستحق تنويها



---

(١) هذا الشطر مكسور لا يتزن، فلو قال: هذا القريض أبيات... لكان أوفق وأليق. والله أعلم.



أعمال الشيخ ومؤلفاته

لم يكن الشيخ حفظه الله من محترفي الكتابة والتأليف؛ بل مجرد هاوٍ ومحبٍّ، لذلك نجد أن أغلب تآليفه مجاميع وكنانيش ومقالات فقط، فإليك مسردها مع التعريف بكل واحد على حدة:

مجال الشعر:

للشيخ حفظه الله قصائد وأنظام وأشعار متناثرة بعضها في كنانيش، وبعضها لا يزال في أوراق وبطاقات تحتويها حنايا وزوايا مكتبته الخاصة، وبعضها ضاع.

وقد أُخبرت[1] بأن أستاذنا الدكتور إدريس ابن الضاوية يحاول جمعها في ديوان، وفقه الله لإتمامه. وكذلك يقوم بنفس العمل أخونا الفاضل الأستاذ ياسر الشعايري، وقد جمع من ذلك الكثير، ويغلب على ظني بأن ما تجمع لديه هو في حجم مجلد حافل. والله أعلم.

ثم بعد ذلك، وقفت على ديوان صغير بمكتبة الفقيه محمد داود بتطوان، تحت عنوان: **ديوان العيون أو شعر العيون**. به ما يقرب من ٢٠ قصيدة مرقونة على الآلة الكاتبة. وسألت الشيخ عن جامعه، فأخبرني بأنه لا علم له بهذا الأمر بتاتا.

---

(١) أخبرني بذلك صديقنا الكتبي محمد العشيري.

ولا أنسى ما نشر من شعره على قلته، وسأذكر ما وقفت عليه من قصائد ومقطوعات، احتضنتها صفحات الجرائد والمجلات:

مولد النور: جريدة النور، ربيع الأول **١٣٩٥**.

إلى الله: جريدة النور.

شيخ الطريقة: جريدة النور، العدد **١٣** من السنة الثانية، **١٣٦٠ - ١٩٧٥**.

يا ساكن القلب: مجلة النصر، رجب **١٣٧٩**.

الهائم: مجلة النصر، ربيع الثاني **١٣٧٩**.

لولاه: مجلة النصر، شعبان ١٣٧٧.

مساجلة شعرية بينه وبين الشاعر المهدي الدليرو: مجلة النصر، ربيع الثاني ١٣٧٨.

وله ضمن هذا المجال: ديوان شيخه العلامة الأديب الوزير محمد بن موسى، جمع وترتيب وتنسيق. وهو محفوظ بالخزانة العامة بتطوان.

مجال النثر:

كتاب الجنة الخضراء في التعريف بأشبال الزهراء.

مجاميع وكنانيش، وهي كثيرة، بعضها مسمى، وبعضها غفل، منها:

كتاب جراب الأديب السائح، الحاوي للعظات والنصائح، وزهر الأدب الفائح، وثمار ما أنتجته القرائح. في خمسة عشر جزءاً. لم يتم. وهو مجموع ضم فيه مجموعة من الفوائد التاريخية والأدبية والفقهية، إضافة إلى النوادر والطرائف الاجتماعية. وقد قرأت منه بعض الأجزاء فألفيته مفيداً ماتعاً، فقلت فيه مقرظاً:

جراب حوى حرّ فكر يطيب بنفس الأديب
حوى من ثمار تروق قرائح كل لبيب

فـطـوراً مـفـيـد طـريـف كـزهـر نـثـيـر قـشـيـب
وطـوراً نـصـيـح نـذيـر لـقـبـح مـشـيـن غـريـب
فـأنـت تـسـيـح وتـحـيـا بـروض فـسـيـح خـصـيـب

وقد قال أبو أويس معرفاً بمقاصده ومضامينه خلال تقديمه له:

الحمد لله الذي جعل في المعارف لذة العقول والأرواح، وفي الفوائد والنكت والطرائف منتهى المسرات والأفراح، وحبب إلى طلبة العلم والأدب الأسفار والدفاتر، المتضمنة تجارب الأوائل والأواخر، فكانت أنيسهم في الخلوات، وسميرهم في السهرات، فكم تغنوا بِمَدْحِهَا، ولهجوا بالثناء عليها، وأطنبوا في وصف عوائدها ونَفْعِهَا، وقد صدقوا والله فهي أكثر مما قالوا وأجلّ، وأهدى إلى المكارم والفضائل وأدلّ، وبأدنى تأمل وتفكير، يتنبه الباحث الخبير، إلى عظم قدر ما يصرف فيه الإنسان نفيس وقته، ويكد ذهنه ويحرق دمه راضياً مطمئناً، فرحاً مسروراً، والصلاة والسلام على سيد البلغاء والفصحاء، الذي امتدح القريض والبيان، ورغّب لتذوق الإعجاز في تدبر القرآن، وكان يمزح ولا يقول إلا حقّاً، يلاطف مؤثراً صواباً وصدقاً، وعلى آله وأصحابه أهل العقول الراجحة، والمساعي الرابحة، أما بعد:

فهذا كشكولي ومخلاتي، ومستطرفي ومشكاتي، وجليسي وبهجتي، وأنيسي وجؤنتي[1]، سلكت فيه جميع من مضى، وحاذيت به سبيل الرعيل المرتضى، جمعت فيه أمشاجاً وأخلاطاً، ومددت من موائد اللطائف سماطاً، فهو لا أول له ولا آخر، بين جادّ من كلامه وساخر، لا يخضع لضابط ولا

---

(١) هذه تورية بأسماء مؤلفات مختلطة: الكشكول والمخلاة للعاملي. والمستطرف: المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي. والمشكاة: مشكاة أنوار الخلفاء وعيون أخبار الظرفاء لعمر التيفاشي، قال ابن عبدالمنعم الحميري في الروض المعطار في خبر الأقطار: وهو كتاب مطول حسن ممتع ضاهى به عقد ابن عبد ربه فأبدع. والجليس والأنيس: الجليسُ الصالح الكافي، والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج معافى بن زكريا النهرواني. والبهجة: بهجة المجالس لابن عبدالبر. والجؤنة: جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادر الأخبار لأحمد بن الصديق الغماري.

نظام، ولا ينحصر في فن من فنون الكلام، وشرطي فيه أن لا أثبت منشوراً، ولا أدون معروفاً مذكوراً، إلا إذا ذيلته بتنبيه على نظير، أو إشارة إلى شيء خطير، وقد ينشر بعض ما أذكره بعد ذلك، فلا لوم علي في ذكره هنالك، متجرداً ـ فيما ـ أزعم من الغرض والهوى، وإن كانت هذه الدّعوى صعبة الفحوى، ولكني بذلت جهدي، وقلت ما عندي، وربما ذكرت فيه رسائل لغيري برمتها، وتقاييد بأكملها ضنا بها على الضياع والدثور، ولتيسير الوقوف عليها والعثور، وقد سبق هذا الديوان نظائر له إلاّ أنها لم تبلغ حجمه في الكبر، ولم تحوِ ما تضمّنه من الغرائب والعبر، فدونك (مذكرات) كما تسمى بلغة العصر الحاضر، ولهجة العرائض والمحاضر، ولعلك واجد فيها ما تقر به عينك، ويرتضيه أدبك وفنك، وإن لم تكن هذه ففي طرائفه وفكاهاته، ما يتكفل بانشراح الخاطر العليل، وإمتاع البصر الكليل، ولا تشمئز من أسرار مطوية تذاع، ومجون فاضح يصك الأسماع، فلذلك مسوغات يعرفها المتأمل البصير، وإلى الله المرجع والمصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . . .

عجوة وحشف: مجموع أدبي رائق، في جزء وسط.

نُقْل النديم، وسلوان الكظيم، وتأهيل العديم: مجموع مختلط، به مختارات ونظرات فكرية فريدة، وبحوث وردود علمية سديدة. في جزء وسط.

وقد كنت شغفت بهذا الكتاب خلال مطالعتي له، فأخبرت الشيخ بعواطفي ومشاعري نحو الكتاب في إحدى مراسلاتي له، فقلت فيه مقرظاً:

. . . فقد قرأت كتابكم **(نقل النديم، وسلوان الكظيم، وتأهيل العديم)** بشغف كبير، ونهم بالغ، وعشت معه بكياني وجوارحي؛ كأني نحلة وسط حديقة غناء حوت مختلف الورود والأزهار، فجزاك الله عن هذه الإفادات خيراً، دنيا وأخرى، وفي الأخيرة أحرى.

حفنة در: مجموع صغير به فوائد وطرائف ولطائف، صدره شيخنا بأبيات من مجزوء الرمل، فقال:

هـــذه (حـــفـــنـــة درّ) لـــك فـــيـــهـــا كـــل خـــيـــر

قد ترى فيها زيوفا — صرفها ينفع غيري
فالتقط منها تنل ما — ترتجي من دفع ضر
فهْي للعقل غذاء — وشفا من كل ضيْر
فاستفد وادع لخل — بالنجا من كل شرّ

ولما اطلع عليها الأخ النابغة الخطيب السلفي أبو عبدالله طارق الحمودي كتب شاكراً:

صاحب (الكناش) طبتم — لك مني كل شكري
ما رأينا غير خيرٍ — سُقته في كل سطر
كان لي منها غذاء — وشفا من بعض ضير
كلّنا يشهد حقاً — إنها (حفنة در)
ليس لي من طرق شكر — غير أن أهديك شعري
من طريف النظم صدقاً — لم يقله فيك غيري
يا إلاهي كن لخلي — أنجه من كل شرّ

كنينيش أخضر: جزء صغير كذلك به مختارات وفوائد.

كنينيش أحمر: جزء صغير كذلك به مختارات وفوائد.

سَقيط اللآل وأنس الليال: مجموع مختلط به فتاوى[1] وتراجم وتقاييد، ورسائل. وقد أنشد فيها من مجزوء الرجز، فقال:

كنّاشتي المختلطةْ — بهمتي مرتبطةْ
ضمنتها نوادراً — ونتفاً ملتقطةْ
نفسي بما تشمله — من الهدى مغتبطةْ
وبالحديث بَعْدُ والـ — ـفقه له منبسطةْ

(١) أغلبها للفقيه الشريف القاضي محمد بن محمد العلمي الشفشاوني الملقب: التقاصص، وهي بخطه.

فارحم إلاهي من رآها للمعالي رابطة

رونق القرطاس ومجلب الإيناس: مجموع مختلط به طرائف وإنشادات، ورسائل ومختارات، وتراجم منتقاة، في مجلد ضخم.

وقد قال فيه مقرظاً مادحاً:

إن في الرقم (رونق القرطاس) وهْو في الليل (مَجلب الإيناس)
فاقْر فيه من منتقى النثر والنظم علوماً من تحفة الجلاس
ودفاعا عن سنة قد عراها من أباطيل ملة الخنّاس
وبه من تراجم الناس ما أهمله الكتب خشية الإبلاس
ومجون الإحماض يقرن بالزجر وينأى عن حِجة الإلباس
ذكريات قد عشتها هي عندي عدة العمر من هوى الإفلاس
من زمان الصبا إلى سنة السبعين عهداً قضيته غير آس
فاختم الله لي بخير فإني لست أرجو سواك بين الناس

ولا بأس بإيراد مقدمته للتعريف بهذه المجاميع ومضامينها، قال حفظه الله:

الحمد لله الذي جعل طرائف الأدب، ونوادر الحكمة دواء لعلل القلوب، وفي الفوائد العلمية، والنكت البلاغية، وأفاكه المزاح طربا للأرواح ونشوة للجنوب، وفي لطائف الأخبار وعجائب الآثار، نزهة للأبصار، وربيعاً للأبرار.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين الأخيار، القائل في حديثه مستودع الأسرار: «**إن من الشعر لحكمة**[1]، **وإن من البيان لسحراً**[2]»، وقد سمع بأبي هو وأمي الأشعار، واستزاد منها، وأجاز عليها، وشارك أصحابه

(١) رواه البخاري في الصحيح، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، (٥٧٩٣).

(٢) رواه البخاري في الصحيح. باب إن من البيان سحراً (٥٤٣٤).

في الخوض في أحاديث الجاهلية ورنا إليه، وقد قال: الحكمة ضالة المومن[1]، وعلى آله وأصحابه الأطهار، المصطفين الأحرار، ما دام الليل والنهار.

أما بعد؛ وفي كل وادٍ بنو سعد، فقد وجدت هذا النوع من التأليف المختلط غير المراعى فيه التفصيل والتبويب ولا الاقتصار على علم أو فن، أو نوع من المعارف أو لون، بعد الأخذ بالواجب المتعين من مبادئ العلوم، ليستقيم اللسان والفكر، ويتمكن المرء من الدراية والفهم، وكم خطر بالبال الكتابة في باب من العلم مع مراعاة شروط التأليف الثمانية، التي إن خلا منها نبذ في السر والعلانية، فأجد أني مسبوق إليه وعالة على الغير، وربما اندفعت مقتنعاً بقولهم: كم ترك الأول للآخر، فأجد نفسي أدبّ ببطء في الأواخر، اللَّهم إلا إذا كانت الكتابة في الحادث المتجدد من مذاهب الفكر وماجريات التاريخ، وهذا حسن وجميل، ولكن الخوض فيه لا يتأتى لمثلي من محدودي الاطلاع، وقليل الدراية والمعرفة بما يجري في الدنيا، لانعدام الوسائل عندي لقلة ذات اليد والنشب، وزحمة الأشغال، والاضطراب في السعي والكدح على الأهل والعيال، ومع شغل البال، لا يرتاح البلبال، ثم إني رأيت بالتجربة المتواصلة أن كتب المحاضرات، التي دبجها يراع الأكابر والسادات، أخف على النفس، وأدعى للتمثل والوعي، وأعلق بالروح، وأرسخ في الذهن، وأحلى للقلب، ولذلك كثرت وتنوعت أشكالها، فلا تعد ولا تحصى من المتقدمين والمتأخرين، كما علمت بالتجربة كذلك: أن ما كان منها مختلطاً يسترسل فيه الكلام عفواً، أدعى للقبول، وأخف على نفس الملول، وقد قرأت منها مجامع، واقتنيت نوادر

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٨٧) وابن ماجه (٤١٦٩) عن أبي هريرة. وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه. قلت: لكن للحديث شواهد وطرق ترفعه إلى درجة الحسن لغيره. وقد استوعبتها أثناء تخريج أحاديث العقد الفريد لابن عبد ربه القرطبي.

جوامع، وربما أعدت مطالعة بعضها ككتب أبي حيان التوحيدي: **(الإمتاع)**، و**(البصائر)**، لما أجده فيها من طرف النوادر، التي تستحليها الروح، ويطرب لها الضمير، ويليها ما وضعت بالترتيب، وألفت بالتفصيل والتبويب، كـ **(عيون الأخبار)** لابن قتيبة، و**(نثر الدر)** للأبي، و**(تذكرة ابن حمدون)**، و**(بهجة المجالس)** لابن عبدالبر، و**(ربيع الأبرار)** للزمخشري، و**(محاضرات الراغب)** للأصبهاني، وغيرها كـ **(زهر الآداب)** للحُصْري، و**(العقد)** لابن عبد ربه؛ إلا أن هذه كلها رغم ما انطوت عليه من درر وغرر، وطرائف الحكمة وعجائب الأفكار، وأفاكيه النوادر، لم أجد عند قراءتها ما وجدته في المختلطة، فآثرت هذا النوع متحرياً ـ علاوة على حسن الاختيار ـ: الجدة [illegible]رف. وقد صدرت مني مجامع عدة، منذ مدة، حجبتها زمناً عن الأنظار، لما انطوت عليه من جديد الأخبار، مما يجري به الليل والنهار، وفيها ما يتعلق بتاريخ أقوام، لم يعرف بين الناس أمرهم؛ لأنه تاريخ أهمله التاريخ، فتناولته لما فيه من عبرة أو فائدة، وهذا المجموع الذي بين يديك، وقد أسميته **(رونق القرطاس، ومجلب الإيناس)** بدأته أيام الطلب منذ نصف قرن تقريباً، واستأنفت العمل فيه كما ترى بين مختارات ونقول طريفة، ونوادر شريفة، ومسائل فقهية، وردود علمية، وأفاكيه ومجون نظيف، حتى تمَّ بحمد الله تعالى على أحسن حال، أعوِّذه بالله من حسود لا يسود، أو حاقد للإنصاف فاقد، والله المعين.

رسالة **(الدلائل المحررة في تحريم وبطلان الصلاة في المقبرة)**. وهي في نقد رسالة شيخه أحمد بن الصديق **(إحياء المقبور باستحباب بناء المساجد والقباب على القبور)**.

(الأربعون حديثاً في الرد على القبوريين): طبع في جزء صغير بتطوان والدار البيضاء.

قال فيها منشداً:

لا تسل عن تفجعي واكتئابي ... لضلال نما مدى أحقاب

بين قومي إذْ فارقوا الدين جهرا ... باتخاذ القبور تحت القباب

عـبـدوهـا عَـدوا، ونـادوا ذويـهـا ... مستغيثين بالثرى والسراب
ورأوا أنـهـا الـمـسـاجـد لا مـا ... بـنـيـت خـارجـاً، فـيـا لـلـمـصـاب
وعـمـوا عـن حـديـث خـيـر الـبـرايـا ... جاءنا من طريق خير الصحاب
وسـمـا فـي تـواتـر مـعـنـوي ... خوف أن يفتن الورى بحجاب
فـعـداهـا أهـل الـضـلال وقـالـوا ... لـم تـكـن مسجداً لأهل الكتاب
أولـوهـا، بـل كـذبـوهـا اجـتـراء ... فـعـل أهـل الـمـروق والأوصـاب
هـذه أربـعـون مـثـل الـرواسـي ... هي وحي من البيان العجاب
سطعت من مشكاة خير نبي ... وبـهـا يـهـتـدي ذوو الألـبـاب
فـانـبـذن عـنـدهـا زبـالـة ذهـن ... فـهـي لـلـخـسـر أوثـق الأسـبـاب
والـنـجـاة الـنـجـاة، إنـي نـذيـر ... لـحـلـيـف الـهـوى بشر العذاب

(فهرسة خزانة المكتبة العامة بتطوان): طبع منه جزآن بتطوان.

(الاستدراك على معجم تفاسير القرآن الكريم): الصادر عن منظمة الإيسيسكو، طبع ببيروت.

(رسالة النقد النزيه لكتاب تراث المغاربة في الحديث وعلومه): طبعت بعنايتي عن دار الكتب العلمية ببيروت.

تعليقات وملاحظات على الرسالة المستطرفة، هذه استخرجتها من هوامش نسخته، ورتبتها ونشرتها مع الرسالة السابقة بذيل **(الأمالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة)** للشيخ أحمد بن الصديق.

(تحصين الجوانح من سموم السوانح): وهو رد على كتاب **(السوانح)** للشيخ عبدالعزيز بن الصديق. وهذا الكتاب يحتاج إلى تحرير وترتيب. يسَّر الله ذلك.

رسالة في نقد كتاب **(السنن والمبتدعات في العبادات)** لعمرو عبدالمنعم سليم.

(نقد البردة والهمزية) للبوصيري.

نقد كتاب **(الأبحاث السامية للمحاكم الإسلامية)**، قال أبو أويس: كتبت في نقده وإحصاء زلاته صفحات بقلم الرصاص، رآها عندي الفقيه الحسن ابن عبدالوهاب الحسني (ت١٤١٣/١٩٩٣)، فنظر فيها، واستسمحني أن يأخذها ولم يردها[١].

(القنابل الملقاة على رأس بلقات): رسالة رد بها - في أسلوب من السخرية والاستهزاء - على الشيخ عبدالسلام بلقات الجزائري نجاراً، التطواني داراً وقراراً، من أجل دحض نبزه وطعنه في الشيخ أحمد بن الصديق الغماري. لكن هذه الرسالة أعارها لصديقه الأستاذ عبدالسلام بن تامة فانتشلتها منه أيدي الضياع والانشغال، وطوي بساطها في زوايا النسيان والإهمال.

(ديوان الخطب): به **٢٠٠** خطبة. ومن نماذج خطبه: خطبة في ذم الرشوة والتحذير منها، قال فيها: الحمد لله الغني الحكيم، العلي العظيم، أمر بالتعاون على البر والتقوى، ونهى عن التورط فيما يجلب الإثم والبلوى، أشهد أنه الله لا إلٰه إلا هو فصل الأحكام، وبيِن الحلال والحرام، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، سيد الأنام، صلَّى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما دامت الليالي والأيام، مَن يطع الله ورسوله فقد رشد... إلخ.

أما بعد: فيا عباد الله، إن مما يحزن المخلصين، ويحز في نفوس المومنين، انتشار الرشوة، والتعاون عليها بين كثير ممن تولوا النظر في شؤون المسلمين، في مختلف المصالح والمراكز والإدارات والشركات، رغم ما يبذله المصلحون من الجهود للقضاء عليها ومحاربتها في العهد الجديد، ولكن المرتشين احتالوا في أمرها، وتفننوا في الإبقاء عليها بطرق شيطانية خبيثة، ووسائل إبليسية ماكرة، فبدلوا في بعض الأحيان أسماءها، وأظهروها في كثير من الصور في غير مظهرها، فأصبحت عند بعضهم أمراً معتاداً

---

(١) جراب الأديب السائح (٣/٣٩).

وضرورياً، فخربت الذمم، وسقطت الهمم، وأصبحت الجمهرة الكبرى من كبرائنا يعملون للمال وحده، ولا يفكرون إلا في الحصول عليه، ولا يهتمون إلا بطرق تثميره وإنمائه في مختلف البنوك، وبالأساليب الربوية المعروفة، وهل من دليل على ارتشاء هؤلاء، أظهر من إثراء كثير منهم في أقل مدة وأقصر زمان، بل أصبحنا نرى من صغار الموظفين من يمتلك الدور، ويقتني السيارة في زمن قليل، بل بلغت الخسة ببعض من يرأس مراكز ماسة بالطبقات الفقيرة من الشعب ـ كمكاتب التشغيل ـ أنهم يقبضون الرشوة من فقراء العمال والعاطلين، ولا يسجلونهم إلا برشوة ولو قليلة، فانتشرت بسبب ذلك قالة السوء، وأخذت الفوضى تمد عنقها، والحال لا تبشر بخير، ما دام الأمر هكذا إن لم يبادر المصلحون وذوو الغيرة لحسم الداء من أصله، والضرب على أيدي المعتدين بيد من حديد، ولهم من كتاب الله تعالى وحديث رسوله ﷺ مؤيد ومعين.

وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[2]. وقال تعالى: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾[3].

وصحَّ عن رسول الله ﷺ أنه لعن الراشي والمرتشي في غير ما حديث[4]، وفي بعض الروايات أنه ﷺ لعن الرائش أيضاً، وهو الساعي بينهما ـ أي الراشي والمرتشي ـ.

وفي سيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أسوة حسنة، ومنهاج

---

(١) النساء: ٢٩.

(٢) البقرة: ١٨٨.

(٣) المائدة: ٦٣.

(٤) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن أبي هريرة بلفظ: **«لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم»**، وصححه شيخنا في صحيح الجامع (٥٠٩٣). م ب.

سديد، خصوصاً سيرة الفاروق سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد اشتهر عنه[1] أنه كان يصادر العمال من أصحابه الأبرار، إذا ظهر عليهم مال لم يكن لهم قبل الولاية، ونحن لا نشك في نزاهة عماله وطهارتهم، ولكنه رضي الله عنه كان يرى أن تلك الأموال التي استثمروها في زمن الولاية كان استثمارها غير شرعي لمكانة العمال، وتقرب الناس إليهم بالخدمة والعمل مجاناً، ومستند سيدنا عمر رضي الله عنه في عمله هذا ما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال ـ ما معناه ـ: ما بال الرجل نوليه العمل فيقول هذا للدولة وهذا أهدي لي، فهلا جلس في دار أمه فيرى مَن يهدي له[2].

وباستمرار الزمان، وعدم تغيير المنكر يعتاده الناس، فيصبح معروفاً، وفي ذلك مجلبة المقت واللعنة.

قال الله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾[3].

نفعني الله وإياكم بالقرآن المبين... إلخ.

(بيان إلى الدجال القرمطي، عبدالله اليدري الكرفطي): وهي رسالة في الرد على الشيخ عبدالله التليدي الكرفطي في مسألة رؤية الله في المنام، وقد نشرت بتطوان في جزء باسم **(نشر الإعلام، بمروق الكرفطي من الإسلام)**. وهذا الاسم من وضع الأستاذ عمر الحدوشي الذي اعتنى بالرسالة وعلق عليها.

(إبراز الشناعة، المتجلية في (المساعي الحميدة في استنباط مشروعية

---

(١) أورد الشيخ علي الطنطاوي وأخوه ناجي وقائع متعددة في كتابهما سيرة عمر بن الخطاب ص٢٣٢. م ب.

(٢) رواه البخاري من كتاب الهبة وغيره، والشافعي والبغوي في شرح السنة (٥/٤٩٤) وهو طويل. م ب.

(٣) المائدة: ٧٨ ـ ٧٩.

الذكر جماعة): وهي رسالة في الرد على الشيخ محمد بن محمد كركيش الحوزي الداعي إلى قراءة الحزب جماعة بصوت واحد، والذكر جهراً في الزوايا والسهرات بالتحليق، وما يسمى بالرقص الصوفي. . . إلخ.

(تراجم لأعلام مغربية): نشرت بـ **(معلمة المغرب)**.

(تراجم أندلسية): ضاعت.

(ملامح من تاريخ علم الحديث بالمغرب): محاضرة ألقاها بمعهد الإمام الشاطبي لتحفيظ القرآن وعلومه بتطوان.

(من رجال الحديث والرواية بالحرمين الشريفين): محاضرة ألقاها بندوة الشيخ الرفاعي بمكة المكرمة.

(المخطوطات والوثائق العربية بالخزانة العامة وخزانة الجامع الكبير بتطوان): محاضرة شارك بها ضمن ندوة دولية حول **(المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي)** نظمتها مؤسسة الملك عبدالعزيز بالدار البيضاء. وقد نشرت أعمال هذه الندوة مجموعة في كتاب تحت عنوان: **(المخطوطات العربية في الغرب الإسلامي: وضعية المجموعات وآفاق البحث)**.

ترجمة الإمام أبي القاسم الشاطبي. وهي ترجمة حررها شيخنا لطلاب معهد الإمام الشاطبي بتطوان.

(ملامح من رحلاتي الحجازية): تقدم ذكرها.

(دروس التفسير لكلام العلي القدير): وهي دروس أعدها لطلاب معهد الإمام الشاطبي.

وإليك نموذجاً من تفسير الفاتحة للوقوف على طريقته في التفسير، قال بعد البسملة والحمدلة، وعرض السورة:

القراءات:

المرضي المتلى عن السلف والخلف والموافق للذكر الحكيم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم جهراً عند ابتداء التلاوة، ومعنى الاستعاذة: الطلب

أن يعيذنا الله من وساوس الشيطان وتخليطه وإلهائه عن التدبر وإخلاص النية، والشيطان: إبليس، ووزنه فعلان أو فيعال، الأول من تشيط النار؛ أي: التهابها، لأنه خلق منها، والثاني من شطن إذا بعد، وهو بعيد من رحمة الله باللعنة، والرجيم أي المرجوم المطرود من الرحمة؛ لأنه رُجم باللعنة أو لأنه مرجوم بالشهب أي مرمي بها **﴿وجعلناها رجوماً للشياطين﴾** وهناك روايات بصيغ أخرى لا نطيل بها.

والبسملة هي: التلفظ بباسم الله الرحمٰن الرحيم، والفعل منه: بَسْمَل، ونافع وابن كثير وعاصم والكسائي وابن عامر ويعقوب كانوا يجهرون بالاستعاذة والبسملة في الفاتحة وسائر القرآن إلا بين القرينتين الأنفال والتوبة اتباعاً للكتاب، وأبو عمرو كان يجهر بها إلا في الفصل بين سورتين فكان يصل أواخر السور بأوائل ما يليها ولا يُعْربها، كقوله: **﴿ولا الضالينْ ألم﴾** لا يحرك النون؛ بل يسكت قليلاً ثم يصلها، إلا أن سكوته يكون أطول في ثلاثة مواضع، وهي: **﴿وأهل المغفرة﴾** **﴿لا أقسم﴾** كراهة أن يصل المغفرة بحرف النفي، وفي قوله: **﴿وادخلي جنتي﴾** **﴿لا أقسم﴾** كذلك، وفي قوله: **﴿والأمر يومئذ للّه﴾** **﴿ويل﴾**، كره أن يقرأ: **﴿للّه﴾** **﴿ويل﴾**. وحمزة يجهر بالاستعاذة والبسملة في الفاتحة فقط ويخفيها في سائر القرآن، والحق أن البسملة آية من الفاتحة للآثار الواردة فيها، انظرها في أول كتاب الصلاة من المجموع شرح المهذب للنووي.

والفاتحة تسمى: السبع المثاني، ولا بد من ذكر البسملة في تفصيل آياتها، والإجماع على أنها ذكرت في المصحف الإمام في أول الفاتحة وأوائل السور إلا في القرينتين الأنفال والتوبة فلم تكتب في المصحف.

وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب: **﴿مالك يوم الدين﴾** بالألف، لأنه وصف من المِلك بكسر الميم؛ لأنه أعم، وأتم منه بالمُلك بضم الميم لأنه مالك كل شيء، وقرأ الباقون: **﴿مَلِك﴾** بدون ألف، لأنه أبلغ في المدح، ولا يكون ملكاً حتى يكون مالكاً، والمعنى أنه ملك يوم الدين. **﴿السراط﴾** بالسين قرأها ابن كثير من رواية قنبل، وقرأها يعقوب من رواية رويس،

وحمزة والكسائي ويعقوب بإشمام الزاي بالصاد، والباقون بالصاد الخالصة، والقراءة بالزاي الخالصة ضعيفة عند القراء، والتعليل أنها لغات لتقارب هذه الحروف، والسين أصل الكلمة لأنها من سَرِطْتُ الشيء إذا بَلَعْته لأن السراط يسرط المارة.

وقرأ يعقوب: ﴿عَلَيْهُمْ﴾ بضم الهاء وإسكان الميم، وكذلك في كل هاء قبلها ياء ساكنة وبعدها ميم أو نون مشددة كإليهُم وعليهُم وفيهُم وفيهُن وعليهُن، لأن الضم هو الأصل، وقرأ حمزة بضم الهاء في ثلاثة فقط: عليهم وإليهم ولديهم؛ لأن الياء غير لازمة، ألا ترى أنها من الظاهر ألف كعَلَى ولَدَى، فتضم الهاء بعد الألف كعصاهُم، وكذلك بعد الياء، وقرأ الباقون بكسر الهاء في ذلك وأمثاله لتقارب الهاء والألف في المخرج، وقرأ ابن كثير: ﴿عليهِمُ﴾ بضم الميم ووصلها بواو، وكذلك نافع في رواية قالون وإسماعيل بن جعفر، لأن أصل ميم الجميع الضم وبعدها واو، والباقون يسكنون الميم، وعن نافع في رواية قالون وإسماعيل التخيير بين الضم والإسكان، والعلة التخفيف، وقرأ ورش عن نافع بإسكان الميم مع كسر الباء إلا إذا كان بعد الميم ألف أصلية مثل: ﴿عليهموا أنذرتهمو أم﴾ لأن ألف الأصل لا يسقط معه الواو لالتقاء الساكنين كما يسقط مع ألف الوصل.

واتفق القراء على جر الراء من ﴿غيرِ المغضوب﴾ إلا في رواية صدقة بن عبدالله بن كثير وهارون الأعور، فقرأها بالفتح وهي شاذة، وتعليل الكسر: البدلية من ﴿الذين أنعمت عليهم﴾؛ لأن بدل النكرة من المعرفة جائز.

اللغة:

باسم الله، أي: أبدأ، أو ابتدائي مستعيناً بباسم الله. ﴿رب﴾ الرب المربي لجميع خلقه والمالك المتصرف، ولا يستعمل مفرداً إلا لله. ﴿العالمين﴾ جمع عالم، وهو كل ما سوى الله من أصناف الخلق. ﴿يوم الدين﴾ يوم الحساب والجزاء يوم القيامة، يقال: دنت بما صنع؛ أي: جازيته، ومنه: كما تدين تدان، أي: كما تصنع يصنع بك. ﴿الصراط﴾

الطريق. ﴿**الذين أنعمت عليهم**﴾ من الأنبياء والمومنين. ﴿**المغضوب عليهم**﴾ اليهود. ﴿**الضالين**﴾ النصارى، كما ثبت.

وورد في فضل البسملة وأحكامها أحاديث وآثار منها: ما رواه أحمد (**٥٩/٥ ـ ٧١ ـ ٣٦٥**) عن أبي تميمة أنه حدث عن رديف النبيّ ﷺ (هو أسامة بن عمير) قال: عثر بالنبيّ ﷺ فقلت: تعس الشيطان. فقال ﷺ: «**لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال: بقوتي صرعته، وإذا قلت: باسم الله، تصاغر حتى يصير مثل الذباب**». وهذا من بركة باسم الله، وتستحب التسمية أول الأعمال المشروعة استجلاباً لبركتها فتطلب عند دخول الخلاء وفي أول الوضوء لحديث: «**لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**»، وهو صحيح بطرقه، وعند الذبح أو النحر لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾، وعند الأكل لقوله ﷺ لربيبه عمر بن أبي سلمة: «**قل بسم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»، رواه مسلم. وعند الجماع لقوله ﷺ: «**لو أن أحدكم أتى أهله فقال: بسم الله، اللّٰهم جنبنا الشيطان، وجنّب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً**»، متفق عليه.

التفسير:

تقدم تفسير الاستعاذة، وبسم الله: ابتدائي أو أبتدي بكل اسم لله تعالى مستعيناً ومتيمناً ومتبركاً، وهو الله المألوه أي المعبود بالحق، المستحق لإفراده بالعبادة لما انفرد به من صفات الألوهية، وهذا الاسم العلم، قيل: إنه الاسم الأعظم، ولم يسم به غيره تعالى، ولا يعرف له في كلام العرب اشتقاق ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمٰن أبلغ من الرحيم، وقال الله تعالى في الحديث القدسي: «**أنا الرحمٰن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي، فمَن وصلها وصلته، ومَن قطعها قطعته**». [رواه الترمذي وصححه] والرحمٰن اسم خاص بالله لم يسم به غيره، ولما تسمى به المتنبي مسيلمة رحمان اليمامة وسمه الله بسمة الكذب، فصار لا يعرف إلا بمسيلمة الكذاب مضرب المثل، وقتل شر

قتلة. أما الرحيم فقد وصف به غيره تعالى كما قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾، وكما وصف الله غيره ببعض أسمائه فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ والرحمة المطلقة كتبها الله للأنبياء وأتباعهم المتقين، ولغيرهم نصيب منها، ومما أجمع عليه السلف الصالح: الإيمان بجميع ما ثبت من أسماء الله وصفاته وأحكامهما وإثبات حقائق معانيها لله تعالى على وجه يليق به تعالى دون تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل كما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ فيقال في أسمائه تعالى: الرحمٰن الرحيم؛ إنه ذو الرحمة الواسعة، وهو كما أثنى على نفسه، وهو أعم من الشكر لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعدية ويكون باللسان والجنان والأركان بينما الحمد يكون بالقول، ولم يذكر الله له هنا ظرفاً زمانياً ولا مكانياً، وذكر في سورة الروم السماوات والأرض ظروفاً مكانية له فقال: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وظروفاً زمانيةً في قوله: ﴿وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ كما ذكر من ظروفه الزمانية الدنيا والآخرة فقال في سورة القصص: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾، وفي ضمن حمد الله تعالى نفسه الأمر لعباده أن يثنوا عليه به لأنه يحبه كما قال الأسود بن سريع: يا رسول الله: ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي تبارك وتعالى؟ فقال ﷺ: «**إن ربك يحب الحمد**». رواه النسائي وأحمد (٢/٤٣٣). وحدَّث رسول الله ﷺ أصحابه: «**أن عبداً من عباد الله قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى السماء فقالا: يا ربنا، إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال تعالى ـ وهو أعلم بما قال عبده ـ ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب، قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فقال الله لهما: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها**». رواه ابن ماجه (٣٨٠١). قال شاكر: إسناده جيد. والرب هو المالك المتصرف المطلق، المربي لجميع خلقه كما سبق. والعالمين جمع عالم، والعالم جمع لا مفرد له من لفظه، وقد بين تعالى مراده بالعالمين في

جواب موسى عليه السلام لفرعون القائل: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ واشتقاق العالم من العلامة لأن وجوده علامة على وجود خالقه متصفاً بكل كمال وجلال كما قال: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ والآيات جمع آية، وهي لغة: العلامة، ويفهم من قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ مع استعلامات أخرى أن تربيته تعالى لخلقه نوعان عامة للجميع بالرزق والإرشاد للمصالح والمنافع وتيسير أمور المعاش، وخاصة لأوليائه، وتتجلى في توفيقهم للطاعات وتحقيق الإيمان، والترقي في مدارج الإيقان، وحفظهم من القواطع عنه، وقد لوحظ في هذا المعنى أن دعاء الأنبياء كله كان بلفظ الرب لأن مطالبهم كلها تدخل في هذه التربية الخاصة ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ تقدم تفسيرهما، ويتعلق بهما قوله ﷺ: «**لو يعلم المومن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد**» [رواه مسلم]. ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ المتصرف وحده بجميع أنواع التصرفات في ذلك اليوم الذي يظهر فيه تمام الظهور كمال ملكه وعدله وحكمته كما قال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ ويستوي أمام عدله جميع خلقه: العبيد والأحرار، والملوك والسوقة، والجميع مذعنون لعظمته، خائفون من سطوته، طامعون في رحمته، منتظرون جزاءه، والدين هنا الجزاء كما قال: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ أي جزاءهم بالعدل، وقال في بيان طبيعة ذلك اليوم: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ... وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، وتقديم المفعول الذي هو ﴿إِيَّاكَ﴾ يفيد الحصر، والعبادة لغة من الذلة كما يقال: طريق معبد، وبعير معبّد أي مذلل، وهي في الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، والاستعانة الاعتماد على الله وطلب عونه في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به، وهي وسيلة لتحقيق العبادة، وهنا التفات من الغيبة للمواجهة، وهي مناسبة لأن العبد لما أثنى على ربه فكأنه حضر بين

يديه فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾... إلخ. ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ هذا الطلب بعد ذلك الثناء والحمد أكمل أحوال السائل وهو أنجح للحاجة وأنجع للإجابة، والهداية الإرشاد والتوفيق، فقوله: اهدنا أي دلنا وأرشدنا ووفقنا إلى الطريق الواضح الموصل إلى الله وإلى جنته الذي لا اعوجاج فيه، والهداية بهذا المعنى هي لزوم دين الإسلام وترك ما سواه من الأديان، وهي تشمل التوفيق لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً، وهذا معنى من فسر الصراط المستقيم بكتاب الله، وبالمتابعة لله والرسول وبالحق؛ لأن الكل من مسمى الصراط المستقيم، ولما كان هذا الدعاء أجمع الأدعية وأنفعها للعبد في دينه ودنياه أوجبه الله عليه في كل ركعة من صلاته لشدة حاجته إليه ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هذا وصف للصراط المستقيم بأنه صراط المنعم عليهم وهم المبينون بقوله: ﴿فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ... رَفِيقًا﴾، ﴿غَيْرِ﴾ صراط ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود: ﴿وَلَا﴾ صراط ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ الذين تركوا الحق على جهل وضلال كالنصارى ونحوهم، وقد ثبت هذا التفسير في المأثور عن النبيّ ﷺ، وهو يشمل من تشبه بهم وسار على طريقهم، وقد بين تعالى أن اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون في آيات منها في اليهود: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ ومنها: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ... وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ ومنها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾. وقال تعالى عن النصارى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟... ٱلسَّبِيلِ﴾.

وهذه السورة على وجازتها تضمنت أنواع التوحيد وإثبات النبوة والمعاد وإثبات القدر والرد على المبتدعة وإخلاص العبادة، فلذلك سميت: أم الكتاب وأم القرآن والفاتحة، مع أنها لم تكن أول ما أنزل، وأمر المسلمون بقراءتها في صلواتهم على وجه الفرض والوجوب وأن غيرها لا يغني عنها، وبيان ذلك أن قوله تعالى فيها: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إثبات واضح لتوحيد الربوبية، وفي قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ أي المألوه المعبود، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ إثبات لتوحيد الألوهية والعبادة بأوجز عبارة وأبلغها، وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إثبات توحيد الأسماء والصفات

المتضمنة لكل كمال، المنزّهة له من كل نقص، فوجب إثبات ما أثبت الله لنفسه دون تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل كما أجمع عليه السلف الصالح، وفي قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ إثبات النبوة والرسالة لأنه بدونها لا تكون هداية ولا صراط مستقيم، وفي قوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ إثبات الجزاء على الأعمال بالعدل؛ لأن الدين هو الجزاء العادل، وفي قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ إثبات القدر وأن للعبد فعلاً حقيقياً، والرد على جميع أهل البدع والضلال؛ لأن الصراط المستقيم بعد معرفة الحق والعمل به، والمبتدعة مخالفون له، وفي قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ الأمر بإخلاص العمل لله والاستعانة به عليه، وقد وصف تعالى عباده بأنهم يعبدونه فأثبت لهم عملاً وعلمهم طلب الاستعانة لتمام العمل.

المسائل واللطائف والفوائد:

١ ـ في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ إثبات الخالق الصانع وحدوث العالم.

٢ ـ الجملة الإسمية أبلغ في الحمد من الفعلية، لأن الله افتتح بها، كما تدل على أن أجل صيغ الحمد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ لأنها مختار الله وهو كما أثنى عليه، وأخطأ من قال بأنها: الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، لأنها غير هذه ولم تؤثر.

٣ ـ في قوله: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ إثبات الصفات الذاتية.

٤ ـ وفي قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ إثبات المعاد والبعث والجزاء، وفيها مع ما تقدم الإرشاد إلى تقديم الخضوع والتذلل على طلب الحاجة في الدعاء.

٥ ـ كيف يطلب الهداية من هو متصف بها أليس هذا من باب تحصيل الحاصل، والجواب: لا، لأن العبد فقير إلى الله في ذلك كل وقت، لولا ذلك لما أرشده إلى ذلك، ولأن العبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا

ضراً، والمقصود طلب الثبات على الهداية والاستمرار عليها إلى النهاية مع الإمداد بالمعونة والتوفيق. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فقد أمر الله الذين آمنوا بالإيمان الحاصل لهم والمراد دوامه والاستمرار عليه والثبات. ومن اللطائف: سؤال محمد الفاتح العثماني علماءه ـ وهم سائرون للجهاد وطبول الحرب تدق ـ عن هذه الآية[1]، فأجابه أحد علمائه[2] بأن الجواب تعلنه هذه الطبول ألا تسمعها تقول: دُمْ دُمْ، أي: دُمْ أيها المؤمن على الإيمان واثبت عليه حتى الممات.

٦ ـ يستحب لمن قرأ الفاتحة في الصلاة وغيرها أن يقول بعدها: آمين بالمد والقصر، والمد أحب، ومعناه: اللّهم استجب، بدليل قوله ﷺ: إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه. متفق عليه. وقوله ﷺ: إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا: آمين، يجبكم الله. رواه مسلم. وقال البراء: سمعت النبيّ ﷺ قرأ: «﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾» فقال: «**آمين**» ومدَّ بها صوته [رواه الترمذي وحسنه]. والصواب الجهر بها في الجهرية.

(ما لا يصح من الحديث في أحكام الصيام وفضل رمضان)، لم يتم. وقد شرعت في إتمامه، يسر الله ذلك.

وإليك مقدمته للتعرف على مضمونه ومنهجه، قال حفظه الله بعد البسملة والحمدلة:

أيها الإخوة الأحبة لا يخفاكم ما للسنّة النبوية من مكانة أثيرة في التشريع الإسلامي إذ أجمع المسلمون منذ فجر الإسلام إلى الآن ـ إلا ما شذ من أهل البدع والضلال الذين لا وزن لهم ـ على أنها الأصل الثاني

---

(١) بل هو سؤال طرحه بعض العلماء الحاضرين بالركب السلطاني، ونص السؤال: ما الحكمة في أمر المؤمنين بالإيمان في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾؟ فالتفت السلطان إلى التبريزي وقال له: أيها الأعجمي بين وجهه.

(٢) هو الفقيه الحسين بن حامد حسام الدين التبريزي الحنفي. انظر كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات اللكنوي، ص٦٦. ط١/١٣٢٤هـ ـ مطبعة السعادة مصر.

للإسلام بعد كتاب الله تعالى، وقد انحرف فهم كثير من الناس إزاء هذا التقسيم وهذه الإثنينية، فظنوا منها النزول والتأخير، وليس الأمر كذلك إلا فيما ينفرد به القرآن من خصوصية التعبد بتلاوته وإعجاز نظمه المتحدى به، وما عدا ذلك فالسنة وحي يوحى كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾ وقوله ﷺ: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**» وهو حديث صحيح مستفيض تقدمه تهديده ﷺ وإنذاره بظهور المتكي على أريكته المترف الريان القائل: حسبنا كتاب الله فما فيه من حلال حللناه وما فيه من حرام حرمناه، وقد صح إرشاده ﷺ أمته إلى الاعتصام بالكتاب والسنّة وأنه المنجاة من الفتنة والمخرج من الضلال: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**».

فتأملوا قوله ﷺ: «**لن يفترقا...**» لتتيقنوا أن السنّة من القرآن كالبيان من المبين، والشرح من المشروح، فلذلك لن يفترقا لاستحالة الاستغناء بالقرآن عنها وهي بيانه وشرحه. ومن المعلوم أن الذي لا ينازع فيه إلا من أعمى الله بصره وبصيرته: أن القرآن قواعد وأصول وكليات وضوابط جامعة تضمنت أسس الدين وخطوطه العريضة، وأن الله تعالى كلف رسوله المنزل عليه ببيانه وتبليغه مقروناً بالإيضاح والشرح قولاً وعملاً وتقريراً كما قال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾؛ ولهذا كانت طاعة الرسول ﷺ نفس طاعة الله، ومعصيته معصية لله: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۝﴾.

ولما كانت السنّة النبوية بهذه المثابة كانت عناية المسلمين بها توازي عنايتهم بكتاب الله وتواكبه؛ لأنها تفسيره، فما أن أذن رسول الله ﷺ في الكتابة عنه بعد أن منع منها مدة قصيرة خوف اختلاط السنّة بالقرآن حتى أقبل الكاتبون على التدوين والجمع ومراجعة الحفظة لإملاء ما وعته الصدور منها فتعددت النسخ قبل عصر التدوين، وتكاثرت النسخ حتى توارثها الأبناء

عن الآباء، فكانت نعم العون والمصدر للجمع والتدوين عندما أمر به الخليفة الراشد الأموي عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ورضي الله عنه، وبعد أن ذر قرن الفتنة الأولى بظهور ابن سبأ اليهودي عقب مقتل الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان الذي تم على يده جمع القرآن، بذرت بذور البدعة والانحراف، وتحركت نوازع الحقد والضغينة في نفوس المرضى فظهرت مقالات المبتدعة الأولى، وتعاليم الضالين المبكرة. فتكلم معبد الجهني في القدر، وعبدالله بن سبأ في الوصية والغلو في علي بن أبي طالب التي نتج عنه دين الروافض، ونبغت نابغة الخوارج والنواصب كرد فعل لحركة الشيعة الغالية. وكان من البَدَهي أن يحتج كل فريق لمذهبه، ويدافع عن بدعته وانحرافه، وكان القرآن حمّالاً ذا وجوه؛ ربما أسعف بعمومه وظواهر بعض آياته ومتشابهه: الذين في قلوبهم زيغ ممن وصفهم الله بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾. فكان السنة النبوية ملجأ أهل الحق في الرد على على أهل الباطل، ودحض شبهاتهم، والكشف عن مزاعمهم الباطلة، وفضح مفترياتهم، والقضاء على بدعهم وضلالاتهم في المهد. فما أن أحس الزائغون بالخطر وخافوا فشل مخططاتهم ومحاولاتهم، حتى بدأوا بوضع الحديث والدس فيه وتحريفه، فتناقل الناس أحاديث غريبة لا عهد لهم بها وعرف العلماء مصدرها والدوافع إليها فتصدوا لها بالرد والتزييف، وقالوا لمن أتى بها: سموا لنا رجالكم، يعني: رواة هذه الأحاديث لننظر من هم، وهل هم أهل صدق ومعرفة حتى يوثق برواياتهم، فكانت كلمة محمد بن سيرين التابعي الجليل رضي الله عنه أول لبنة في صرح علم رجال الحديث والجرح والتعديل، فتتبع العلماء من يومئذ أسباب الوضع ودواعيه ورصدوها، وميزوا الثقة من غيره من رواة السنة فقبلوا حديث الثقة العدل الضابط وردوا غيره دون محاباة ولا كرامة، ورغم هذا كله تزايدت حركة الوضع وتفاقم ضررها لظهور أسباب جديدة نجمت عن التعصب المذهبي

ومنازع الصراع السياسي، وبانتهاء القرن الخامس الهجري انتهت عملية الجمع والرواية التي تجند لها الآلاف المؤلفة من جند الله ثقافةً وأخلاقاً بحق، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، تجافت جنوبهم عن المضاجع، وفارقوا الأهل والأولاد والدعة والاستقرار مُعَرِّضين أنفسهم لمخاطر الرحلة والأسفار على قلة الظهر والزاد، وشح النفقة وقلة ذات اليد، فدخلوا الأقطار والأمصار، ومسحوا المدن والقرى في المشارق والمغارب باحثين على مشايخ العلم وحملة الرواية للحديث يسمعون منهم ويكتبون، ويحفظون ويراجعون ويدونون، مستعذبين العذاب في سبيل الله، حتى تمخضت هذه الحركة المباركة عن آلاف الأسفار والأجزاء والدفاتر تضم عشرات الآلاف من الروايات المختلفة، وكان إلى جنب هؤلاء المقمشين الجامعين أفواج من المفتشين الناقدين، ميزوا الغث من السمين، والصحيح من السقيم، وبينوا أمارات الوضع والوهن، وذكروا أمثلة لها.

فكان من نتائج مسعاهم الحميد، وبحثهم البسيط المديد أن ظهر أن الضعيف يربو على الصحيح، والسقيم يزيد على السليم، ذلك أن حركة الوضع لم تقف، وأن نيران الحقد والكيد للإسلام لم يخب أوارها، ويهدأ ضرامها، ولكن الله تعالى قيض لها في كل عصر من اختارهم من عباده جهابذة مخلصين محامين عن شريعته، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما وصفهم رسول الله ﷺ في حديثه، وكان أول ما ظهر من أوضاع المحدثين في أصول الحديث أن قسموه إلى ضعيف وصحيح علماً بأنه يتفرع عن كل منهما أنواع وأصناف، فالضعيف يشمل كل ما لا يصح من متروك وواه ومنكر، وشرها الموضوع المفتعل، والصحيح يشمل الحسن والغريب والمشهور والمتواتر... إلخ، ثم تصدوا لإفراد هذه الأنواع بالتأليف، فبلغوا من ذلك شأواً انفردوا به بين الناس خدمة للإسناد الذي هو من الدين، والذي لولاه لقال مَن شاء ما شاء، والذي هو من خصائص هذه الأمة كما شهد بذلك العدو قبل الصديق.

بعد هذا المدخل الوجيز جداً أشرع بعون الله تعالى فيما قصدت إليه من إيراد ما لم يصح من الحديث في أحكام الصيام وفضل رمضان مشيراً

إلى أنني لم أستوعب ما هنالك؛ لأنه ليس في طوعي، وإنما جمعت ما تيسر الآن مع بيان موجز لعلل الأحاديث لتحقيق فائدة مزدوجة وهي معرفة هذه الأحاديث لتجتنب بعد تحقق ضعفها عملاً بما ذهب إليه المحققون من عدم العمل بالحديث الضعيف مطلقاً؛ أعني: ولو في فضائل الأعمال، وهو الصواب إن شاء الله تعالى، ومن تأمل الشروط التي اشترطها المجوزون وهي أن لا يشتد ضعفه، وأن يندرج تحت أصل عام وأن لا يعتقد ثبوته عند العمل به، علم أنها نظرية لا تقبل التطبيق السليم علماً بأن كون العمل الوارد فيه الحديث الضعيف من الفضائل حكماً شرعياً يحتاج إلى دليل صحيح، ولا يخفى ما للأحاديث الضعيفة والموضوعة من آثار سيئة في مفاهيم الناس وسلوكهم، هذا أولاً ثم اندراج العمل تحت أصل شرعي يغني عن الحديث الضعيف، والجانب الآخر من الفائدة المزدوجة فتح الباب أمام إخواني الطلبة للبحث والتدريب فيلجون آفاقاً جليلةً نيرةً من العلم الصحيح يرجعون منها بما تطمئن إليه النفس من العمل الصالح المبني على أساس . . .

(دروس في التفسير واتجاهاته وما كتب فيه): وهي دروس أعدها لطلاب معهد الإمام الشاطبي. خلال تدريسه لمادة الثقافة الإسلامية.

(إيثار الكرام بحواشي بلوغ المرام): وهي دروس أيضاً لطلاب معهد الإمام الشاطبي. قال الشيخ في مقدمتها بعد الحمدلة والصلاة والسلام: أما بعد فهذه دروس مباركة في الحديث أمليتها على الثلث الأول من بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله الذي قرر على القسم الثالث من مدرسة الإمام أبي القاسم الشاطبي لتحفيظ القرآن وتدريس علومه بتطوان، ومعلوم أن الكتاب المذكور اشتهر بحسن جمعه وصحة أحاديثه في الغالب، فلا غرو أن اشتغل الناس به فلا يحصى من شرحه وحشى عليه بين مطول ممل ومختصر مخل، وفيهم علماء أفذاذ، ولم يقع بيدي ما يكفي في الموضوع، فوافق التكليف بتدريسه للطلبة رغبة في النفس، فاستعنت الله في وضع هذه الطرر والحواشي مقتصراً فيها على ما تمس إليه الحاجة في الرواية والدراية محيلاً من أراد التوسع على المراجع

المعتمدة، وسميت هذه الطرر بـ (**إيثار الكرام بحواشي بلوغ المرام**). ورغبةً في الاختصار أشير إلى أرقام الأحاديث بالهامش دون ذكر لفظها فأقول وبالله التوفيق . . .

الشذرات الذهبية في السيرة النبوية: وهو كتاب مدرسي أعده لطلاب معهد الإمام الشاطبي. وقد أخبرني الشيخ بأن بعض الجهات طلبته منه ليطبع، يسر الله ذلك.

فتاواه الفقهية والحديثية: تحتاج إلى من يجمعها ويرتبها في ديوان، منها ما هو متناثر في أوراق، ومنها ما هو مفرق في الكنانيش والمجاميع. وإليك نموذجاً منها:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومَن والاه.

أما بعد، فقد رفع إلي سؤالان هذا نصهما:

١ ـ ما يقول أستاذنا وشيخنا حفظه الله تعالى في قول (الشيخ عبدالسلام ياسين): كبار الصوفية ينظرون في اللوح المحفوظ . . .؟

٢ ـ ما يقول شيخنا حفظه الله فيما تفعله جماعة العدل والإحسان من النزول إلى الشواطئ مع ما فيها من عري واختلاط بدعوى الدعوة إلى الله، وما تفعله نساؤهم من ركوع وسجود بين المستحمين؟

نرجو من شيخنا الإجابة عن هذين السؤالين لغاية يوم الجمعة، حفظكم الله، طارق.

والجواب، والله الموفق للصواب:

أما دعوى نظر كبار الصوفية في اللوح المحفوظ فهي دعوى باطلة، وهي من البدع القولية جزماً، ولا يجوز لمسلم أن ينطق بمثل هذه الأمور لأنه لا دليل عليها البتة، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾. ومعلوم أن هذه الدعوى لم تعرف عن السلف الصالح المشهود لعصورهم

بالخير؛ بل لم تنقل عن الأنبياء والمرسلين، وعن أفضلهم وخاتمهم نبينا محمد ﷺ، ومعلوم كذلك أن اللوح المحفوظ من عالم الغيب، وأنه مكنون مصون محفوظ ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾ وهم الملائكة، وأن الله تعالى كتب فيها مقادير الأشياء قبل خلقها بخمسين ألف سنة كما ورد في الحديث[1]، والاطلاع عليه يَغْنِي معرفة الغيوب الماضية والمستقبلة. وهذا من خصوصيات الله تعالى كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[2]، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ...﴾[3]، وهذا نص قرآني على أن الرسل لا يعلمون من الغيب إلا ما أظهرهم الله عليه بالصفة المذكورة، فكيف يدعي من يخشى الله أنه يطلع على اللوح المحفوظ ﴿سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦﴾.

وقائل هذا ومدّعيه يستحق التَّعْزِيرَ شرعاً لينزجر ولا يعود إلى مثله، وقد كثر هذا من عموم المتصوفة لا كبارهم فقط، ولكن فشا في عصور الانحطاط والظلام، وترى مزاعمهم في هذا عند الدباغ في كتاب الإبريز، وعبدالوهاب الشعراني في طبقات الصوفية الكبرى، وإلى الله المشتكى من جراءة هؤلاء على الله وجهلهم بدينهم.

أما السؤال الثاني فالجواب عنه: أن ما تفعله جماعة العدل والإحسان من النزول إلى الشواطئ العامة المختلطة المزدحمة بالفساق والفجار بنسائهم للسباحة والصلاة والناس ينظرون بدعوى إعلان شعائر الدين والدعوة إلى الله، وهم كاذبون في ذلك، ومقصود رؤسائهم تحدي السلطة ولفت الأنظار إليهم والتصعيد حتى إذا وقع اصطدام تحدثت وسائل الإعلام عنهم، والمسلم غيور على عرضه، ولا يمكنه بحال أن يغض البصر كما أمره الله في مثل هذه الحال، وإذا كان الحسن البصري وهو من سادات التابعين قال

---

(١) رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص، (٢٦٥٣).
(٢) النمل: ٦٥.
(٣) الجن: ٢٦ ـ ٢٧.

في عصره، والنساء في قمة العفة والصيانة، والرجال يخافون الله: **أَتَدعُون نساءكم يَجُلْنَ بين العلوج في الأسواق قبَّح الله مَن لا يغار**.

وهؤلاء الناس لا يستطيعون أن يمنعوا الناس من النظر إلى نسائهم والاقتراب منهم، وحتى لو استطاعوا فإن المرأة لا يجوز لها أن تخلع ثوبها إلا في بيت زوجها، ومن فعلت فهي ملعونة كما في الحديث. وسباحة المرأة قد تجوز في بعض الأحوال مع زوجها أو بعض محارمها الرجال بعيدة عن الأنظار وبحجابها الشرعي، وهو ما لا يمكن عمله في الشواطئ العامة المختلطة.

والصلاة في تلك الرمال الملوثة فيها نظر، على أن مواضع الصلاة هي المساجد حيث ينادى لها إلا لضرورة شرعية، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وكتبه صباح يوم الجمعة ١١ جمادى الأولى
١٤٢١هـ أبو أويس محمد بوخبزة

مراسلاته وأجوبته العلمية: وقد قال الشيخ متحدثاً عن هذا الفن[(١)]: أدب الرسائل فن مستحدث من الفنون الأدبية كالمقامة والقصة والشعر... إلخ، وهو عبارة عن رسائل شخصية أدبية يتبادلها أديبان يتناولان فيها موضوعات علمية وأدبية وتاريخية، وربما فقهية وحديثية إلخ، إلا أنها لا تأخذ شكل تأليف كتاب أو رسالة، وقد جمع منها عدد وطبع، وكان له وقع حسن وأثر طيب في دراسة شخصية الأديبين الكاتبين، خصوصاً وأنها تكتب بأسلوب عفوي لا تعمُّد فيه، وقد يتطرق فيها إلى أخبار نادرة وفوائد غريبة، وتجارب حياتية في غاية الأهمية في فهم العصر ومستواه الأدبي إلى غير ذلك من المسائل التاريخية، ورأيت منها الكثير كرسائل مصطفى صادق الرافعي مع تلميذه محمود أبو رية، وأذكر أنني رأيت فيها ما ينم عن عقلية الرافعي الخرافية في اعتقاده في البدوي؛ لأنه كان موظفاً بمحكمة طنطا،

---

(١) جراب الأديب السائح (١١/١٧٠).

وهذا ما لم يعرف عنه، ورسائل الكرملي واليازجي، وجمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي وغيرهم، وقد انتهجنا نحن ومجموعة من طلبة تطوان نهجهم فكتبنا رسائل كثيرة سميناها **(الإخوانيات)** يجتمع منها مجلد بقلم كاتبه والإخوان: المهدي الدليرو، وعبدالواحد أخريف، ومحمد الطنجاوي، وعبدالسلام بن تامة، وحسن ابن المفتي، ومحمد المولاطو، وغيرهم ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾، وقد استأنفت العمل مع بعض الإخوان من الجيل التالي، فكان منهم من يملأ الفراغ وزيادة مع اختلاف الوجهة، من هؤلاء الأخ المحب الأستاذ الفاضل بدر بن عبدالإله العمراني الجزائري الطنجي، فإنه لما تعرف علي أخذ يتردد علي بمنزلي، ويقضي معي الساعات تلو الساعات، لا يخلو شهر من زيارة أو اثنتين أو ثلاث يشد الرحل من طنجة إلي لا لنعمة يربها عليّ أو غرض؛ إلا التواصل العلمي والتزاور في الله ومن أجله، وفي خلال ذلك كان يكتب إلي بين الفينة والأخرى رسائل تتضمن أسئلة ومراجعات وحواراً علمياً هادئاً، وربما ناهزت هذه الرسائل الثمانين أو أكثر، ومما كتب إلي هذه الرسالة التي وجدتها الآن مع صورة من جوابي عليها فأحببت إثباتها لتستفاد، وفي النية - إن شاء الله - إفراد مجموع لضم شمل هذه الرسائل التي تجاوزت الألف بلا شك من مختلف الأمصار والأقطار ومن كثير من الطلبة وأهل العلم.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

شيخنا الأثير، ومحل والدنا العزيز، الأستاذ الهمام محمد بوخبزة، الأديب المحترم حفظه الله ورعاه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فأخط لكم هذه الرسالة بعد بدو هلال يوم عيد الفطر من هذه السنة، الذي تزامن مع أحداث يكتوي بأوارها قلب كل مسلم أَبِيٍّ غيور على دينه وقومه، كتبتها وأنا أنشد هذه الأبيات التي ناجيت فيها الهلال؛ وكأني به من الهزال والنحول قد رق لحالنا، ونظر إلينا بعين الحزين الكئيب، قلت من المتقارب:

هلال بدا في السّماء خجولا ... سناه يُرى خافتاً ونحيلا
تساءلت لمّا تراءى لعيْني ... كشيْبٍ برأسٍ يريد اشْتعالا
ترُى أين ذاك البهاء ينير ... محيط السّما ويزهو اخْتيالا
أفي يوم عيدٍ تَراك البرايا ... بحال من السّقم صرْت عليلا
فقال: الدُّنا أصل همّ وغمّ ... تثير على الخلق منه الظلالا
إذا كان هذا بِقوْمٍ فكيف ... أُريهم كسائيَ يُبْدي دلالا
ظهور قضاه الإلاه قديماً ... فأمْسكْ وصدّق ولا تلق بالا
فقلْت: صدَقْتَ، وأرْجو انْفراجا ... بطلْعة يُمْنك تمحو الخبالا

فالحمد لله على كل حال، وما يسعني إلا تهنئتكم بهذه المناسبة السعيدة، إن شاء الله، طالباً من الله عزَّ وجلَّ أن يجعلها لنا ولكم محطة لقبول الأعمال، وشكر المولى على كل الأحوال.

وحتى لا تكون هذه الرسالة خالية من الاستفادة، وفق ما جرت به العادة، ألقي إليكم بسؤالين:

الأول: قال ابن عبدالملك المراكشي رحمه الله في مقدمة كتابه **(الذيل والتكملة)** (١٧/١): فآثرت ترتيب كتابي هذا بأن وضعت أبوابه على ترتيب حروف المعجم المشرقي لصحّة اعتباره. ما معنى قوله لصحة اعتباره؟ وهل المعجم المغربي معتل أو على النقيض منه؟

الثاني: ابن عبدالملك أيضاً خلال تراجمه لم أتضح اتجاهه العقدي؛ هل هو أشعري أم هو مزيج على عادة من تأثر باعتقاد ابن تومرت، ووجدته أثناء ترجمة معينة ـ لم أستحضر صاحبها ـ يقول عن المترجَم: له عقيدة جيدة، ما معنى هذا التقييم؟ وما معيار الجودة عنده؟

فأفيدونا جزاكم الله خيراً. والسلام.

تلميذكم ومجلكم بدر العمراني في طنجة ليلة عيد الفطر **١٤٢٤هـ**

جواب الشيخ عنها بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام:

تطوان زوال يوم الخميس ١٨
شوال الأبرك ١٤٢٤هـ

حضرة الابن الكريم، والصديق الحميم،
الأستاذ الفاضل أبا الفضل بدر العمراني المحترم
عمر الله باطنك بالتقوى، وزين ظاهرك بنضرة أهل الحديث
وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته

أما بعد، فساعته ألهمت الرجوع إلى رسائل الإخوان وقد استحييت من التأخير وفيهم من مرت على رسالتهم شهران، والسبب شدة الكسل الناشئة

عن البرد، واليوم وقد أصبحت الغزالة ضاحكة مستبشرة، والجو صحواً، والريح هامدة، ألهمت جوابكم فسارعت إليه معتذراً شاكراً لكم عنايتكم بأخيكم وحسن ظنكم به، وتهنئتكم الرقيقة بعيد الفطر أعاده الله علينا مراراً ونحن على أحسن حال عقيدةً وسلوكاً وصحة وعافية، وقد قرت العين بنصرة الحق واندحار الباطل، وما ذلك على الله بعزيز، وقد طربت للاميتك العاتبة على الهلال مستجلياً من خلال أشطارها أمارات البراعة وجمال التخيل فلتهنأ عزيزي، فعما قريب تصبح إن شاء الله محدث طنجة وأديبها غير منازَع.

أما التوقع الأول فقد حصل فإني لا أعرف في شباب طنجة... مَن يوازيك أقول هذا مسجلاً للواقع لا مجاملاً، ولا أزكيك على الله.

وأما الأخرى فقد لمست في هذه القطعة نفساً جديداً، وشاعرية جميلة، وقد أحببت مجاراتك هذه المرة، وإن كانت القريحة جامدة، والجذوة خامدة، إلا أني نبشتها فلعلها تجيب، وتساعد على مساجلة الحبيب، وقد آثرت أن تكون مساجلتي تخميساً، لا استقلالاً وتأسيساً، فتقبله ملاطفة وتأنيساً:

تراآى يدافع غرّاً عذولاً ... ويبدي عن البؤس صبراً جميلا
يضاحكني يصطفيني خليلاً ... هلال بدا في السّماء خجولا
سناه يُرى خافتاً ونحيلا ... تجاهلت وحياً يشير ببيني
ويوسع قلبي ضلالة غَيْن ... وَحين تبدى يؤكد شَيْني
تساءلت لمّا تراءى لعيْني ... كشيْبٍ برأسٍ يريد اشْتعالا
بمرآك حزني الفريد تُثيرُ ... وكأس الرزايا عليّ تُديرُ
وقرناكَ منها الرّدى يستطيرُ ... تُرى أين ذاك البهاء ينير
محيط السّماء ويزهو اخْتيالا؟ ... بمجلى السرور تُنال المزايا
وفي العيد تَتْرى لديه الهدايا ... وتَحْسُن في السِّر منك النّوايا
أفي يوم عيدٍ تَراك البرايا ... بحال من السّقم (تبدو) عليلا
فهل يستبيك شجيُّ النغمْ ... ويجلو مُحياك فَيْضُ النِّعَمْ

نـصٍ ضـئـيـلاً تـراك الأُمَـمْ؟ — فـقـال: الـدُّنـا أصـل هـمّ وغـمْ

تـثـير عـلـى الـخـلـق منه الـظـلالا — عَـراهـم قـضـاءٌ بـكَـرْب وحـيْـفْ

فـلا يـنـفـع الـيـوم رُمْـح وسـيـفْ — ولـم يُـجْـدِ لـلـنـاس حُـلْـمٌ وطَـيْـفْ

إذا كــان هــذا بِـقــوْمٍ فـكـيـف — أُريــهـم كـسـائـيَ يُـبْـدي دلالا؟

جـرى قَـدَرٌ بِـسُـراهُ خَـديـمـاً — إلـى أن تـراه كـلـيـلاً عـديـمـا

يـعـيـش لـشـمـس الـنـهـار نَـديـمـاً — ظـهـور قـضـاه الإلاه قـديـمـا

فـأمْـسِـكْ وصـدّق ولا تـلـق بـالاً — تـلـقـيـتُ وحـيـك مـنـك سـراجـا

أنـار لِـيَ الأرض طُـرْقـاً فِـجـاجـاً — وقـال: فَـدونـكَ مـنّـي عـلاجـاً

فقلْتُ: صدَقْتَ، وأرْجو انْفراجا — بـطلْعـة يُـمْـنـك تـمـحو الـخـبـالا

وقد طال التخميس فتحيّف الورقة، ولم يبق إلا سؤالاك: عن اصطلاحي المشارقة والمغاربة في ترتيب الحروف، وقصد الأزدي أن الأول أوسع انتشاراً وأسير عملاً، وللمغاربة نفس الاعتبار.

وأما عقيدته فالظاهر أنها أشعرية، العقيدة الوافدة مع الموحدين، وهو معنى نعته لعقيدة بعضهم بالجودة، ألا تراهم يُثنون على السلالجي[١] ويصفونه بمُنْقِذ المغاربة[٢] من التجسيم (يعني: عقيدة المرابطين السلفية). هذا ما عن لي، فمعذرة، وإلى اللقاء. والسلام.

من أخيك أبي أويس محمد بوخبزة

(كتاب إرشاد ذي العقل السليم، إلى مناهج التعليم): فهذا جزء لطيف ألفه شيخنا وهو لم يناهز العشرين من عمره، حيث قال في خاتمته: وكان الفراغ من تبييضها عشية يوم الجمعة الخامس من صفر الخير عام سبعين وثلثمائة وألف.

(١) هو أبو عَمرو السلالجي صاحب البرهانية وغيرها توفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفن بمدينة فاس. الوفيات، ص٢٨٨.

(٢) ووصفه ابن قنفذ بالإمام الصالح الأوحد في علم الكلام.

وهو كتاب مفيد للمبتدئين، ومنير لسبيل العلم المبين، قال في طالعته معرباً عن مراده بعد البسملة والحمدلة: أما بعد، فهذه ورقات تشتمل على فوائد جمة، ومناهج هامة، تتعلق بالعلم وفضله وآدابه وغير ذلك، يستحسنها الذكي اللبيب، وتقع موقعاً شريفاً لدى الطالب الأريب، لا يحسن به جهلها، ولا يجمل به إهمالها، وسميتها: (**إرشاد ذي العقل السليم إلى مناهج التعليم**). ومن الله أسأل الإعانة.

وقد ذكر من المناهج عشرة، وهي:

المنهج الأول في ماهية العلم وما يتصل بها من الاختلاف والأقوال.

المنهج الثاني في فضيلة العلم وفضيلة طلبه.

المنهج الثالث في إخلاص النية لله في طلبه.

المنهج الرابع في العلامة الفاصلة بين علماء الآخرة وعلماء الدنيا.

المنهج الخامس في أقسام العلوم وفروض الأعيان منها.

المنهج السادس في مراتب العلوم.

المنهج السابع في منشأ العلوم والكتب وأهل الإسلام وعلومهم.

المنهج الثامن في المناظرة وآفاتها وسبب إقبال الخلق عليها.

المنهج التاسع في آداب العلم والمعلم والمتعلم.

المنهج العاشر في فوائد متفرقة من أبواب العلم.

(**مقدمات الكتب**): فقد قدم حفظه الله لعدد كثير من الكتب بمقدمات حافلة بعضها مطبوع، وبعضها لا يزال في الرفوف وطيات الدفاتر. ولو جمعت لبلغت في الحجم مجلداً حافلاً.

مجال التحقيق:

فالشيخ له باع طويل في هذا المجال، لخبرته الطويلة بالمخطوطات وأنواعها، وأماكنها ومواقعها، فقد وقع بيده الكثير، وعالج من مكنوناتها

النادر والشهير، فاستفاد منها وأفاد، وأنقذ بعضها من براثين الإهمال والضياع. حتى أصبح يشار إليه بالبنان في شتى البقاع. له في هذا الباب:

أربعون حديثاً في فضل الجهاد لعلي بركة: طبع بتطوان، ثم طبع ببيروت عن دار الكتب العلمية ومعه الشرح للمؤلف. وكان العمل فيه بالاشتراك مع راقم هذه السطور.

الجزء ١٧ من كتاب التمهيد لابن عبدالبر: بالاشتراك مع الأستاذ سعيد أعراب.

١٠ أجزاء من كتاب الذخيرة للقرافي: طبع ببيروت عن دار الغرب الإسلامي.

سراج المهتدين لابن العربي المعافري: طبع بتطوان.

أحكام السهو في الصلاة للمالقي. خ

ثمرة أنسي في التعريف بنفسي لسليمان الحوات. خ

صرف الهمة إلى تحقيق معنى الذمة للمسناوي. خ

أحكام شهادة اللفيف للعربي الفاسي: طبع بالرباط.

فهرست ابن الصادق الريسوني. خ

شرح فصول الأحكام للباجي. خ

المعالم السنية: أرجوزة لابن المناصف الأزدي. خ

الإنجاد في أحكام الجهاد لابن المناصف الأزدي. خ

الانتصار لعمل أهل المدينة لأبي عبدالله ابن الفخار القرطبي. خ

شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني للقاضي عبدالوهاب البغدادي: طبعت ببيروت عن دار الكتب العلمية، مع تخريج أحاديثها وتوثيق نصوصها لراقم هذه السطور.

تحصيل ثلج اليقين بحل معقدات التلقين لأبي الفضل السجلماسي: وهي طرر وحواشي في شرح غريب كتاب التلقين للقاضي عبدالوهاب، وقد قمت بتتميم عمل الشيخ والتقديم له، ثم قدمته للطبع بدار الكتب العلمية ببيروت.

قصيدة لابن المقري اليماني في نظم مخازي الفصوص: علق عليها وصحح تحريفاتها اعتماداً على نسختين خطيتين من القول المنبي للسخاوي، مع تحرير ترجمة الناظم. خ

رونق التحبير في سياسة التدبير للغرناطي: حققه الشيخ على ثلاث نسخ خطية. انظر سقيط اللآل ص٩١. خ

حاشية الحاج أحمد بن العالم القادري الرباطي على مختصر الدر الثمين في شرح المرشد المعين لميارة. خ

أوجز السير لابن فارس. خ

الرائية للحُصْري في القراءات. خ.

نونية أبي عمار الكلاعي: طبعت ببيروت بذيل كتاب تلقين الوليد الصغير لعبدالحق الإشبيلي.

المقالات:

مجلة الحديقة: المقالة الافتتاحية لكل عدد: ع ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥.

مكتبة المعهد الديني العالي: ع ٢ يناير ١٩٥٥.

المكتبة العامة: ع ٣ فبراير ١٩٥٥.

معهد مولاي الحسن للأبحاث ومكتبته: ع ٤ مارس ١٩٥٥.

مجلة لسان الدين:

إنما العلماء العارفون بالقرآن: ع ٢ فبراير ١٩٥٠.

صلوا قبل المغرب ركعتين: ع ٣ مارس ١٩٥٠.

إمامة المرأة بالنساء: ع أبريل ١٩٥٠.

لا بأس به: ع ٦ يونيو ١٩٥٠.

صلاة المفترض خلف المتنفل صحيحة: ع ٩ شتنبر ١٩٥٠.

المحاكم الشرعية: ع ١٥ سنة ١٩٥٢.

جريدة النور:

إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح: (ملاحظات على تحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة)، ع ١٤ يونيو ١٩٧٥.

ليالي رمضان: ع ١٧ شتنبر ١٩٧٥.

احذروا هذه الكتب: (في ثلاث حلقات)، ع ٢٣ مارس ١٩٧٧.

عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام: (في ثلاث حلقات)، ع ٢٨ يونيو ١٩٧٧.

من ذيول المحنة: ربيع الثاني ١٣٩٤.

المعجزات النبوية بين الإيمان والجحود: رجب ١٣٩٤.

رمضانهم ورمضاننا: رمضان ١٣٩٤.

مجلة النصر:

دم الأضحية: ع ١ غشت ١٩٥٧.

جريدة الميثاق الوطني:

حديث الصيام: سلسلة مقالات في الصوم وأحكامه وآدابه.

❋ ❋ ❋

أدب الشيخ

أولع أبو أويس منذ شبيبته بالأدب الشعري والنثري، وحَلّق في سمائه يطلب النول من نجومه الزهر، من حلقات تقي الدين ذي القلم المر كالحنظل، إلى جلسات ابن موسى الوزير صاحب الرحيق العذب كالسلسل، وبينها في صحبة شلة الأنس، بندوة شباب أدباء الأمس، وخلال هذه المحطات قعد فسطاطه، ثم بسط للناس بساطه، فرتعوا فيه بمنظارهم النقدي، ليس فيهم محابي ولا مستجدي، مصرحين بالحكم الصريح، المعتمد على الرأي النصيح، وأهل النقد في هذا الباب، رجلان فاها بفصل الخطاب:

الأول: الأديب الدكتور حسن الوراكلي القائل أثناء تقييمه للرصيد الأدبي[1]... فمحمد بوخبزة من أكثر الناس تعلقاً بالكتاب وأقدر الناس على التهامه مع الإفادة والهضم الجيدين، إذن فهو رجل مستهلك غير منتج، آخذ غير معط، وهذا يشكل في رأينا (أنانية) فكرية وأدبية لا نحمدها له كما لا نحمدها لكل من هو على شاكلته قدرة على الأخذ والعطاء، ولكنه يكتفي بأن يأخذ دون أن يعطي... فلما تفجرت ينابيع الشعر في وجدانه... كان أكثر شعره تصويراً لذلك مدائحه للرسول عليه الصلاة والسلام، ومنها قصيدته (نفحات البردة) التي مطلعها:

هل آذن النور أن يمحو دجى الظلم   وهل رأى الوصل أن يقتص من سقمي

ثم يقول: وأول ما نسجله على هذا المديح هو الروح البوصيرية التي تطغى عليه وتشيع في أعطافه بشكل ملحوظ لا نجد له من تفسير غير ما تتسم به العطاءات المبكرة لكل شاعر من رسوبات مقروئه الشعري الذي لا تتيسر له، وقتئذ، عادة، عمليتان، هما: عملية التأني في الهضم، وعملية

(١) عن كتابه: نظرات في الأدب المغربي الحديث، ص٢٤ ـ ٢٧ بتصرف. منشورات عكاظ - الرباط /١٩٩٠.

الإجادة في التمثل. وثاني ما نسجله على هذا المديح هو أنه إذا كان صاحبه لم يوفق فيه إلى إجادة في الصياغة ولا ابتكار في المعنى، فإن ما يشفع له عاطفته المتأججة المشبوبة، التي تبدو في أبيات قصيدته على نحو جلي.

ولشاعرنا مدائح أخرى، ضمت أبياتاً تستجاد كقوله في إحداها يخاطب رسول الله في حب عميق:

سناؤك يا حسن الوجود بأسره	هو الأصل في دنيا الجلالة والعلى
ووجهك شمسٌ للمحاسن قد حوى	به يهتدي الساري إلى وضح الهدى
كلامك أحلى من رحيق جنائن	سكرت به سكراً أجار من الردى

والثاني: هو الأديب الشاعر الأستاذ محمد المنتصر الريسوني(١) الذي تحدث عن الروح السلفية في شعر أبي أويس، فقال: ويستفز مشهد التوسل والاستغاثة بالموتى ـ على عادة الطرقيين ـ الشاعر محمداً أبا خبزة، لذلك حين يقرأ رائية للشيخ محمد العلمي المعروف بالحوات في ذكر سلسلة طريق الصوفية الجامعة بين طريق الأقطاب وطريقة العلماء يقول في مطلعها:

مولاي ودعني فقد قرب السفر	والداعي يدعوني ولم أقض الوطرْ
قد قال لي قم للرحيل وألحقنْ	بالظاعنين مهرولاً فالركب مرْ

... فيذيل عليها بأبيات على رويها وعلى بحرها، ويرد على ما ورد فيها من ضلالات التوسلات بالمخلوقات مبيناً أن البشر لا ينفع ولا يضر... وأن الخير والسعادة في ترسم خطى الوحي المنيف لا التعلق بالخرافات، فيقول:

قد تم هذا النظم مشحونا بما	قد ضاق منه الصدر من وزر وشرْ
من سرد أسماء الشيوخ وجلهم	هيّ بن بيّ لا يرى منه أثرْ

---

(١) عن محاضرته المسماة: آفاق الدعوة السلفية في الشعر العربي المغربي الحديث، المنشورة ضمن ندوة حول جوانب من الأدب في المغرب الأقصى، ص١٨٨ ـ ١٩٤ بتصرف. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، ط١٤٠٦/١ ـ ١٩٨٦.

عزبت عقول ذوي التصوف جملة جهلوا وربي كيف يدعى من غبرْ
بل كيف يعبد معشر، لا شخصهم يدرى ولا أثر ولا ما من خبرْ!؟
هذي التواريخ قد خلت من ذكرهم قالوا أيبنى والأساس من المدرْ
بل كيف نترك وحينا المبنى على أسس من الفولاذ، دع عنك الحجرْ
وبه الكمال محقق تمت به نِعَمٌ علينا مثل ما رضي القدرْ
شرع الهدى من حاد عنه هالك ليل به مثل النهار المزدهرْ
لا شطح لا الألغاز تغزوه ولا أسرار بل أنواره تحيي البشرْ
فاعبد إلهك وحده واثبت على نهج النبيّ تفز - وَرَبِّكَ - بالوطرْ

كما يستفز شاعرنا أبا خبزة تمسح الطرقيين بالأضرحة وتعلقهم بأصحابها، وتوسلهم بهم طالبين منهم رفدهم وعونهم حين يقرأ أبياتاً كان ينشدها الشيخ التاودي بن سودة عند قبر الشيخ عبدالسلام بن مشيش يقول فيها:

أتيتكم شيخاً وكهلاً وناشئا وفي كلها نرجو نوالكم الجما
فها أنا قد خيمت نحو فنائكم على وهن والضعف مني قد عما
فلا ترجعوني دون فيض بحاركم ولا تحرموني من مواهبك العظمى

فيرد الشيخ في البحر نفسه والروي عينه دفاعاً عن التوحيد، ومذكراً في الوقت نفسه بما يترتب عن ذلك من إخلال بالالتزام الإسلامي في المجال العقدي الذي يشكل المنطلق الأساس في التصور الإسلامي الخالد للحياة. . . فيقول:

ألا فادع يا (تودي) إلاهك وانتظر إجابته بالباب، وانعم به غنما
ولا تعبد المخلوق ترجو نواله فذلك شرك ظاهر فاترك الظلما
فبابن مشيش حاجة لدعاء من يرى غيره، فالله يمنحه رحمى
ولو كان حيا لانزوى عنك معرضا لما قلت من زور تحوك به نظما
فيا محنة التوحيد من علمائها غلوا في اعتقاد أورث المسلم الغما

كما يستفز شاعرنا أبا خبزة عمل قادة الطرقيين المشين المريب في معاملاتهم اليومية في الدار أو خارج الدار، فيسجل بعدسته الشعرية هذه الظاهرة ويضفي عليها ظلالاً من التموج شفت وراقت، ثم راحت تشع ومضات وومضات تحفل بالرموز، وذلك في قصيدته (شيخ الطريقة)، وهي من الشعر الجديد. . . فيقول:

في البيت أربع نسوة

والخادمات ..

والزائرات ..

يا هل ترى يسلمن من فحشائه؟

شيخ الطريقة عندنا،

لص بشوش ..

والمسبحة

شباك صيد

رؤيا المنام سبيله

نحو الجيوب

سمسار

أدنى وأهون ما يبيع إذا انتشى

جنات عدن

والزاوية

وكر الفجور، ونبع زور

مأوى المخانيث

الشاطحين على المكا والتصدية

لا يعرفون سوى الغناء

والخمر تحسى والحشيش

قرآنهم للبيع

ولـ (فدية) يتلى على القبور

هم يكتبون. . . ويشعرون

كذب وتضليل وزور

هم يكتبون ..

شيخ الطريقة علة شقيت بها الأديان

وكذلك الأوطان

رمد بعين الدين

سرطان في كبد اليقين

لا ينهض الإسلام

من كبوته

من غفوته

وبجسمه هذا المخدر

هذا الوباء المنتزي

(شيخ الطريقة)

إن كان هذان الرجلان قد قيما الجانب الأدبي للشيخ انطلاقاً من واجهات معينة، فقد تلاهما رجل آخر[1] بنظرة نقدية عامة، شملت معظم

---

(١) هو أخونا الأديب، الشاعر الأريب الدكتور قطب الريسوني، أستاذ باحث، ذو قلم سيال، وأسلوب عذب يغري بالوصال، أثمرت عنه بحوث ورسائل، حافلة بغرر الفوائد والمسائل، منها: حكم الشرع في دخول المرأة حمام السوق ط، أربعون حديثاً=

الواجهات بقلم سلس، وأسلوب تعشقه النفس، فقال في سلسلته (عنادل الشمال) تحت عنوان: **محمد بوخبزة ريشة في مهب الإبداع**[1]:

وصورة[2] بهذا القدر من الطلاوة والنداوة يقدها نحت إزميل، وتدحوها يد رسام، ولو تكررت أخواتها ومثيلاتها في شعر (بو خبزة) لحلقت به جناحات غير منظورة إلى سدرة الخواطر كجنحات ولفتات الأبكار، لكنه يرسل القوافي على سجيتها إرسالاً، فيفلت عنان النظم فيها من يد الصقل والتجويد، لتستأثر به يد العفوية والارتجال، فتنشئه إنشاء لاحظ فيه لضنى الصنيع وحرقة الإبداع... وذلك مذهبه في فن القول، يُلْزِم به نفسه، وينقد في ضوئه الآخرين!!

وجولته في مسرح النثر غير قصيرة .. أخذت فيه الكلمات زينتها، واختالت كعرائس شمع .. تطالعك في تقديم كتاب، وصدر خطاب، وترجمة علم، ممتطية صهوة ساجعة، ومستبيحة بيضة استعارة ..

ولا تخطئ في طلعتها قسمات من وجوه وضيئة متألقة في دنيا النثر والترسل، كالجاحظ، وأبي حيان، وابن بسام، وابن الخطيب، وغيرهم من أمراء البيان وفرسان الكلمة ..

وهاك من نثره الذي أخذ بلبي وسحر العين، قطعة من خطاب أرسله إلى أخيه وصفيه الأديب المبدع القصاص حسن الوراكلي، وقد جمعتهما - عبر عقود من الزمن - زمالة علم وأدب موصولة غير مقطوعة، وعلائق ود وامق دافق:

= نبوياً في نهي الرجال عن لبس الذهب والحرير ط، تحقيق نوازل ابن بشتغير، التعليق النبيّل على مختصر هدي الخليل للدكتور تقي الدين الهلالي، ديوان شعري... وفقه الله لمواصلة السير، في دروب العلم المفضية إلى كل خير.

(١) نشر بمجلة النور التطوانية: العدد ٤٣٦.

(٢) يتحدث عن أبيات له في العفة والصون قال فيها:

وقد شهد الله العلي بأنني	أهيم -كأقراني- بوادي الهوى عمدا
كلانا له إلف يحن لقربه	وإلفي في تطوان ينتظر العودا
بنيت له من أضلعي عش صبوة	يقيم به دوماً فلا أختشي البعدا

(فقد طال أمد اللقاء، وكاد ينبت حبل الرجاء، بين انتظار امتد زمانه، وترقب تمادى أوانه، وبينما أنا أقلب أوراقاً وأكياساً، وجدت بين رسائل أجيبت، ومكاتيب بت فيها، رسالة منكم سابغة الذيل، وافرة النيل، فقرأتها مستغرباً وجودها بين لداتها المجابة، ذاكراً أنها نالت مني احتفالاً وإجابة، إلا أنه رابني عدم وجود نسخة الجواب، وعادتي الاحتفاظ بها للرجوع عند الاقتضاء، ولكني ألغيت لعل وعسى وربما، وأخذت القلم لتجديد الخطاب، لا لتوجيه العتاب، على أن لا محل له من الإعراب، لتوالي البر والرعاية، والاهتبال والعناية، شنشنة أعرفها من أخزم).

هذا ما قيم به هؤلاء النقاد أدب أبي أويس، وهم في ذلك قد أصابوا كبد الحقيقة، ولم يحيدوا عنها من أجل محاباة عواطفه الرقيقة، بل الحق الناصع يفصح عن نفسه، غير هياب ولا وجل من غريمه المتردي في غياهب رمسه.

وفي ختام هذا الفصل، ما علي إلا أن أشير إلى قضية مهمة لها مساس بتكوين الشيخ الشعري، وهو أنه لم يدرس العروض على شيخ، وراض نفسه على تحصيله من خلال الاجتهاد والمطالعة فعسر عليه، ولكنه استفاد معرفة البحور من طريقة والده في دروسه التعليمية؛ حيث يورد له الشواهد الشعرية، ملتفتاً إلى نظائرها في الوزن عند أرباب السماع في حلقات الرقص الصوفية، فيقيس عليها طبقاً لجرسها الموسيقي، وفق نغمة تثير في أذنه حسه الذوقي، فيعرب - بعد مراس ودربة - عن مقصوده الحقيقي. من ذلك مثلاً:

قول طرفة بن العبد:

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ... ولا أهل هذاك الطراف الممدد

ويقابله في الوزن الذي يمثله بحر الطويل، قول الشيخ محمد الحراق في تائيته:

أتطلب ليلى وهي فيك تجلت ... وتحسبها غيرا وغيرك ليست

والشيخ لا يعد نشازاً في هذا الأمر، بل هناك مَن يماثله، مثل العلامة الأديب علي مصباح الخمسي[1] (ت ١١٣٦هـ) صاحب الكتب الحفيلة منها: (سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير اليحمدي)، و(أنس السمير بما كان بين الفرزدق وجرير)، حيث يقول عن نفسه: وكنت أجد موازين الشعر في لساني، أعرف بالطبع موزونه من مكسوره؛ إلا ما خفي من ذلك . . .

إذن، فالشيخ حفظه الله شاعر بالطبع والسليقة، وصدق مَن قال: الشعر بالسجية، لا بالخزرجية[2].

تلاميذه

قد تتلمذ على الشيخ خلق كثير، من شتى البقاع والأقطار، منهم[3]:

المغرب:

الدكتور إدريس بن الضاوية.

الدكتور أحمد بوخبزة.

الدكتور أحمد الستيتو.

إدريس العلمي.

الأمين بوخبزة.

أويس بوخبزة.

الدكتور جعفر ابن الحاج السلمي.

الدكتور الحسن العلمي.

الدكتور توفيق الغلبزوري.

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٢٥٩/٤). وخاتمة كتابه (سنا المهتدي) المفردة في ترجمته. وقد لخصها أبو أويس في الجزء الرابع من جراب الأديب السائح ص٦١.

(٢) والخزرجية منظومة في العروض.

(٣) ولا اعتبار للترتيب هنا من حيث التقديم والتأخير إلاّ الترتيب الأبجدي، فليعلم.

خالد مدرك.

الدكتور محمد الحنفي.

محمد السعيدي.

سمير القدوري.

الصادق أزام الحساني.

طارق الحمودي.

طارق بوزكية.

عبدالعزيز العبدي الإدريسي.

عبدالقادر الشرقاوي.

عبدالقادر الصحراوي.

عبدالقادر الإدريسي.

الدكتور عبداللطيف الجيلاني.

الدكتور عبدالله البخاري.

الدكتور عبدالمنعم التمسماني.

الدكتور قطب الريسوني.

الدكتور محمد التمسماني.

القاضي محمد الرافعي.

الدكتور محمد السرار.

الدكتور محمد رستم.

الدكتور محمد رياض.

محمد ياسر الشعايري.

مصطفى باحو السفياني.

المعافى بو خبزة.

الجزائر:

توفيق الكيفاني.

جمال عزون.

عبدالقادر النايلي.

محمد بن الحسين السليماني.

مراد الطيب صاش.

ماجد بن عبدالعزيز الزيادي.

مصطفى بن بوزيان بن علال الجذامي التلمساني.

عبدالمجيد جمعة.

عثمان عيسى.

فريد عروق.

تونس:

الدكتور فتحي العبيدي.

الدكتور محمد أبو الأجفان.

ليبيا:

طارق ساسي الشيباني.

تشاد:

علي بن سنوسي بن أحمد.

مصر:

الشيخ المحدِّث أبو إسحاق الحويني.

مجدي بن علي بن السيد سلطان.

سورية:

نور الدين طالب.

محمد شكري حجازي.

البحرين:

نظام يعقوبي.

قطر:

الدكتور عبدالعزيز بن صالح بن مبارك الخليفي.

الإمارات العربية المتحدة:

جمعة الماجد.

السعودية:

الدكتور عبدالله الأحمري.

الشيخ محمد صالح آل الشيخ. وزير الأوقاف.

محمد بن عبدالله آل رشيد.

الحسين بن حيدر محبوب الحسيني.

فواز العتيبي.

راشد سعد الهاجري.

طلال العجاج.

عمر بن عبدالله السبيل.

طارق بن محمد الخويطر.

هشام بن محمد بن سليمان السعيد.

عاصم بن عبدالله القريوتي.

طلال بن عبدالله الأحمدي.

الكويت:

صلاح بن عايض الشلاحي.

محمد بن ناصر العجمي.

الدكتور فيصل بن يوسف العلي.

عبدالسلام بن حسن الفيلكاوي.

أبو فالح علي بن مبارك سالم العازمي.

الهند:

حافظ ثناء الله الزاهدي.

الدكتور محمد عزيز شمس.

الدكتور محمد أكرم الندوي.

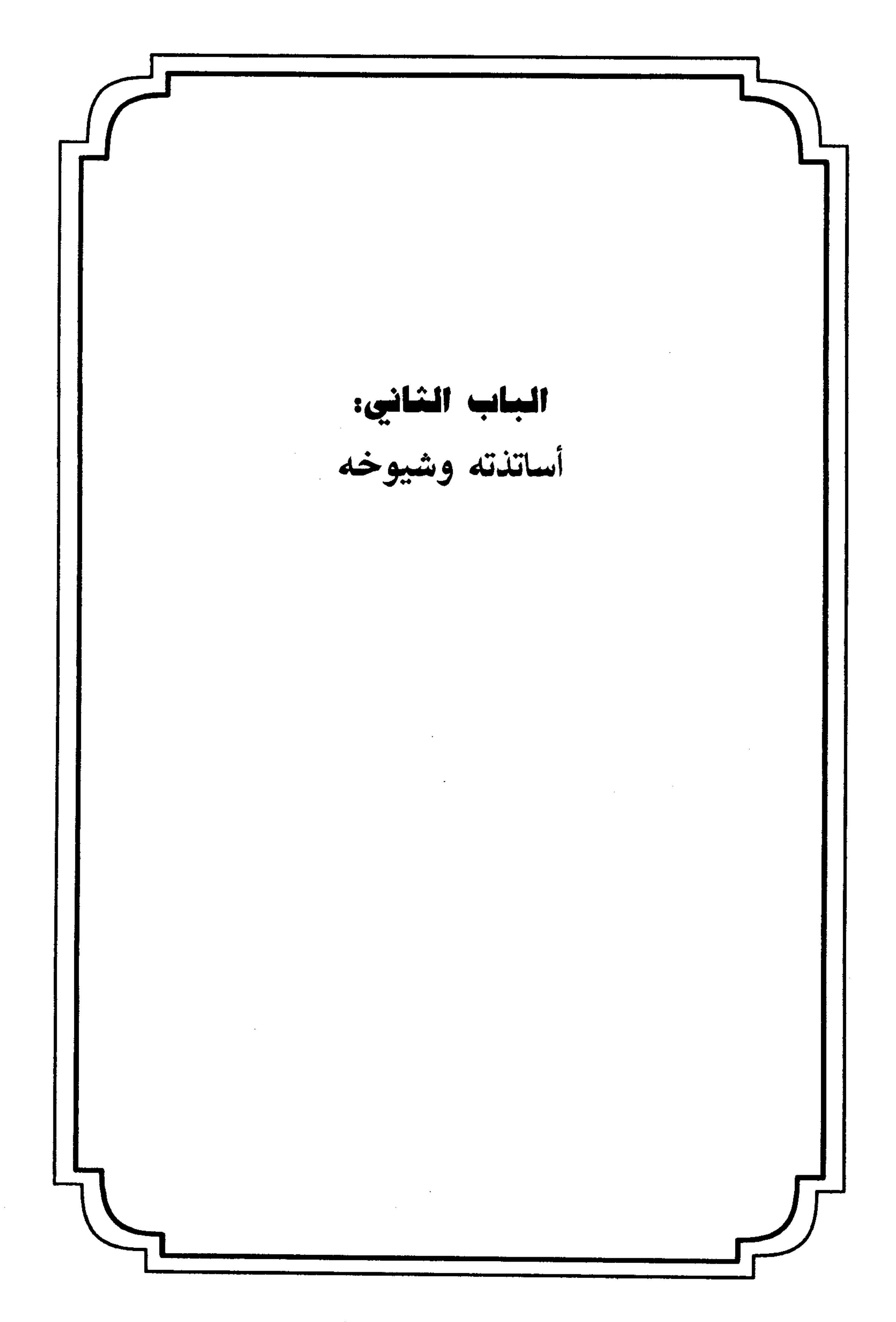
إندونيسيا:

الدكتور أنس بن طاهر الاندونيسي.

تايلاند:

رضا براموDا.





الباب الثاني:

أساتذته وشيوخه

الفصل الأول: شيوخ الدراية

المبحث الأول: شيوخ الدرس:

١ ـ الفقيه النحوي المعمّر أحمد بن محمد القصيبي الأنجري: تلقى عليه دروساً في الألفية لابن مالك.

ترجمته[١]: هو الفقيه أحمد بن محمد بن عبدالرحمٰن الحساني.

ولد عام **١٣٣٣هـ** بقرية القصيبة من قبيلة أنجرة.

أدخل الكتاب لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن. وفي عام **١٣٥٢هـ** شرع في دراسة العلم بقرية أبي عباد بأنجرة على الفقيه أحمد بن المهدي أهباط إلى عام **١٣٣٧هـ**، ثم انخرط بالمعهد الديني بتطوان والتحق بالسنة الأولى من القسم الثانوي، واستمر في عمله إلى أن أتم دراسته الثانوية عام **١٣٦٣هـ**. ثم عين أستاذاً بالمعهد الديني بتطوان. وبعد مضي سنة تولى خطة العدالة.

والشيخ لا يزال حياً بمدينة تطوان.

٢ ـ الفقيه أحمد الزواقي: تلقى عليه دروساً في رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وموطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني.

---

(١) عن كناشة شيوخ المعاهد الدينية بشمال المغرب، ص١٠١.

ترجمته: هو الفقيه العلامة شيخ الجماعة القاضي أحمد بن الطاهر الزواقي الكنوني الحسني.

ولد في شهر محرم عام **١٢٧٧** ـ يونيو ـ غشت **١٨٦٠**.

تربى في حجر والديه، ثم قرأ القرآن على والده وعلى الفقيه سيدي محمد بن عبدالله البوزراتي الغماري، وقد حفظه حفظاً جيداً في صغره، وكان جل اعتماده في حفظه على والده رحمه الله.

وفي سنة **١٢٩٣** شرع في حضور الدروس العلمية بمساجد تطوان وزواياها، فقرأ على شيوخ ذلك العهد، وهم الفقيه سيدي محمد بن أحمد البقالي، وهو عمدته الأول في العلوم بتطوان، وعلى الفقهاء سيدي مفضل أفيلال وسيدي محمد غيلان وسيدي المكي بن عبدالوهاب والقاضي محمد عزيمان وسيدي محمد النجار.

أما العلوم التي قرأها بتطوان قبل سفره لفاس، فهي التوحيد والنحو والفقه والمنطق والحديث والسيرة النبوية والتصوف.

وفي شوال **١٢٩٧** ارتحل إلى فاس بقصد القراءة على شيوخها، وهناك قرأ العلوم التي كانت متداولة بالقرويين وهي: التوحيد، النحو، الفقه، الأصول، البلاغة، التفسير، الحديث، السيرة، الحساب. وشيوخه بفاس هم: العلامة أحمد بن الخياط، وهو عمدته في جل العلوم، ثم الفقهاء محمد بن المدني كنون، ومحمد بن التهامي الوزاني، وأحمد بناني كَلّا، وعبدالمالك الضرير، والطيب بن كيران، والهادي الصقلي، ومحمد القادري، وأحمد بن الجلالي المغاري، والفقيه ابن عبدالرحمٰن . . .

ثم رجع إلى بلده تطوان فاشتغل بعدة وظائف ومهام، وهي:

العدالة، الفتوى، الإمامة، الخطابة، التدريس، القضاء.

وقد تَخرَّج على يديه المشاهير، منهم:

الفقيه أحمد الرهوني وزير العدلية ورئيس المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي، والفقيه محمد أفيلال وزير العدلية، والفقيه محمد المرير رئيس

محكمة الاستئناف الشرعي، والفقيه محمد اللبادي قاضي تطوان . . .

وقد كان الشيخ فقيهاً مالكياً متضلعاً، مقلداً صلباً، لكنه ندم في آخر عمره على هذا الجمود الذي التصق به، وأدرك أن الحق في معين الكتاب والسنة لا في ألغاز خليل وتمطيطات شراحه. هذا ما حدثني به شيخنا أبو أويس.

وظل طول حياته معتكفاً في محراب العلم متحلياً بحلية التقى والورع إلى أن وافته المنية في **١٣** فبراير **١٩٥٢**م موافق **١٣٨٣هـ** ودفن بالزاوية القادرية بتطوان.

ورثاه الأديب الشاعر محمد بن موسى المنبهي بقصيدة رائعة[١]، قال فيها:

قفا بمعاهد أمست ثكالى ... كواسف من صروف الدهر بالا
ذواهل كلما خشعت لشجو ... أباح الشجو للدمع انهمالا
قفا وسلا بواكيها عساها ... تطيق لسائل راءً ودالا
سلا دور المعارف ما عراها ... وغيّر حال بهجتها فحالا
وألبسها رداءً من خشوع ... تنوء به كأن بها كلالا
أغوّر نجمها الساري بهدي ... يطوق كلّ داجية هلالا
وغاض معينها الأوفى شفاء ... إلى الصادين والأصفى زلالا
نعم وخبا سراج كان منها ... لسان البرق في السّدف اشتعالا
بذهن كالنُّضار صفا رُواءً ... فأنضر والشهاب وقد تلالا
إذا بدت الأوابد جال قيدا ... وإن جرت القواطع حال خالا
فزعزعت المنية منه ركنا ... وهت معه العزائم حين زالا
وهدت معقلاً للعلم كانت ... تطوف به المعاقل حيث مالا

(١) نشرت في مجلت الأنوار، وجريدة الشعب بطنجة بعنوان: (نجم تردى). وانظر الديوان: ص٤٨.

وحصناً للشريعة مشمخرّا … لقمع الجور يخترم الضلالا

وطوداً في العظائم إن ألمت … وفى لوقاره (و ترى الجبالا)

ونهداً ضامراً يسعى رويدا … فلا تحذو الجياد له مثالا

مضى شيخ الشيوخ فكل قلب … يعالج من رزيته اعتلالا

يرى أن السلوّ وميض برق … وفي حسن العزاء يرى محالا

إذا طرق التفجع قال أهلا … وإن عرض التصبر قال لا لا

مضى علم الأوامر والنواهي … إذا ما الجهل حاق بها وحالا

مضى شمس المعارف إن أغمت … ومدّت حول طالبها ظلالا

مضى ولديه في الجو صبح[1] … تنفس بالبشائر فاستمالا

ولم أر قبله نجما تردى … فشال سناؤه في الأفق شالا

مضى في الذاهبين وكل عين … تساجل أختها هملت جسالا

ولم تك تسكب العبرات شفعا … ولا وتراً وإن خطب توالى

ولكن الرزية قد تعدت … حدود الصبر فانصدعت عزالى

فلم تملك وللبرحاء وقع … يميناً للدموع ولا شمالا

(و أكرم مدمع جفن جماد) … إذا صاح الوفاء به أسالا

فوا لهف المدارس حين تبدو … وقد ضاقت لمصرعه احتمالا

وكان بها لساناً ذا بيان … كحد السيف جال به وصالا

تضلع من معين العلم صرفا … ولمْ يَكُ عِلْمه قيلا وقالا

فمزّق باليقين الشك قسرا … وحل من الغوامض ما استحالا

كأن الشاردات لديه سرب … يمانع أن يصاد وأن ينالا

فشدّ بكل نافرة وثاقا … وناط بكل غامضة عقالا

والهف القضاء وكان منه … مكان النور في الحدق اهتلالا

---

(١) هذا الشطر مكسور. كذا رسم بالديوان. ولعل صوابه والله أعلم: (مضى ولديه في جوٍّ صباحٌ) أو (في الأجواء صبْحٌ).

وسيفاً مصلتاً للعدل عضباً — على عنُق الفجور وإن تعالى
يغوص على الحقائق غوص فرد — فيكشف عن عرائسها الحجالا
ويبرزها خرائد سافرات — ترى لأصولها عمّا وخالا
منت حجج المحاكم منه غيما — ينال بغيثه سلماً وضالا
فلم تهزز رياح الكيد منه — يقيناً في البلاء ولا خيالا
سجية راسخ في العلم جلّى — فما يدرى المحال له محالا
ووالهف المناكب والهوادي — إذا صدر المنابر منه عالا
فأنكر في المواعظ أن أجرت — لسان الوعظ عِياً واختلالا
يقول فلا الجلود له اقشعرت — ولا قلب الغويّ به استقالا
ولا نفس الخليع له أنابت — ودمع المنصتين همى وسالا
وما تغني المواعظ في النوادي — إذا ما لم تكن وعظاً وحالا
ووالهف الضعيف إذا المساعي — نعت منه المناقب والخصالا
يظل مكفكفاً دمع اليتامى — ويبعث في جراحهم اندمالا
فإن سنت مضاجعه ارتياحا — تجافى جنبه عنها اعتزالا
ولما يستطب للجسم روحا — ولا للجفن بالنوم اكتحالا
إذا قطعت نجوم الأفق شوطا — سرى يفري الدعاء والابتهالا
كذا تبلو المكارم من تلاها — وحاول من عقائلها وصالا
ومن طلب المعالي صام طوعا — عن الشهوات وانتظر المآلا
أبا العبّاس غبت وكل حيٍّ — يذوق من المنية ما استهالا
ذكرت بما مضى لك من أياد — تضوّع نشرها من كان قالا:
(سيذكرك الخليفة غير قالٍ — إذا هو في الأمور بَلاَ الرجالا)[1]

---

(١) وهذا البيت للشاعر مروان بن أبي حفصة (ت١٨٢هـ) من مرثيته في معن بن زائدة مطلعها:
مَضى لِسَبيلِهِ مَعنٌ وَأَبقى — مَكارِمَ لَن تَبيدَ وَلَن تُنالا
قال ابن خلكان في وفيات الأعيان: وهذه المرثية من أحسن المراثي.

تعودّ منك نصحاً مستنيرا يصادف من مشاعره احتفالا
وحضّاً لا يزال حليف حظ على الخيرات كال به وقالا
وكنت إذا سمعت حمدت سعيا وبشراً في المباسم واعتدالا
ومعرفة بقدرك يقتنيها همام حلّ في الشرف القلالا
فجدتّ كما يجود الغيث سمحا وأرضيت المسائل والسؤالا
وسقت له الأمانة مستجيبا فزدت جمال حضرته جمالا
برأي كالنهار إذا تجلّى كفى وشفى النوائب واستجالا
ولما طبت من مسعاك نفسا وشمت له المهابة والجلالا
فواجه من جوار الله دارا ومن حور الجنان به عيالا

٣ ـ الفقيه أحمد الرهوني: تلقى عليه دروساً في صحيح البخاري بشرح القسطلاني، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر.

ترجمته[١]: هو الفقيه العلامة المؤرخ القاضي أحمد بن محمد بن الحسن الرهوني نسباً، التطواني داراً وقراراً، التجاني طريقةً وسلوكاً.

ولد بتطوان زوال يوم الأربعاء ٨ جمادى الآخرة عام ١٢٨٨هـ

جد في طلب العلم منذ الصغر، فدرس بتطوان على شيوخها وأعلامها، ثم شد الرحلة إلى فاس حيث نهل من حلقات جامع القرويين.

وكان من شيوخه خلال مرحلة الطلب:

أحمد الزواقي، محمد بن الأبار، التهامي أفيلال، محمد بن علي عزيمان، المفضل أفيلال، عبدالقادر الفاسي، محمد بن جعفر الكتاني، أحمد بن الخياط، محمد بن التهامي الوزاني، عبدالملك الضرير، المهدي الوزاني.

---

(١) على رأس الأربعين لمحمد داود ص٩٨ ـ ١١٠. وانظر الترجمة التي قدم بها الأستاذ الدكتور جعفر ابن الحاج السلمي بين يدي تحقيقه لكتاب (عمدة الراوين في تاريخ تطاوين).

وحصل على إجازات من ابن الخياط وابن الجلالي وجعفر الكتاني وابنه محمد، ومحمد القادري، والمهدي الوزاني...

بعد ذلك تصدر للتدريس ونشر العلم، فتخرج على يديه أعلام منهم:

محمد بن عبدالصمد التجكاني، الأمين بو خبزة، التهامي الوزاني، محمد داود...

وتقلد عدة وظائف منها:

العدالة، القضاء، وزارة العدلية، مفتشاً للتعليم الإسلامي...

وقد كان رغم كل المناصب التي تقلدها لا يتوانى عن الكتابة والتأليف، ومما ألّف:

شرح الأجرومية المسمى: تسهيل الفهوم لمقدمة أجروم ط.

شرح الألفية المسمى: رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة ط.

شرح المرشد المعين المسمى: هداية المسترشد لفهم نظم المرشد ط.

شرح السنوسية المسمى: الغنيمة الكبرى بشرح المقدمة الصغرى ط.

شرح لامية الأفعال المسمى: منح الكريم المفضال بشرح لامية الأفعال ط.

شرح السلم المسمى: جريان القلم بشرح نظم السلم ط.

شرح الاستعارة المسمى: النشر الطيب في شرح أرجوزة الشيخ الطيب ط.

شرح لامية الزقاق المسمى: حادي الرفاق إلى فهم لامية الزقاق ط.

تحفة الإخوان بسيرة سيد ولد عدنان ط.

إعلام الأنام بحقوق آل البيت الكرام خ.

عمدة الراوين في تاريخ تطاوين في عشرة أجزاء. طبع منها أربعة بتحقيق أستاذنا الدكتور جعفر ابن الحاج السلمي وفقه الله لإتمام العمل.

ختم شفاء القاضي عياض.

اختصار الرحلة العياشية.

اغتنام الثواب والأجر في فضائل ليلة القدر ط.

تقريب الأقصى من تاريخ الاستقصا ط.

اللؤلؤ الحطيب من تاريخ نفح الطيب ط الجزء الأول منه فقط.

فضل الكريم المنان على قارئ القرآن ط.

الرحلة المكية ط.

ديوان شعري، وفتاوى ونوازل.. إلى غير ذلك مما هو مخطوط ومحجوب.

ظل هكذا يحيى حياة حافلة بالعلم والتعليم إلى أن لبى داعي مولاه يوم الإثنين ثالث عشر ربيع الثاني عام **١٣٧٣هـ**.

٤ ـ والده الفقيه العدل الأمين بن عبدالله بوخبزة: درس عليه متن الأجرومية وألفية ابن مالك إلى باب الترخيم.

تقدمت ترجمته في الفصل الأول.

٥ ـ الفقيه التهامي المؤذن الغرباوي: حضر عليه باباً من أبواب الأجرومية في النحو.

ترجمته[(١)]: هو الفقيه التهامي بن عبدالرحمٰن بن العلمي الموذن.

ولد بقبيلة الغربية سنة **١٣٢٠**. وقرأ القرآن بقبيلة أصله. وقرأ العلم الشريف بقبيلة بني كرفط على الفقيه محمد المجلاوي، ثم رحل إلى مدينة فاس سنة **١٣٣٦هـ** فاستقر بها أربع سنوات تلقى خلالها دروساً علمية نافعة على مجموعة من المشايخ، منهم: العلامة إدريس المراكشي، والعلامة الحسين العراقي، والفاطمي الشرادي، وعبدالسلام السرغيني، والفقيه المهدي الوزاني.

وبعد أن امتلأ وطابه بالمعارف والعلوم رجع إلى بلده فتقلب في عدة وظائف من إمامة وعدالة وتدريس. إلى أن وافاه أجله المحتوم.

---

(١) كناشة شيوخ المعاهد الدينية بشمال المغرب، ص١٠٦.

٦ ـ الفقيه الأديب التهامي الوزاني: تلقى عليه دروساً في تحفة الحكام لابن عاصم.

ترجمته[(١)]: هو العلامة الفقيه الأديب المؤرخ الشريف التهامي بن عبدالله الوزاني.

ولد بتطوان يوم الإثنين ٦ صفر عام **١٣٢١هـ**.

كان ذكياً متفتح الذهن فاستطاع بذلك أن يستوعب علوم عصره، وأن يستفيد من شيوخ بلده ومصره، تلقى معارفه عن أعلام أساتذة هم:

أحمد بن حمزة الوادراسي، الخياط الوادراسي، أحمد بن عبدالله الفتوح التطواني، محمد بن أحمد الكحاك الفاسي، أحمد الزواقي، محمد المؤذن العلمي، أحمد الرهوني، محمد المرير.

وكان رجلاً تغلب عليه العصامية في تكوينه، قال ابن الحاج السلمي: ولم يقم برحلات علمية ولا حصل على شهادات ولا إجازات وأغلب قراءته مطالعات.

تصدر العديد من المناصب والوظائف، وقد عددها ابن الحاج السلمي فقال:

اشتغل وكيلاً لجمعية الطالب المغربية بتطوان ثم رئيساً لها، وكاتباً مساعداً للجمعية الخيرية الإسلامية بها، ثم كاتباً عاماً للجمعية الخيرية المذكورة، ورئيساً لتحرير جريدة الحياة وجريدة الريف، وأستاذاً بالمدرسة الأهلية الحسنية، ورئيساً لمجلسها الإداري، ومدرساً بالمعهد الديني وشيخاً به، ومدرساً بالمعهد الديني العالي، وخليفة لشيخه، وعضواً في المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي وخليفة لشيخه، وخليفة لرئيس جمعية الصحافة، ومستشاراً لنقابة الأساتذة الرسمية، ومديراً للمعهد الحر، وناظر الزاوية

---

(١) عن كتاب إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، ص٧٧ ـ ٧٩ بتصرف. وكناش تراجم أساتذة المعاهد الدينية بشمال المغرب، ص٨٧.

الوزانية، والكل بتطوان. وعين نقيب الشرفاء الوزانيين بالشمال، وأخيراً سمي عميداً لكلية أصول الدين بتطوان المتفرعة عن جامعة القرويين وبقي قائماً بأعباء العمادة إلى أن أحيل على التقاعد ثم صار متقلداً مهامها بعقدة التزام إلى أن وافاه أجله المحتوم ..

وله قلم سيال في مجال الكتابة والتأليف بأسلوب رائق فائق، ومن المؤلفات التي خلفها:

تاريخ المغرب ط في أجزاء **٣**. الزاوية ط منه الجزء الأول. وسليل الثقلين ط، والمغرب الجاهلي ط. التاريخ العام للأطفال ط. المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب ط. رحلة إلى جبل العلم. فوق الصهوات. الرفرف وهو تفسير لأجزاء من القرآن الكريم. عوائد الناس. الباقة النضرة. آل النقسيس بتطوان. ترجمة مرويكوس. ترجمة ضون كيخوطي دي لا مانشا وتعد أول وأحسن ترجمة أعدت حول قصة الأديب الإسباني سرفانطيس. العصف والريحان. مكب وسوي. الرحلة الخاطفة إلى مصر. هذا بالإضافة إلى مجموعة مقالاته التي نشرها في الصحف والمجلات.

وظل على هذا النهج إلى أن وافاه الأجل المحتوم في فجر يوم الجمعة **١٥** قعدة الحرام عام **١٣٢٩هـ**.

قال عنه أبو أويس[١]: كان الشيخ في جميع أحواله لا يستصعب عسيراً ولا ينفك متفائلاً ضاحكاً بشوشاً هازلاً، لا ينكر منكراً، ولا ينتقد سلوكاً، ومن أجل ذلك اعتبروه فيلسوفاً، ومن غريب أمره أنه كان صوفياً منقطعاً في زاوية الحراق بتطوان سنوات، وألف في ذلك كتاباً سماه (الزاوية)، ثم اشتغل بالسياسة، فكان من أعضاء حزب (الإصلاح) وأصدر جريدة يومية (الريف) ولم يتعرض لاضطهاد ولا مضايقة، فكان وطنياً مع الوطنيين، ومتعاوناً مع الإسبانيين حتى سمّى الجنرال (باريلا) ـ وهو ألد

---

(١) جراب الأديب السائح (٥/٢٦٠).

أعداء المغاربة والمسلمين ـ: (ابن تطوان المختار)، وكتب ذلك على لوحة كبيرة مزخرفة قدمها للجنرال المذكور في احتفال ومسيرة في ظروف من أصعب أيام هذه البلدة وأشدها على الأحرار، وقد رأيته بساحة الفدان يرأس الوفد، والصورة محمولة في الصف الأول إلى أن دخلوا بها قصر (المقيمية) وسلموها للمقيم ونشرت القضية مع الصورة في الصحف ومنها جريدة (النهار).

٧ ـ الفقيه الحسن العمراني الزرهوني: حضر له درساً في الأصول بجامع القرويين.

ترجمته[١]: هو الفقيه الشريف الحسن بن محمد العمراني الزرهوني.

ولد بزاوية زرهون مدفن الإمام إدريس الأول في ٧ رجب الحرام عام **١٣٠٢هـ**.

درس بفاس معقل العلم والعلماء، فتلقى صنوفاً من المعارف على:

محمد بن قاسم القادري، ومحمد كنون (الملقب بكنيون بالتصغير)، وأحمد بن الجيلالي المغاري، والفاطمي الشرادي، والمهدي الوزاني، وجعفر الكتاني وابنه محمد، وعبدالسلام الهواري، ومحمد بن رشيد العراقي، وعبدالعزيز بناني، ومحمد العلمي.

ثم بعد التضلع من هذا المورد اشتغل بعدة وظائف كالعدالة والخطابة والتدريس.

توفي بعد زوال الإثنين **١٤** صفر الخير عام **١٣٦١هـ** بالزاوية الخياطية بإزاء جامع الأندلس العتيق بفاس القديم.

٨ ـ الأستاذ المؤرخ سعيد أعراب: تلقى عليه دروساً في البلاغة من كتاب (الجوهر المكنون).

---

(١) إسعاف الإخوان الراغبين، ص٨٨ ـ ٩٠ بتصرف.

ترجمته:

ترجم له شيخنا أبو أويس في الجزء ١١ من جراب الأديب السائح فقال:

توفي يومه ٢٤ شعبان ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٣/١١/٢٠ بتطوان صاحبنا الأخ الأستاذ الفاضل الشيخ سعيد بن أحمد أعراب البُوزْراتي الغماري بعد مرض طويل عانى منه ضعف بصر وعصب وقد جاوز الثمانين فيما أحسب[1]، وقد عمل منذ قدم من قبيلته حيياً جداً في التعلم والتعليم، وهو من الفوج الأول الذي تخرج مما كان يسمى الكلية أو المعهد الديني العالي الذي أسسه الإسبان بمساعدة مغاربة كالأستاذ محمد عزيمان ومحمد داود، لتخريج القضاة والمفتين ومدرسي الدرجة الأولى، ومنذ تخرج وهو يعمل في التدريس، وولع بالكتابة في الصحف فنشر مقالات مسلسلة بمجلة (دعوة الحق) (وهي أول مجلة أصدرتها وزارة الأوقاف في فجر الاستقلال) وفي صحيفة النهار بتطوان وصحيفة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب، وجمع من هذه المقالات كتابين عن القراءة والقراء بالمغرب طبعته دار الغرب، وآخر عن القاضي أبي بكر ابن العربي طبع أيضاً بدار الغرب، وحقق أجزاء من (ترتيب المدارك للقاضي عياض والتمهيد لابن عبدالبر، والمقصد الشريف في صلحاء الريف للبادسي، وتتمة أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لأحمد المقّري مع الدكتور عبدالسلام الهراس إلى غير ذلك . . .

قال ملفق هذه الفهرسة: ولما توفي أقيمت حوله ندوة تأبينية بمقر المجلس العلمي بتطوان، وحضرها جمع من الأساتذة والدكاترة أغلبهم من تلامذته فأشادوا بجهوده وأعماله، ولما كنت من بين المشاركين في هذه الندوة ألقيت قصيدة أشدت فيها بجهود السيد سعيد أعراب في مجال الترجمة والبحث، فقلت:

سعيدٌ غدا في التراب دفينا   فصار صداه بقلبٍ أنينا

---

(١) ولد بقرية إعرابن من قبيلة بني بوزرة سنة ١٣٣٨هـ. انظر كناش تراجم أساتذة المعاهد الدينية بشمال المغرب، ص٩٩.

يهزّ الحشا هزّ طعْنٍ نفوذٍ ... ويسري الأسى في النفوس حنينا
تَحِنّ لذاك التفاني دهورٌ ... زكاها بِبحْث نصيحاً مُبينا
فيُحْيي نجوماً علاها كسوف ... ويذكي سناها ضياءً مَعينا:
فذاك القِناويُّ عبدالرحيم ... سليل الولاية عُرْفاً ودينا
وهذا محمّد نجْل مَعافـ ... ـرِ ساد الزمان عليما مكينا
بأمثال ذين كسا الأفْقَ زُهْرا ... سرت في الظلام دليلاً مُعينا
سعيداً تكون بِيَمِّ البحوث ... تثير السكون غناءً رنينا
بذي الحال تحيا النفوس العظام ... وإنْ وسِّدت في التراب سنينا
فيا ربَّ جُدْ بِرِضَاكَ انْهِمَاراً ... يُصَبُّ عليه صبيبا وَضينا

٩ ـ الفقيه الصادق الريسوني: تلقى عليه دروساً في مختصر خليل (كتاب الطهارة)، والحكم لابن عطاء الله السكندري.

ترجمته[١]: هو الفقيه القاضي محمد الصادق بن المختار الريسوني الحسني العلمي.

ولد في **١٧** ربيع الثاني بمدينة شفشاون عام **١٢٨١هـ**

ودرس العلم والمعارف الإسلامية بتطوان وشفشاون وفاس على ثلة من العلماء الأعلام منهم:

أحمد بن الطيب بن الأمين العلمي، وأحمد بن محمد بن علوش، وأحمد الرحموني ومحمد بن محمد بن عمران، ومحمد بن التهامي الوزاني، والمهدي الوزاني، وأحمد بن محمد ابن الخياط، وجعفر الكتاني وولده محمد وعبدالعزيز بناني وأحمد بن خالد الناصري السلاوي...

وفور تخرُّجه وتأهله تقلد وظائف ومناصب تليق به كالعدالة والإفتاء والتدريس والقضاء.

---

(١) عن كتاب (على رأس الأربعين)، ص١٧٥ ـ ١٧٨. وترجمته التي قدم بها الناشر كتاب (الدر المكنون في ترجمة الزعيم ابن ريسون)، ص١٥.

وكان رجلاً شجاعاً جريئاً لا يخشى أحداً، له في ذلك مواقف تذكر، كم أسمعنا بعضها شيخنا أبو أويس.

وكان خطيباً مفوهاً، وذو نكتة ودعابة في دروسه التعليمية والوعظية، وشيخنا أبو أويس يحتفظ بطرائف مضحكة، يخلل بها أحياناً صفحات من مجاميعه وكانينشه، في حين أنه لم يعتن بالكتابة والتأليف كباقي علماء عصره وأقرانه، وما خلف في هذا المجال إلا بضع رسائل، وطرر وفتاوى، وهي:

الدر المكنون في ترجمة الزعيم ابن ريسون ط بشفشاون بعناية حفيده علي بن أحمد بن الأمين الريسوني، والسر المصون في شرح أبيات سيدي عبدالسلام ابن ريسون (بسط الحديث فيه عن بعض تاريخ المغرب من المائة الرابعة عشرة إلى آخر عمره)، الرد على من أجاز التحية برفع اليد (وهو رد على الفقيه أحمد الرهوني، منشور في حلقتين طويلتين بجريدة الوحدة المغربية)، خطب الجمعة، فتاوى وأحكام فقهية مبثوثة بأيدي الناس، أوراق في تعيين الحرم المشيشي عرفا وشرعاً!؟ ونبذة في حوادث صدرت في العصر النبوي تدل على قرب قيام الساعة، دروس مكتوبة على تحفة ابن عاصم محفوظة بخزانة حفيده الأستاذ المنتصر رحمه الله.

توفي رحمه الله قبيل فجر يوم الجمعة **٢٦** ربيع الثاني عام **١٣٧٦هـ**.

١٠ ـ الأستاذ النحوي محمد الزكي الحراق السريفي: تلقى عليه دروساً في الألفية.

ترجمته: هو الفقيه محمد الزكي بن محمد الحراق.

ولد بقبيلة أهل سريف مدشر الصفصاف التابعة لإقليم العرائش بناحية الشمال. وذلك حوالي عام **١٣١٤هـ**.

أدخل الكتاب فتعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن، ثم اشتغل بالعلم، فجد واجتهد في تحصيله إلى أن برز وبرع.

وتقلب في عدة مناصب ووظائف منها:

في سنة **١٣٥٨هـ** عين مدرساً بالمدرسة القرآنية الحسنية بتطوان.

وبعد مرور نحو أربع سنوات عين كاتباً مساعداً بوزارة العدلية.

وفي تاريخ **١٩٥٣** أسندت إليه وظيفة الإفتاء بقرار وزيري.

وهكذا استمرت حياته العلمية إلى أن انتقل إلى جوار ربه.

١١ ـ الفقيه عبدالرحمٰن الأزمي: تلقى عليه دروساً في الأصول من كتاب جمع الجوامع.

ترجمته: هو الفقيه عبدالرحمٰن بن محمد الأزمي الإدريسي.

ولد بقرية البيين بقبيلة الحوز في يوم الجمعة **١٤** صفر **١٣٢٤هـ**.

وتلقى صنوفاً من العلوم والمعارف على صفوة من العلماء بتطوان وفاس، منهم:

السعيد بن أحمد بن عجيبة، وعبدالسلام بن عبدالقادر بن عجيبة، وأحمد الزواقي، وأحمد الرهوني، ومحمد الفرطاخ، والطائع ابن الحاج السلمي، وعبدالله الفضيلي، والعباس بناني، وعلال الفاسي . . .

ثم تقلد مناصب ووظائف تمثلت في التدريس والعدالة والإفتاء والقضاء.

واشتغل أيضاً بالكتابة، فخلف منها: النفحات العنبرية في حكمة المحذوف من المصاحف العثمانية، والمنهل الصافي على الكافي في علمي العروض والقوافي[1]، وتقييد في بيع الجزاف . . .

وتوفي رحمه الله بتطوان مساء يوم السبت **٢٢** صفر الخير عام **١٤٠٢هـ**.

---

(١) ضاع، أخبرني بذلك شيخنا أبو أويس.

وعرف به أبو أويس في جراب الأديب السائح[1] فقال: وكان طوالاً خفيف البنية تقلب في عدة وظائف آخرها القضاء في عهد الاستقلال، وكانت له مشاركة في عدة علوم، فكان مفتياً مدرساً بالجامع الكبير سنوات كما كان مؤقتاً به مدة وألف كتاباً حافلاً في العروض وكان يتقنه، وكان أصيب في أواخر عمره بوفاة أحد أبنائه في حادثة سير مؤلمة أثرت فيه فلم يتمتع بعدها بصحة كما كان أقبل على التجارة في الرباع والعقار والبناء فشغله ذلك شغلاً وأغراه بمعاملة البنك بالربا فتورط في ذلك كما تورط في القضاء وهو يعلم ما آلت إليه الحال بعد استقلال المغرب من تنحية الشريعة ومحاربة الأخلاق وشيوع الرذيلة والفساد والارتشاء، وكان ينفع الناس في التدريس الذي هو مهنته لو ألهم رشده، كما كان ولوعاً باقتناء الكتب ومعرفتها، ولكنه لما توفي لم نجد له خزانة معتبرة فلا أدري ما كان من أمرها.

١٢ ـ الفقيه القاضي عبدالسلام بن أحمد علال البختي الوادراسي[2]: تلقى عليه دروساً في الفقه المالكي بالمرشد المعين لابن عاشر.

١٣ ـ الفقيه المقرئ عبدالسلام الدهري: تلقى عليه مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

١٤ ـ الفقيه الأديب الشاعر عبدالله كنون: تلقى عليه دروساً في الهمزية وأبواباً من صحيح البخاري.

ترجمته[3]: هو الأستاذ الكبير والعلامة الشهير الأديب الشاعر عبدالله بن عبدالصمد كنون. ينسب إلى البيت النبوي، وهذه النسبة نازعه في إثباتها علماء منهم الكتانيون[4] والفاسيون[5]، فجاذبهم وقارعهم بالحجة

---

(١) جراب الأديب السائح (١٩٣/١).

(٢) لم أقف على ترجمته. وكذلك الذي يليه.

(٣) عن إسعاف الإخوان الراغبين، ص٤٠٢.

(٤) كمحمد بن عبدالكبير بن هاشم الكتاني في كتابه (زهر الآس في بيوتات فاس).

(٥) كعبدالحفيظ الفاسي الفهري في معجم شيوخه.

والبرهان[1]، وسانده بعض النسابين[2] من ذوي المكانة والشان. وما علينا إلا أن نقول ما أثر في هذا الباب: الناس مصدقون في أنسابهم. والله أعلم.

ولد بفاس في يوم السبت **٣٠** شعبان الأبرك عام **١٣٢٦هـ**

وتلقى العلوم والمعارف الإسلامية على صفوة من أعلام العصر، أمثال:

والده عبدالصمد كنون، وعمه محمد بن التهامي كنون، وأحمد بن محمد أبو العيش المعروف بالفقيه مصباح، وعبدالسلام بن عبد النبي غازي، ومحمد بن عبدالسلام السميحي، وأبو شعيب الدكالي، وعبدالله السنوسي...

تَقلَّد العديد من المناصب والوظائف، من تدريس وإدارة ووزارة...، وشارك في الندوات والمجامع العلمية، وألف وصنف الكتب المفيدة البديعة، منها:

النبوغ المغربي، وذكريات مشاهير رجال المغرب، وأدب الفقهاء، ومذكرات غير شخصية، وأمراؤنا الشعراء، وواحة الفكر، وتفسير سور المفصل من القرآن الكريم ...

وظل يصول ويجول في ساحة العلوم والمعارف إلى أن وافته المنية بمدينة طنجة صباح يوم الأحد **٥** حجة الحرام عام **١٤٠٩هـ**.

١٥ ـ الفقيه الأصولي العربي اللُّوه: تلقى عليه دروساً في الأصول من جمع الجوامع بحاشية العطار.

---

(١) ويتمثل ذلك في كتابه (الجيش المجلب على المدهش المطرب) رد به على الشيخ عبدالحفيظ الفاسي الفهري. وهو مرقون على الآلة الكاتبة.

(٢) وهو قاضي مدينة جلفة من بلاد الجزائر محمد حشلاف (**١٢٩٢/١٨٧٥ - ١٣٥٢/١٩٣٣**) الذي ألف جزءاً في إثبات الشرف لبيت أولاد كنون سماه: الشرف المصون لآل كنون.

ترجمته[1]: هو الأستاذ الفقيه الأصولي العربي بن الحاج علي اللُّوه.

ولد سنة **١٣٢٣هـ** بقرية تِغَنِمين من قبيلة بقيوة إحدى قبائل الريف.

وكان ولوعاً بالعلم منذ صغره، تواقاً للنهل من حياضه، فتلقى معارفه عن ثلة من أعلام عصره أمثال:

محمد الطاهر بن عاشور، ومحمد الصادق النيفر، وصالح المالقي، ومحمد الزغواني، ومحمد الهادي العنابي، والصادق الشطي . . .

ولجده واجتهاده ونبوغه نال شهادة العالمية من كلية الزيتونة بتونس عام **١٣٤٨هـ** بتزكية الأساتذة الشيوخ: أحمد بيرم، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد رضوان، وصالح المالقي.

وبعدها تقلد وظائف سامية ببلده، منها القضاء، والوزارة، والتدريس.

وكان له حظ لا يغمط في مجال التأليف والكتابة؛ حيث صنف كتاباً في أصول الفقه، وكتاباً في العقائد سماه: الرائد في علم العقائد، وكتاباً في المنطق سماه: المنطق التطبيقي، وكتاباً في تاريخ المقاومة سماه: المنهال في كفاح أبطال الشمال. وكلها مطبوعة.

ثم توفي رحمه الله بمستقره بتطوان صباح يوم الخميس **٢٢** ذي القعدة الحرام عام **١٤٠٨هـ**.

١٦ ـ الفقيه عمر الجيدي الغماري[2]: تلقى عليه دروساً في الجغرافية الإقليمية.

ترجمته[3]: هو الأستاذ الفقيه عمر بن العربي الجيدي الغماري.

ولد حوالي سنة **١٣٣٢هـ**.

---

(١) عن إسعاف الإخوان الراغبين، ص٤٦٩. كناش تراجم أساتذة المعاهد الدينية بشمال المغرب ص٨٨.

(٢) وهو غير سميه الدكتور عمر بن عبدالكريم الجيدي رحمه الله صاحب كتاب: محاضرات في الفقه المالكي.

(٣) كناشة شيوخ المعاهد الدينية بشمال المغرب، ص٣٤.

نشأ بقبيلته بني زيات (قرية تجساس) حيث حفظ القرآن وتلقى مبادئ القراءة والكتابة. ثم رحل إلى مدينة تطوان فلازم حلقات الدرس على شيوخها وأساتذتها أمثال: الفقيه محمد بن عبدالصمد التجكاني، والفقيه محمد بن تاويت، والفقيه محمد الطنجي، والفقيه العربي اللوه، والدكتور تقي الدين الهلالي، والفقيه التهامي الوزاني.

وبعد التزوّد من معين العلم والمعرفة تصدر للتدريس والإفادة. وظل كذلك إلى أن انتقل إلى جوار ربه.

١٧ ـ الفقيه محمد بن الراضي الحسّاني[١]: كذلك تلقى عليه مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

١٨ ـ الفقيه الزاهد محمد بن عمر ابن تاويت الوادراسي: عليه تلقى حفظ القرآن؛ بل أتمه حفظاً وضبطاً وتصحيحاً وتحقيقاً.

ترجمته[٢]:

هو الفقيه المقرئ محمد بن عمر بن عبدالسلام بن المعلم عمرو بن علي بن محمد ـ فتحاً ـ المدعو المرابط بن موسى بن محمد ابن تاويت (نسبة إلى تاوَيْتِش وهو مدشر من قبيلة وادراس التي تبعد عن مدينة تطوان بنحو ١٤ كلم) الوادراسي ثم التطواني.

شيخ القراء بتطوان؛ حيث جل علماء وقته تخرجوا على يديه في الحفظ وضبط الرسم القرآني.

كان بهي الطلعة، تعلو وجهه نضرة الوقار، وهو من أشبه الناس بالشيخ محمد بن الصديق الغماري شيخ الزواية الصديقية الدرقاوية بطنجة.

كان محمود السيرة في التربية والتعليم، ومن مزاياه في هذا المجال أنه كان يربي الصبي بالنظرة.

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) إسعاف الإخوان الراغبين ٢٥ أثناء ترجمة ولده العلامة أحمد ابن تاويت. ومعلومات شفهية أفادني بها شيخنا أبو أويس.

وهو والد العالمين الجليلين:

العلاّمة القاضي أحمد ابن تاويت (ت١٤١٤هـ)، والأستاذ الأديب اللغوي محمد ابن تاويت[(١)].

ومنهجه في التعليم بمكتبه هو (أن التلميذ إذا استظهر القرآن الكريم فإنه يأمره بحفظ المتون العلمية كمختصر خليل والأجرومية وابن عاشر. . .، ثم يأمره بقراءة الدروس الابتدائية خارجه في أوقات مناسبة على أنه يعود للكتاب بعد ذلك، وإذا ظهرت على تلميذ مخايل النجابة ودلائل الذكاء والفطنة أمره بإلقاء دروس أولية بالمكتب بعد صلاة العصر فكان كتابه لذلك بمثابة مدرسة علمية).

نص على هذه الطريقة تلميذه الفقيه محمد داود في كتابه «على رأس الأربعين».

وظل على هذا النهج إلى أن لقي ربه يوم الإثنين ٤ رمضان عام **١٣٦٤هـ** ودفن بالمقبرة العمومية بباب المقابر بتطوان قرب ضريح سيدي علي الفحل.

١٩ ـ الأستاذ محمد زيان الوادراسي الطنجاوي[(٢)]: أتم بحضرته حفظ بعض المتون العلمية كالأجرومية، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، وألفية ابن مالك، وبعض مختصر خليل في الفقه المالكي.

كان حسن الخط متقن الحفظ[(٣)].

٢٠ ـ الفقيه محمد بن حمو البقالي الأحمدي: تلقى عليه دروساً في البلاغة بالجوهر المكنون.

ترجمته[(٤)]: هو الفقيه السيد محمد بن حمو البقالي الأحمدي.

ولد بقرية المويزة من قبيلة بني أحمد من إقليم شفشاون عام **١٩١٨م** موافق **١٣٣٩هـ**.

---

(١) هو غير محمد ابن تاويت الطنجي المحقق المشهور دفين تركيا. فليتنبه.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) هكذا وصفه أبو أويس في بعض كنانيشه.

(٤) عن كناش تراجم أساتذة والمعاهد الدينية بشمال المغرب، ص٤٠.

نشأ بقبيلته المذكورة حيث حفظ القرآن وتلقى مبادئ العلم الأولية، إلى أن التحق بالمعهد الديني بشفشاون، الذي نهل منه مختلف العلوم الإسلامية من نحو وبلاغة وتوحيد وفقه، وظل به إلى أن كرع من حياضه، وبز زملاءه وأقرانه.

ومن مشايخه الذين استفاد منهم وانتفع بهم:

المفضل بن زروق، ومحمد البقالي، ومحمد بن عياد، وأحمد الزواق، وأحمد الرهوني، ومحمد الفرطاخ، والتهامي الوزاني، ومحمد اللبادي، وعبدالله كنون، ومحمد عزيمان، والعربي اللوه.

وبعد تخرجه امتهن التدريس بالمعهد الديني بتطوان. وظل به إلى أن اخترمته المنية...

٢١ ـ الفقيه محمد المصمودي[(١)]: تلقى عليه كتاب (كفاية المتحفظ، ونهاية المتلفظ) لابن الأجدابي، وجزء عمَّ بتفسير الشيخ محمد عبده.

٢٢ ـ الفقيه الفرضي، العروضي الموقت محمد البقاش السعيدي: تلقى عليه دروساً في الألفية، والمرشد المعين لابن عاشر.

ترجمته: هو الفقيه المتفنن محمد بن عبدالرحمٰن بن الحسن البقاش السعيدي.

ولد عام ١٣٢٨هـ بقبيلة بني سعيد من عمالة تطوان في شمال المغرب.

نشأ بقريته حيث تلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن، ثم رحل إلى فاس، فدرس على علمائها ومشايخها أمثال: أبي الشتاء الصنهاجي، والعباس بناني ...

ثم رجع إلى تطوان ليمارس مهنة التدريس والتعليم، التي نذر نفسه لها. إلى أن انتقل إلى جوار ربه.

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

٢٣ ـ الأستاذ السيد المختار الناصر الغماري[١] (المعروف بالعَزْرِي)[٢]: تلقى عنه دروساً في النحو بالزاوية الفاسية بالطرنكات.

٢٤ ـ الأديب الكاتب الناثر الشاعر الفقيه محمد بن أحمد علال البختي المدعو ابن علال: درس عليه أوائل ألفية ابن مالك في النحو.

ترجمته[٣]: هو الفقيه العلامة، الأديب اللغوي، الأستاذ النحوي محمد بن أحمد بن علال البختي العمراني.

أصله من مدشر علالش بقبيلة ودراس، قدم أبوه تطوان واشتغل فيها بالتدريس والإمامة، وولد له المترجم (حوالي **١٣٣٠هـ**) وبقية أولاده.

أخذ العلم عن علماء تطوان ولم يخرج منها، ولكنه لفرط ذكائه برز في علوم، وأتقن منها المنثور والمنظوم، وتعاطى العدالة والتعليم، وكان مديراً لمدرسة الخطيب، وتزوج وأنجب إلى أن اعتورته أمراض قضى منها وهو سائر في الطريق يوم الإثنين **٧** شعبان **١٤١٠هـ** موافق **٥** مارس **١٩٩٠م** عن سن يناهز الثمانين. وأقبر يوم الثلاثاء بمقابر تطوان.

قال أبو أويس: ولهذا الأديب حفظه الله فكر وقاد، وقريحة سخية مبدعة، ونفس رفيع في المنظوم والمنثور، ولكنه لإنتاجه، غير محتفل ببنات فكره، أيتمهنّ وهو حي بينهن يرزق، وكسل عن الاهتمام بهن وهو موفور الصحة والسلامة، راتع في بحبوحة العز والكرامة، ولله در أبي الطيب:

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

ونحفظ له بيتين من قصيدة بديعة، غالتها أظفار الضياع، يرثي بها أستاذه الفقيه محمد الفرطاخ في جماعة من الأساتذة حبّروا النظم والنثر

---

(١) هو غير المختار الناصر الذي تقلد منصب خليفة القاضي بقبيلة وادراس عام ١٣٥٨هـ.. انظر تاريخ القضاء في شمال المغرب على عهد الحماية (١٣٨/١).

(٢) وهي كلمة عامية، تعني: الأعزب. لأنه كان عزباً لم يتزوج قط.

(٣) رونق القرطاس ومجلب الإيناس، ص٦٦. وفيات الفقيه الترغي. مخطوط محفوظ بخزانة ولده الأستاذ الفاضل المؤرخ الدكتور عبدالله المرابط الترغي.

في رثاء المذكور، ولكن الأديب البختي بذهم، والبيتان هما:

قدحت الشجون بقلب الشجي ورقرقت دمعاً من المهج
وأيبست بلة ما بالحشا أناعِيّه جئت بالحرج

وقد تذكرت بيتا آخر وهو بعد أبيات:

لقد كان بدراً منيراً أضا به الساري في القفر واللجج

٢٥ ـ الفقيه محمد الفرطاخ: تلقى عليه أبواباً من صحيح البخاري، ومجالس من همزية البوصيري بشرح بنيس.

ترجمته[1]: الفقيه العلامة محمد بن محمد الفرطاخ.

ولد بقبيلة جبل حبيب في شهر ربيع الأول سنة **١٢٨٨هـ**.

فطر منذ نشأته على محبة العلم وأهله، فتلقى علومه على أعلام أساتذة منهم:

محمد بن جعفر الكتاني وهو عمدته، وأحمد الزواقي، وأحمد الرهوني، وأحمد بن الجيلالي المغاري، وأحمد بن الخياط، والعباس بناني...

ولما برز وتخرج، تصدر للتدريس والتعليم، فاستفاد منه العديد من التلامذة، منهم:

محمد بن عبدالصمد التجكاني، الأمين بوخبزة، محمد داود...

واشتغل بالتأليف أيضاً، فخلف منه: أرجوزة في صحيح البخاري، وأخرى في العقيدة الأشعرية وهما مطبوعتان، ورجز طويل جداً ذيل به ألفية السيوطي، وتقاييد وفتاوى.

وقد كان رحمه الله متمرساً في التدريس، له نفس طويل في تقرير الدروس وتيسيرها خصوصاً الحديثية منها؛ بحيث لا يوجد بتطوان من يماثله

---

(١) على رأس الأربعين، ص١٥٩.

في تدريس كتب الحديث كالبخاري وألفية السيوطي. بيد أنه كان مزاجي الطبع، يلبس لباس التقليد ويفضله، ولا يرضى بالمخالف وينبذه. وهذه شهادة سمعتها من أبي أويس.

انتقل إلى جوار ربه يوم الأربعاء **٢١** ذي الحجة **١٣٦٩هـ** موافق **٤** أكتوبر **١٩٥٠**م.

٢٦ ـ الفقيه محمد بن عبدالله القاسمي: تلقى عليه أبواباً من ألفية ابن مالك.

ترجمته[(١)]: هو الفقيه العدل المدرس الحاج محمد بن عبدالله القاسمي.

أصل عائلته من قبيلة الحوز، ووالده هو الذي انتقل منها إلى تطوان، وقد ولد المترجم بتطوان عام **١٣١١هـ**، وقرأ بعض القرآن، ثم اشتغل مع والده بحرفة الحدادة، ثم تركها وأكب على قراءة القرآن حتى حفظه، ثم شرع في قراءة العلم على شيوخ تطوان، وكان السارد الدائم للفقيه الرهوني.

وفي ربيع الأول سنة **١٣٣٨**، ارتحل إلى فاس، وأقام فيها طول مدته بمدرسة الصفارين، ثم استقل في بيته منفرداً.

وكان ملازماً لدروس العلامة الفاطمي الشرادي، وقد سرد عليه كتباً متعددة، وقد قرأ أيضاً على غيره من شيوخ القرويين، ثم رجع إلى تطوان، فاشتغل بحرفة العدالة، وبالتدريس بالمعهد الديني (الجامع الكبير)، وقد وقع إقبال على دروسه، وخصوصاً من طلبة البادية، وذلك لبساطة عبارته وعدم تطويله. ثم تولى نيابة القضاء بتطوان أيضاً.

وتوفي في رابع محرم عام **١٣٨٧هـ** موافق **١٩٦٧/٤/١٥**م ودفن بمقابر تطوان.

---

(١) على رأس الأربعين، ص١٩٢. وفيات الفقيه الترغي رقم ٣٠. فهرسة الفقيه محمد الترغي، ص٨. كناشة شيوخ المعاهد الدينية بشمال المغرب، ص١٠٥.

٢٧ ـ الفقيه محمد بن عبدالصمد التجكاني: تلقى عليه دروساً في التفسير بالجلالين، وشمائل الترمذي بشرح جسوس.

ترجمته[١]: هو الفقيه محمد بن عبدالصمد التجكاني الغماري.

ولد بقبيلة بني سعيد من أحواز تطوان عام **١٣١٨هـ**.

نشأ في بيت ملتزم مصون، أحب العلم منذ صغره، فحفظ القرآن وأتقنه بقبيلته، ثم انتقل إلى تطوان لتزويد الوطاب، بصنوف من العلم المستطاب، فأخذ على أفاضل شيوخها، وجلة علمائها، أمثال: الفقيه عبدالرحمٰن أقشار، والفقيه محمد الفرطاخ، والفقيه أحمد الرهوني. . .

ورحل إلى فاس، لإكمال المشوار بهمة وحماس، فاستفاد من شيوخها الأعلام، أمثال: الفقيه الحسين العراقي، والعلامة إدريس المراكشي، والفقيه الفاطمي الشرادي، والفقيه عبدالواحد الفاسي، والعلامة عبدالله الفضيلي. . .

ولما آنس من نفسه التكوين والبناء، آب إلى تطوان يحمل آيات النجابة والسناء، فتولى بها وظائف مهمة، من تدريس وخطابة، أما الكتابة فلا نعرف له إلا رسائل إخوانية، وأرجوزة في الطوائف المبتدعة، سماها: ميسرة المقلدين في طوائف المبتدعين[٢].

وظل على هذا النهج سالكاً، إلى أن قضى نحبه يوم السبت ٦ رمضان عام **١٤١١هـ** بتطوان.

٢٨ ـ الفقيه محمد الفحصي: تلقى عليه دروساً في تحفة الحكام لابن عاصم.

---

(١) إسعاف الإخوان الراغبين، ص**٢٥٣ ـ ٢٥٤**. وكناشة تراجم أساتذة المعاهد الدينية بشمال المغرب، ص٩٠.

(٢) وقد كتب عليها ابن خاله الشيخ أحمد بن الصديق الغماري تقييداً بأسلوب هزلي ضمنه في كتابه: جؤنة العطار في طرف الفوائد ونوادر الأخبار. وسمى التقييد: بيصرة المقنعين.

ترجمته[1]: هو الفقيه محمد بن عبدالكريم أقلعي الفحصي.

ولد سنة **١٣٢٢هـ** بمدشر قلعية بناحية طنجة.

وجد في تحصيل العلوم والمعارف على صفوة علماء عصره بتطوان وفاس، أمثال:

أحمد الزواقي، وأحمد الرهوني، وأحمد بن المامون البلغيثي، وعبدالله الفضيلي . . .

ثم اشتغل بعدها بالعدالة والتدريس والقضاء والخطابة. ولم يكن له حظ في الكتابة والتأليف.

توفي رحمه الله بتطوان يوم الثلاثاء **١٧** جمادى الأولى عام **١٣٩٣هـ**.

٢٩ ـ الأديب الشاعر الدكتور محمد تقي الدين بن عبدالقادر الهلالي الحسيني السجلماسي: حضر عليه دروساً في الدر المنثور للسيوطي، والاعتصام للشاطبي.

ترجمته[2]: هو العلامة الأديب الشاعر الدكتور محمد تقي الدين الهلالي السجلماسي الحسيني.

وقد قال في التعريف بنسبه: نسبة إلى هلال وهو الجد الحادي عشر، ونسبتنا إلى الحسين بن علي، ذكر ذلك غير واحد من المؤلفين في أنساب أهل البيت من المغاربة، وأقر هذا النسب السلطان الحسن الأول حين قدم بلادنا سجلماسة سنة **١٣١١هـ**.

ولدت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف في آخرها أو في أول التي تليها، بقرية تسمى الغريفة، وتسمى أيضاً الفرخ من بوادي يفلي بسجلماسة.

طلب العلم بجد واجتهاد، وصال وجال في شتى البلاد، فغرف من

---

(١) إسعاف الإخوان الراغبين، ص٢٤٢ بتصرف. كناشة أساتذة المعاهد الدينية بشمال المغرب، ص٨٩.

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم (١٩٣/١). وكتاب الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة.

العلوم صنوفاً، تلقياً عن مشاهير العلماء الأعلام، منهم:

محمد بن حبيب الله الشنقيطي، والفاطمي الشرادي، ومحمد بن العربي العلوي، وأحمد سكيرج، ومحمد رشيد رضا، عبدالعزيز الخولي، عبدالرحمٰن بن عبدالرحيم المباركفوري، محمد بن الأمين الشنقيطي ...

وكان ذكياً طموحاً، فاستطاع بذلك أن يلتهم معارف عصره، فتعلم اللغات الأجنبية وأتقنها من إنجليزية وألمانية ...

وله قلم سيال يكتب أينما حل وارتحل مقالات وكتب ورسائل، منها:

ديوان شعري سماه: فضل الكبير المتعالي، دواء الشاكين وقامع المشككين في الرد على الملحدين، ترجمة مقدمة كتاب (الجماهر في الجواهر) والتعليق عليها (وهي رسالته للدكتوراه بجامعة بون)، تاريخ اللغة السامية، تقويم اللسانين، مختصر هدي الخليل في العقائد وعبادة الجليل، فكاك الأسير العاني المكبول بالكبل التجاني، الصديقات الثلاث (قصة)، أحكام الخلع في الإسلام، أهل الحديث...

والشيخ قاسى من الشدائد والأهوال من سجن وإهانة من طرف المستعمر، ونبذ واحتقار من طرف طائفتين هما: الفقهاء المقلدة، والصوفية المبتدعة، فانبرى لهم كليث الوغى، وكشر عن أنيابه يهجوهم بهجاء مر لا يستساغ ولا يحمد، وتجد نظائر ذلك في كتابه (الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة).

وتوفي رحمه الله بعد حياة حافلة بالأحداث والملاحم في أواخر ذي القعدة الحرام من سنة **١٤٠٧هـ**.

ورثاه تلميذه الأثير أبو أويس بقصيدة هذا نصها:

هي الدنيا تسير إلى زوال	وبهجتها خيال في خيال
نعيش سويعات نياما	فتوقظنا المنية بالنّبال
براها الله مزرعة لنسعى	لفوز بالرضا عند المآل

فطوبى للذي قد نال خيراً ... بمسعاه الحميد إلى المعالي
هو الموت الزؤام يطل يطوي ... من أَرواح الورى عدد الرّمال
فيأخذ تارة خزَفاً وطوراً ... يحطم - صائلا - أغلى اللآلي
ألا يا ناعيَ العرفان أقصر ... أتدري من نعيت من الرجال؟
أصبت بنعيك المضني فئاما ... من الأبرار - ويحك - بالخبال
تقي الدين فخر بني هلال ... توفي فانتشى حزب الضلال
قضى شيخ الدعاة فكل حرّ ... بآلام الفجيعة ذو اعتلال
رثاء للعلا من وقع رزء ... أصاب بعينه عين الكمال
جزاه الله عنا كل خير ... وعن دين المهيمن ذي الجلال
فقد أمضى يجاهد في دؤوب ... بياض العمر ممتاز الخلال
يحبر للهدى كتباً ويملي ... دروس العلم يدعو للنزال
وظل مقارعاً سبعين عاما ... وأكثر راضياً نضو اشتغال
عفيف الذيل مبرورا قنوعا ... بعيداً عن مداهنة الموالي
يريد بفعله ربا تعالى ... غني النفس مرضي الفعال
يبث النور للتوحيد يدعو ... عباد الله محمود الجدال
فأنقذنا بفضل الله مما ... سرى فينا من الداء العضال
فكان نزوله تطوان فتحاً ... أشاع الحق منشور الخصال
عرفنا منه شرع الله حقا ... وفقهاً صادقاً حرّ المقال
وبحثاً عن دليل القول يروى ... عن التقليد لا يرضى بحال
ويعلن للملا فوق الكراسي ... سقوط الرّأي مفلول النصال
وينصر سنة المختار نصرا ... يسوق الصادقين إلى المعالي
ويبدي من حكيم القول ما لا ... يفوز بمثله سمع الليالي
فكان مبشراً كالريح تزجي ... سحاب الغيث مرجوّ النّوال
يزور مواقع الإمحال غوثا ... عظيم النفع في مدن الشمال
فهذي طنجة تهفو إليه ... برغم الشر من نفخ الصلال

وشَفْشاوُونُ أحيى في ذراها غريب العلم بين ذوي المحال
وفي الريف البعيد تراه نجماً ينير السبل معدوم المثال
وفي فاسٍ وفي مَكْناسَ أملى حديث المصطفى حُلْوَ المَنال
وفي غرب وفي شرق قصي تلألأ بدره وسْط المجالي
فَسَلْ هِنْداً وأَفْغَاناً ونَجْداً وإيراناً تَجِدْ خيْرَ الرجال
أورُبّا زارها وأذاع منها حديث سياسة مُرَّ الصيال
ومن برلين أرسل من جحيم شواظاً يحتوي شرّ النكال
أصاب به فرنسا فاستشاطت له غيظا وعادت بانخذال
وعاد لمغرب يحدوه عزم على حرب الفساد والانحلال
أتانا والجهالة في عُتُوٍّ ونور العقل مقطوع الوصال
وأشياخ التصوّف بين رقص ومزمار سكارى بالخيال
تشاد بأرضنا يا للبلايا زوايا كالرزايا للبغال
جموع همهم أكل وشدوٌ ودعوى للهيام وللخبال
وكلهم لجمع المال يسعى وللتفكير في نصب الحبال
وللنسوان ميلهم شهير وللمردان في العُصُر الخوالي
فتلك عصابة الشيطان يدعو ببهرجها العباد إلى الوبال
أعاد لحربها (الدكتور) فينا وأبدى مشرعاً سمر العوالي
ووالى الفتك منصوراً معانا على حزب (الكَساكِس) والنّوال
فأبدى زيفهم وأخاف منهم قروداً فاستكانت للكلال
وأظهر للتجاني خبث مكر لدين الله مشهود الصِّقال
فعاد الناس للإسلام عوداً صحيح الخطو مأمون انخدال
وكانوا من جهالتهم عطاشا فأورد جلّهم حُلْوَ الزُّلال
وتاب الناس للرحمان توباً وبات الشر مكسور النصال
جزاك الله يا شيخي بأوفى جزاء بدؤه الدرج العوالي
وبوأ روحك الفردوس فضلا بقرب العرش تنعم في ظلال

هذا عهدنا والله فينا شهيدٌ أننا أهل النضال
ـدين الله مولانا نضحي براحتنا ومقتات العيال
ونسأله الثبات وحسن عقبى وختما بالسعادة في المآل

٣٠ ـ الأستاذ الأديب محمد العربي الخطيب: تلقى عليه دروساً في السيرة والتفسير.

ترجمته[1]: هو الأستاذ الأديب المفسر محمد العربي بن أحمد الخطيب.

ولد بتطوان سنة ١٣٠٣هـ.

طلب العلم وفنونه منذ الصغر على عدة مشايخ منهم:

محمد بن الأبار، أحمد الزواقي، أحمد الرهوني، عبدالعزيز بناني، عبدالصمد كنون، أبو شعيب الدكالي، عبدالسلام الهواري، أحمد بن المامون البلغيثي، أحمد بن الخياط الزكاري، أحمد بن الجيلالي المغاري، رشيد رضا . . .

كان له نشاط اجتماعي ملحوظ ببلده بالإضافة إلى نشاطه العلمي والصحافي بحيث خلد له ذكراً حسناً بين الأهالي.

وكان له حظ وافر في الكتابة والتأليف، فخلف في هذا المجال:

فتح الرحمٰن الرحيم في فهم القرآن العظيم في مجلد واحد أتم فيه سورة الفاتحة والبقرة خ، الأرجوزة القرآنية ط، الإرشاد المفيد لبيان بعض معاني كلمة التوحيد ط، الرحلة الحجازية في الأخلاق والتقلبات النفسانية خ، ديوان شعري خ.

توفي رحمه الله بتطوان زوال يوم الثلاثاء ٢٠ ذي القعدة الحرام عام ١٤٠٠هـ.

---

(١) إسعاف الإخوان الراغبين، ص٤٥٢. على رأس الأربعين، ص١٦٥. محمد العربي الخطيب رائد الصحافة بالمغرب لنجله الدكتور إسماعيل الخطيب. كناش تراجم أساتذة المعاهد الدينية بشمال المغرب، ص١٠٨.

٣١ ـ العلاّمة الأديب السلفي محمد بن العربي العلوي: حضر له دروساً في أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي المعافري بجامع القرويين.

ترجمته[١]: هو العلامة الأديب السلفي محمد بن العربي العلوي الفيلالي.

ولد بمدغرة في ٧ ذي الحجة عام ١٣٠١.

استقى معارفه من صفوة علماء عصره، منهم:

محمد بن قاسم القادري، أحمد بن الخياط الزكاري، أحمد بن الجيلالي المغاري، الفاطمي الشرادي، أحمد بن المامون البلغيثي، المهدي الوزاني، محمد بن جعفر الكتاني، أبو شعيب الدكالي . . .

كان جريئاً شجاعاً، مجتهداً لا مقلداً، سلفياً مصلحاً.

تقلب في عدة مناصب ووظائف منها:

قضاء فاس الجديد، رئاسة الاستئناف بالرباط، وزارة العدلية.

لم يكن له اعتناء بالكتابة والتأليف، وجل ما يعرف له في هذا المجال:

مقطعات شعرية، ومحاضرات كان يلقيها بمحطة الإذاعة العربية بالرباط أثناء الحرب العالمية الثانية تحت عنوان: الوفاء بالعهد.

التحق إلى جوار ربه بفاس عشية يوم الخميس **٢٢** محرم الحرام **١٣٨٤هـ.**

٣٢ ـ الشيخ المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني: تلقى عنه أبواباً من السنن الكبرى لأبي عبدالرحمٰن النسائي أثناء زيارته لمدينة تطوان.

ستأتي ترجمته ضمن شيوخ الرواية.

---

(١) على رأس الأربعين، ص٢٣٣. إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنهم من الشيوخ، ص١٩٧.

المبحث الثاني: شيوخ الاستفادة والمذاكرة:

١ ـ الحافظ الفقيه أحمد بن الصديق الغماري: استفاد من مجالسته التي حفلت بالمذاكرات العلمية والفوائد المستطابة الجنية، ثم انتفع بأجوبته النافعة المضمنة في مراسلاته المتكاثرة التي تجاوزت المئة.

ترجمته:[1] هو الحافظ العلامة أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني.

ولد يوم الجمعة سابع وعشرين رمضان سنة عشرين وثلاثمائة وألف بقبيلة بني سعيد.

نشأ بطنجة وترعرع بها. ولما بلغ خمس سنين أدخله ـ والده ـ إلى المكتب لحفظ القرآن على أحد تلامذته في العلم والطريق وهو الفقيه العلامة السيد العربي بودرة الغربي ثم لما كان له من العمر تسع سنين وقد أشرف على حفظ القرآن توجه والده لأداء فريضة الحج وذلك سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف فأخذه ـ والده ـ كسائر العائلة معه، وعقب الرجوع من الحج شرع في إكمال حفظ القرآن على الفقيه المذكور، فأمره بحفظ الأربعين النووية وحفظ متن الأجرومية والمرشد المعين والسنوسية وأكثر ألفية ابن مالك وبعض مختصر خليل، وكان يقرأ معه آخر النهار قبل الانصراف من الكتاب ـ الأجرومية بشرح الأزهري والمرشد المعين بشرح ميارة الصغير وشرح السنوسية والأربعين النووية لجامعهما...

ثم انتقل إلى بلده الغربية، فقرأ ختمة من القرآن العظيم على الفقيه عبدالكريم البراق الأنجري وكان يتقن علم الرسم فأتقن عليه ذلك بنظم الخراز وشرحه فتح المنان لعبدالواحد بن عاشر، ثم أمره والده بحفظ جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني والبيقونية في المصطلح فحفظها ثم أمره بحفظ ألفية العراقي فحفظ أكثرها وهو في كل هذه المدة يحضر دروس والده في مختصر خليل وصحيح البخاري بالجامع الأعظم بطنجة ومجالس

(١) انظر البحر العميق الجزء الأول، وحياة الشيخ أحمد بن الصديق للتليدي.

مذاكرته بزاويته ويلازمه في البيت في علوم جمة من تفسير وحديث وفقه على المذاهب الأربعة وتصوف وتاريخ وتراجم الأئمة والعلماء والصوفية والعارفين ورجال الحديث وغيرهم على سبيل المذاكرة وإرادة التخلق بأخلاقهم والاهتداء بهديهم والتشوق إلى مراتبهم. . .

ثم استمر هكذا إلى أن قرأ كتاب «شفاء الأسقام والآلام بما يكفر ما تقدم وما تأخر من الذنوب والآثام» لشيخه محمد بن جعفر الكتاني الذي فتح له الباب أمام علم الحديث وأصوله؛ ككنز العمال، ومشكاة المصابيح، والتيسير شرح الجامع الصغير، وشرح إحياء علوم الدين، واللآلئ المصنوعة، والمقاصد الحسنة، والقول المسدد، وغيرها. مما أدى به بعد العكوف عليها ـ إلى حفظ أكثر ما في تلك الكتب، واستحضاره مع ما في شرح المناوي على الجامع الصغير من تصحيح وتحسين وتضعيف وكلام على الرجال. . .

بعد هذا كله أرسله والده إلى القاهرة قصد الدراسة بالأزهر، فدرس النحو على الشيخ محمد إمام السقا وحسن حجازي، بالإضافة إلى الفقه المالكي، والتفسير وصحيح البخاري على الشيخ محمد بخيت المطيعي ولم يتم السنتين حتى كانت له ملكة تامة في بعض العلوم كالنحو مثلاً. . .

أما علم الحديث فلم يحضره على أحد قط؛ بل اعتمد فيه على مطالعته الشخصية وسبره لكتب الرجال والتخريج، وهكذا كان دأبه في البحث والدرس حتى احتاج إليه أساتذته وشيوخه، وألف في فنون وعلوم متنوعة كتباً ومؤلفات بديعة، منها:

المداوي لعلل المناوي، الهداية في تخريج أحاديث البداية، فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب، الإجازة للتكبيرات السبع على الجنازة، الأخبار المسطورة في القراءة ببعض السورة، الأمالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة، المسهم بطرق حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم . . .

له شيوخ كثيرون ذكرهم في البحر العميق [1] أربوا على المائة، منهم:

---

(١) البحر العميق (٢٥٠ ـ ١/٨٣) بتصرف.

والده، ومحمد بن جعفر الكتاني، ومحمد بخيت المطيعي، وعمر حمدان المحرسي...

توفي رحمه الله يوم الأحد فاتح جمادى الثانية سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، جراء مرض القلب العضال الذي كان يكابده في منفاه الأخير بمصر.

٢ ـ الشيخ عبدالله بن الصديق: استفاد من أجوبته العلمية التي ضمنها بضع مراسلات ربطت بينهما المعرفة الإسلامية والعطاء العلمي الثر.

ترجمته(١): هو العلامة الأصولي المحدِّث عبدالله بن الصديق الغماري الحسني.

ولد بطنجة يوم الخميس غرة رجب الفرد سنة **١٣٢٨هـ**.

وبعد أن أدرك سن التمييز صار يتلقى مبادئ الكتابة والقراءة ويدرس القرآن الكريم بزاوية والده بطريق القادرية على الفقيه السيد محمد البراق الأنجري وعلى الفقيه السيد محمد الأندلسي المصوري وعليه استظهر الذكر الحكيم.

وبعد مغادرة الكتاب، تلقى العلوم الشرعية الشريفة على مجموعة من المشايخ، منهم:

أخوه أحمد، ووالده، وشيخ الجماعة أحمد بن الجيلالي المغاري، والفقيه أبو الشتاء الصنهاجي، والشيخ العباس بناني، والشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ محمد بخيت المطيعي ...

وقد جد واجتهد في طلبه حتى تبرز ونال شهادة العالمية للغرباء سنة **١٣٥٢هـ**، ثم شهادة العالمية الأزهرية سنة **١٣٦١هـ** وهذه الشهادة تعادل الدكتوراه في النظام الحديث.

---

(١) انظر سبيل التوفيق في ترجمة عبدالله بن الصديق، وإسعاف الطلاب الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين لابن الحاج السلمي، ص**٣٩٤**.

ثم بعد ذلك تصدر للتعليم والتدريس فتخرج على يديه خلق من الناس.

وخط قلمه السيال العديد من التآليف أغلبها رسائل وأجزاء صغيرة، منها:

الصبح السافر في تحرير صلاة المسافر، التوقي والاستنزاه عن خطأ البناني في معنى الإله، فضائل النبيّ في القرآن، نهاية الآمال في صحة حديث عرض الأعمال، كتاب الرؤيا في الكتاب والسنّة، الإحسان في تعقب الإتقان للسيوطي، تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة، الأحاديث المختارة في الأخلاق والآداب المسمى الغرائب والوحدان.

توفي رحمه الله بطنجة سنة **١٤١٣**هـ ودفن بزاوية والده.

٣ ـ الشيخ مُحمد بن موسى المنبهي: استفاد من صحبته ومجالسته حيث كان لا يضن عليه بمعارفه أثناء المذاكرة، ومن تواضعه أنه كان يملي عليه أشعاره وقصائده من أجل التقويم وابداء الرأي. فكانت مجالسه هذه بمثابة حلق الدرس العلمية، وأبو أويس يعده عموده في الأدب والشعر.

ترجمته(١): هو العلامة الفقيه الأديب الشاعر محمد بن موسى المنبهي المراكشي داراً ونجاراً، التطواني وفاةً وقراراً.

ولد بمراكش في أوائل القرن الرابع عشر الهجري سنة **١٣٠٠**هـ تقريباً.

وتلقى العلوم الإسلامية على مشاهير علماء عصره أمثال: أحمد بن الخياط الزكاري، وأحمد بن المامون البلغيثي . . .

ثم تقلب في مهن متعددة من تجارة، وكتابة بالباشوية، وأمانة الجمارك بالعرائش، إلى وزارة الأوقاف بتطوان.

وقد كان علاّمة مشاركاً في مختلف ضروب المعرفة؛ لكن أحب الشعر

---

(١) الشاعر الوزير محمد بن موسى (دراسة في شعره) لمحمد المنتصر الريسوني. ومعلومات شفهية تلقيتها من شيخنا أبي أويس. محمد بن موسى صناجة من زمن المعلقات مقالة لأخينا الأديب الدكتور قطب الريسوني - مجلة النور التطوانية، العدد ٤٣٧.

وفنونه، فأسبل عليه أستاره وفتونه، حتى صار لا يعرف إلاّ به، وهو أهل لما ينعت به، إذ قارب في شخصيته شخصية ابن زيدون، وحلق بإنشاداته في سماء العلا ولم يرض بالدون، فكان بحق مفخرة عصره بلا منازع، وشاعراً فذاً يعز أن يوجد له مثيل أو مضارع.

وكان نموذجاً في العفة والنزاهة، وكرم نفس مشوب بتواضع ذوي الوجاهة.

وظل رحمه الله في دهاليز الوزارة يغدي ظهائرها برائق نثره، وهي تسلبه أنفس ما يملكه طول عمره، إلى أن أزف الرحيل عنها بنذير التقاعد، فغادرها فقيراً وضيعاً بعد أن سلبته الموصول والعائد.

وظل كذلك يعاني الشلل إلى أن وافته المنية بمستقره تطوان في **١٢** رجب **١٣٨٥**هـ ـ **٦** نونبر **١٩٦٥**م.

ولا يعرف له أثر مجموع سوى كنانيش ضمن فيها قصائده وأشعاره، وأما شعره فقد جمعه[(١)] شيخنا أبو أويس في جزء وسط، وهو محفوظ بالخزانة العامة بتطوان.

من شعره: قصيدة مولدية قال فيها:

واها لعهد بأكناف الحمى سلفا ... لم أستطب أسفا من بعده خلفا

ألوي فما جذوة الأشواق كاتمة ... وجداً ولا الدمع في إخمادها وقفا

يحدو به من زفير الشوق مضطرم ... بين الجوانح إن صب به هتفا

فيستفز وشيك السفح منبجسا ... سمح المقاديم في أجفانه عسفا

من ليلة أشرقت نوراً بمولد من ... به استنارت لواء الحق فانتصفا

محمد خير من قر الكمال به ... عيناً فلم يحظ من عين الهدى هدفا

أرقى النبيّين أخلاقاً وأحسنهم ... خلقاً وأفضل من صلى ومن عكفا

ماذا يخوض لسان الحمد من لجج ... في فضله ويراع المدح إن وصفا



(١) وجمعه أيضاً الأستاذ محمد المنتصر الريسوني رحمه الله.

الفصل الثاني: شيوخ الرواية

المبحث الأول: الإجازة:

والشيخ حفظه الله لم يهتم بالإجازات، ولو اهتم بها لكان مسند عصره بلا منازع، ولحصل على أعلى الأسانيد والروايات من أساطين العلماء كالبشير الإبراهيمي، وبهجة البيطار الذين زارهما في بيتيهما، والشاذلي النيفر الذي زاره بمكتبته، والدكتور تقي الدين الهلالي الذي لازمه واستفاد منه، ومشايخه الذين درس عليهم بتطوان كلهم أصحاب إجازة ورواية أمثال أحمد الزواقي، وأحمد الرهوني، ومحمد الفرطاخ... وأكثر من هذا أن الشيخ محمد المنتصر الكتاني كان يحثه على أخذ الإجازة من نقيب الشرفاء الصقليين بفاس السيد الكبير الصقلي[1]، لكنه لم يكترث لتحفيزه؛ رغم العلاقة ووثاقة الصلة التي كانت تربطه بالسيد الكبير من خلال الزيارات المتبادلة.

وقد أعرب عن هذا الأمر بقوله حين تحدث عن المعجم الوجيز للمستجيز، فقال: (وهو مختصر صغير، وقد كتب به إلي إجازة بدون استدعاء مني، وإن كنت لا أعتبر ذلك ولا أميل إلى الاشتغال به، لأنه باللعب أشبه، وليس من العلم في شيء خصوصاً إذا تناوله الإنسان على طريقة المتأخرين المتساهلين فيدلسون في الأسماء، ويستجيزون الأطفال،

(١) لأنه حصل على إجازات عالية من مشايخ هنود وباكستانيين أثناء إقامته بمكة المكرمة.

ويحضرونهم مجالس السماع، وهم لا يميزون رغبة في علو السند متناسين أن هذا من الكذب واللغو...).

إذن، فالشيخ زهد في كثرة الإجازات لأنها لا تطلب إلا من باب التبرك وربط الصلة برسول الله ﷺ، وهذا يتمُّ بإجازة أو إجازتين، وأما العلم فطريقه التعلم والاجتهاد. ولأجل هذا لم يتعد عدد مجيزيه أصابع اليد الواحدة:

١ ـ الشيخ أحمد بن الصديق الغماري: أجازه بدون طلب، والسبب في ذلك أنه مدحه في بعض مراسلاته بقصيدة عدد فيها مجموع تآليفه، فأعجب الشيخ أحمد بها وطرب، فكانت المكافأة هي إجازته بكافة مروياته، وها هو ذا نص الإجازة.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد. فلما تكرر منا كتابة إجازات مطولة ومختصرة، ومستوعبات ومقتصرة، إجابة لرغبات من استجازنا من العلماء الأفاضل، والكملاء الأماثل، ثم تكاثرت الطلبات، وتكررت الرغبات، جمعنا معجماً صغيراً ذكرنا فيه مائة شيخ من شيوخ الإجازة، والسماع مع الإجازة، وذكرنا لكل واحد منهم شيوخه وشيوخهم إلى أصحاب الأسانيد المعروفة المتداولة، والأثبات المشهورة المتناولة، ليكون كالإجازة لمن استجازنا من المعتنين بهذا الشأن، الراغبين في الاتصال بأهل الرواية ذوي العناية والإتقان وسميناه، **بالمعجم الوجيز، للمستجيز**، ولما كان منهم **الأستاذ الفاضل والملاذ الكامل العلامة النحرير السيد محمد بن الأمين بوخبزة أمتع الله بوجوده، وأسبغ عليه سوابغ كرمه وجوده**، أجزنا له أن يروي عنا جميع ما تجوز لنا روايته، ويصح عنا تحمله ودرايته، كما أجاز لنا ذلك شيوخنا المذكورون في هذا المعجم وغيره، من معاجمنا وأثباتنا الخاصة والعامة؛ بل وأجزنا لكل من أدرك حياتنا من أهل عصرنا شرقاً وغرباً ولو كان ابن شهر واحد، والله تعالى نسأل أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا ويزيدنا علماً، والحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار.

❋ ❋ ❋

حرف الألف

(١) أحمد بن عبدالسلام بن الطاهر العيادي بالياء المثناة من تحت، الغماري المالكي، يروي عن علي بن ظاهر الوتري وأحمد بن محمد بن عمر الزكاري وجعفر بن إدريس الكتاني ومحمد بن قاسم القادري ومحمد صالح التدلاوي وتأتي أسانيدهم، وقد أخذ والده عن جدنا العارف الكبير أحمد بن عبدالمؤمن ولازمه حضراً وسفراً وكان من خواص أصحابه إلا أنه لم يذكر لنا في إجازته رواية عن والده.

(٢) أحمد بن محمد بن عمر الزكاري المعروف بابن الخياط الفاسي شيخ علمائها؛ بل والمغرب الأقصى في عصره، يروي عن جماعة منهم: أحمد بن أحمد بناني كَلًّا عن عبدالغني بن أبي سعيد الدهلوي بأسانيده في ثبته المطبوع (**اليانع الجني بأسانيد عبدالغني**)، وعن البرهان إبراهيم بن علي السقا بأسانيده المعروفة، وأعلاها روايته عن محمد بن سالم بن ناصر الفشني المعروف بثعيلب، عن الشهابين أحمد بن الحسن الجوهري وأحمد بن عبدالفتاح الملوي، كلاهما عن عبدالله بن سالم البصري بما في ثبته (**الإمداد بعلو الإسناد**) وهو مطبوع، ومنهم أحمد بن التاودي ابن سودة عن محمد بن علي السنوسي[1] والطيب ابن كيران ومحمد بن عمر

---

(١) قال الأستاذ المؤرخ عبدالسلام ابن سودة معلقاً على هذا: . . . مع أن الشيخ السنوسي من تلامذة ابن سودة لا من أشياخه، ولعل مرادكم أن الشيخ ابن الخياط أخذ عن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، على أن ابن الخياط المذكور لم يذكر أحمد ابن سودة من أشياخه في فهرسته، وإنما ذكر من أشياخه الشيخ عمر بن الطالب ابن سودة المتوفى عام خمسة وثمانين ومائتين وألف وأثنى عليه، وعمر هذا أجازه السنوسي إجازة عامة عام ثمانية وستين ومائتين وألف، والأصل عندي، ولعل صواب العبارة هكذا: ومنهم عمر بن الطالب ابن سودة عن الشيخ محمد بن علي السنوسي المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين وألف عن الشيخ أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة المتوفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف. موسوعة أعلام المغرب، ص٣٣٥٨.

الزروالي وتأتي أسانيدهم قريباً، ومنهم محمد بن عبدالرحمٰن الفلالي عن محمد بن عبدالسلام الأزمي ومحمد بن عمر الزروالي وبدر الدين الحمومي ثلاثتهم عن محمد التاودي ابن سودة، بما في ثبته المشهور، ومنهم عبدالرحمٰن الشرادي، عن بدر الدين الحمومي أيضاً، ومنهم أبو جيدة بن عبدالكبير الفاسي عن عبدالغني الدهلوي بثبته أيضاً، ومنهم محمد الصادق ابن الهاشمي العلوي، وعبدالملك بن محمد العلوي الضرير، وأحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج، وآخرون في أثباتهم المتعددة، وقد أدرك حياة عابد السندي الذي أجاز لمن أدرك حياته، صافحني رحمه الله أواخر عمره وأملى علي سند المصافحة من طريق شمهروش[(١)] وذلك عندنا باطل لا أصل له.

(٣) أحمد بن محمد بن عبدالعزيز بن رافع القاسمي الحسيني الطهطاوي الحنفي يروي عن أبيه عن جده لأمه، علي بن محمد بن أحمد الفرغلي الأنصاري عن أبي هريرة، داود بن أحمد القلعي الميدومي الأصل عن أبي الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي بما في أثباته المتعددة، ومن شيوخه الشاه أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي صاحب الأثبات المتعددة أيضاً، وهو يروي عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني عن أبيه بما في ثبته **(الأمم لإيقاظ الهمم)** وهو مطبوع، ويروي شيخنا أحمد رافع أيضاً عن الشمس محمد بن محمد بن حسين الأنبابي عن البرهان أبي المعالي إبراهيم بن علي بن حسن الشبرانجومي الشهير بالسقا عن محمد بن سالم الفشني ثعيلب عن الشهابين الجوهري والملوي كلاهما عن أبي العز محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد العجمي الوفائي عن شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشوبري عن شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي

---

(١) بفتح الهاء، كذا ينطقه المغاربة، والمشارقة يقولون: شمهورش.

عن زكريا بن محمد الأنصاري عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بما في فهرسته ومعجمه (ح) ويروي الشمس الأنبابي أيضاً عن مصطفى المبلط عن محمد بن علي ابن منصور الشنواني بما في ثبته، وهو يروي عن جماعة منهم محمد بن سالم الحفني والسيد مرتضى بما في أثباتهما (ح) ويروي شيخنا أحمد رافع أيضاً عن علي بن خليل الأسيوطي عن علي بن عبدالحق القوصي عن الأمير الكبير بما في ثبته المطبوع، (ح) وسمع شيخنا حديث المسلسل بالأولية بشرطه من محمد الأشموني الشافعي عن علي بن عيسى النجاري عن محمد بن محمد الأمير الكبير بسنده المذكور في ثبته، (ح) وسمع مسلسل عاشوراء سنة سبع وتسعين ومائتين قبل وفاته بسنة بحق سماعه له من الأمير الصغير بسنده، المطبوع في رسالته في المسلسل المذكور، ولم يسمع شيخنا من البرهان السقا غيره، ولا حصلت له منه إجازة، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه بسنده السابق وسمعت منه مسلسل عاشوراء بشرطه أيضاً يوم عاشوراء، وكذلك المسلسل بالعيد، وسمعت منه بعض صحيح البخاري وسنن الدارقطني بقراءة شيخنا أبي حفص عمر العطار وأسمعني الكثير من ثبته الكبير المسمى (**إرشاد المستفيد إلى بيان وتحرير الأسانيد**) وتدبج معي أخيراً[1] رحمه الله تعالى.

(٤) أحمد بن محمد بن محمد الدلبشاني الموصلي الحنفي الضرير يروي عن أبي المحاسن القَاوُقْجِي محمد بن خليل الطرابلسي الشامي ثم المصري بما في أثباته المتعددة، وعن أحمد بن محجوب الفيومي الرفاعي عن البرهان السقا، وأحمد منة الله المالكي فالأول بأسانيده المعروفة، والثاني عن الأمير الكبير. سمعت منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه من القاوقجي بسنده في أثباته ومسلسلاته.

---

(١) التدبيج: أن يروي كل من الشيخين عن بعضهما.

(٥) أحمد بن محمد بن حسن بن محمد الأدرمي الهندي المدراسي الشافعي يروي عن أحمد بن زيني دحلان عن عثمان بن حسن الدمياطي عن الأمير الكبير، وعبدالرحمٰن الكزبري ومحمد بن علي الشنواني بأسانيدهم، ويروي أيضاً عن محمد حسب الله المكي وعلي بن ظاهر الوتري وقد سمع على هذا الأخير مسلسلاته المطبوعة، سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بشرطه وذلك بمكة المكرمة.

(٦) أحمد بن نصر العدوي المالكي يروي عن الشهاب أحمد بن محجوب الرفاعي بسنده السابق قريباً، قرأت عليه صحيح مسلم سماعاً من لفظه من أوله إلى آخر كتاب النكاح وهو نصف الكتاب، وكذلك سمعت عليه الكثير من سنن أبي داود.

(٧) أحمد بن مصطفى البساطي المدني يروي عن علي بن ظاهر الوتري وأحمد بن إسماعيل البرزنجي كلاهما عن عبدالغني الدهلوي، والثاني أيضاً عن والده عن عابد السندي وصالح الفلاني بما في ثبتهما. الأول: (**حصر الشارد من أسانيد محمد عابد**)، والثاني: (**قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر**) وهو مطبوع، ويروي شيخنا أيضاً عن محمد بن إسحاق الكشميري الهندي شارح سنن أبي داود، وفالح بن محمد الظاهري بما في أثباته التي طبع منها أصغرها المسمى (**حسن الوفا**) ومن شيوخه أعني - فالحاً الظاهري - محمد بن علي السنوسي وهو يروي عن جماعة مذكورين في أثباته الثلاثة وستأتي بعض أسانيده، ويروي شيخنا أيضاً عن أمين رضوان المدني بما في ثبته وثبت ابنه عباس المطبوع فإنه ذكر فيه أسانيد والده.

(٨) أمين بن محمد سويد الدمشقي الحنفي يروي عن أبي المحاسن القاوقجي وملا محمود فيض البغدادي مفتيها وغيرهما، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه بسند القَاوُقْجِي وسند الفقه الحنفي المعروف.

❋ ❋ ❋

حرف الباء

(٩) بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين الحسني الدمشقي يروي عن البرهان السقا بأسانيده المعروفة، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه، وبعض مجالس من صحيح مسلم في إملائه بجامع دمشق.

(١٠) بسيوني بن عسل القرنشاوي المصري يروي عن أبي المحاسن القاوقجي وعن هاشم النحريري عن إبراهيم بن محمد الجارم الرشيدي عن الأمير الكبير، ويروي أيضاً عن مصطفى بن عز المطعني عن مصطفى بن محمد المبلط عن محمد بن علي الشنواني بما في ثبته، ويروي مصطفى المبلط أيضاً عن محمد بن صالح الرضوي البخاري بأسانيده المعروفة ويأتي بعضها.

(١١) بهاء الدين أبو النصر بن أبي المحاسن محمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي الشامي يروي عن أبيه أبي المحاسن والبرهان السقا بأسانيدهما، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه وسائر مسلسلات والده بأعمالها عدا ما لم يمكن شرطه كالعيد وعاشوراء والدعاء عند الملتزم والضيافة.

❋ ❋ ❋

حرف التاء المثناة من فوق

(١٢) توفيق بن محمد الأيوبي الأنصاري الدمشقي الحنفي يروي عن ابن خاله محمود بن حمزة الحسيني الحمزاوي عن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمٰن الكزبري عن أبيه عن جده وعن مشايخ كثيرين منهم صالح الفلاني وعلى ابن عبدالبر الونائي والأمير صاحب (**الأربعين المسندة والثبت** ـ وغيرهما)، والأمير الكبير ومرتضى الزبيدي وغيرهم من أصحاب الأثبات.

ويروي والده محمد بن عبدالرحمٰن الكزبري عن جماعة منهم الشهابان الجوهري والملوي بسندهما السابق وغيره، ومنهم محمد بن سالم الحفني بما في ثبته، ومن شيوخه ـ أعني الحنفي ـ محمد بن محمد البديري الدمياطي صاحب (**الجواهر الغوالي في الأسانيد العوالي**) وهو يروي عن البرهان الكوراني وحسن بن علي العجيمي بما في ثبتهما، ويروي جده عبدالرحمٰن الكزبري الكبير عن عبدالغني بن إسماعيل النابلسي وأبي المواهب الحنبلي ومحمد بن أحمد عقيلة المكي ولكل من الأخيرين ثبت، وللثالث أيضاً مسلسلات، ويروي شيخنا أيضاً عن القاضي سعيد الأسطواني وهو يروي عن عبدالرحمٰن الكزبري أيضاً بأسانيده المذكورة وعن المعمر محمد الفاسي عن محمد بن سِنة الفلاني بأسانيده المذكورة في ثبت صالح الفلاني، **وذا من أعلى الأسانيد لو كان صحيحاً ولكنه باطل فمحمد بن سنة الفلاني لا وجود له أصلاً وإنما افتراه صالح الفلاني الكذاب كما بينته بدلائله في (العتب الإعلاني لمن وثق صالحاً الفلاني) ولما ادعى صالح الفلاني أن شيخه ابن سنة المعمر المعدوم أجاز لمن أدرك حياته روى عنه الناس بالإجازة العامة ومنهم محمد الفاسي المذكور**، ويروي شيخنا أيضاً عن محمد الطنطاوي الأزهري وهو يروي عن جماعة منهم الأمير عبدالقادر بن محيي الدين بن مصطفى الجزائري عن أبيه عن جده عن مرتضى الزبيدي، ومنهم البرهان السقا عن ثعيلب والأمير الصغير وغيرهما، ومنهم محمد الخضري عن الأمير الكبير عن محمد بن أحمد الصعيدي عن محمد بن أحمد عقيلة، وللصعيدي ثبت صغير مذكور فيه شيوخه، ومنهم علي بن عبدالحق القوصي عن الأمير الكبير ومحمد بن علي السنوسي. ومنهم محمد عليش والبرهان الباجوري ومصطفى البولاقي ومصطفى المبلط ومحمد المرصفي بأسانيدهم المعروفة، ويروي الأخير ـ أعني محمداً المرصفي ـ عن داود القلعي عن مرتضى الزبيدي، ومنهم نعمان بن محمود الألوسي عن أبيه صاحب روح المعاني بأسانيده المذكورة في رحلته، ومنهم حسين أعظم الصديقي عن الأمير محمد صديق حسن خان القِنَّوْجِي، ومنهم عبدالرحمٰن بن محمد الكزبري بأسانيده السابقة، ومنها أيضاً عن أحمد بن عبيد العطار عن

إسماعيل العجلوني بما في ثبته وأوائله المطبوعة، ويروي شيخنا أيضاً الصحيح خاصة عن محمد الطيب الجزائري عن الأمير عبدالقادر بسنده ويروي أيضاً عن أبي الهدى الصيادي بأسانيده المذكورة في كتبه، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه وجميع مسلسلات عقيلة بأعمالها إلا العيد وعاشوراء والملتزم.

(١٣) توفيق بن محمد الهبري أبو خليل الشامي البيروتي يروي عن محمد بن محمد الخاني الدمشقي عن عبدالرحمٰن الكزبري بأسانيده وعن غيره كما سيأتي في عبدالقادر شلبي.

❋ ❋ ❋

حرف الجيم

(١٤) جعفر بن إدريس بن الطايع الكتاني يروي بالعامة عن عابد السندي وبالخاصة عن علي بن ظاهر الوتري عن عبدالغني الدهلوي ويروي أيضاً عن جماعة مذكورين في ثبته (**إعلام الأئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها**) أعلاهم عابد السندي وهو مطبوع، أروي عنه بالإجازة العامة.

❋ ❋ ❋

حرف الحاء المهملة

(١٥) الحسين بن علي العَمري الصنعاني القاضي المعمر يروي عن جماعة منهم إسماعيل بن محمد بن عبدالكريم الكبسي عن محمد بن علي الشوكاني بما في ثبته (**إتحاف الأكابر بأسانيد الدفاتر**) وهو مطبوع ويروي إسماعيل الكبسي أيضاً عن أحمد بن زيد الكبسي عن عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير عن أبيه عن سالم بن عبدالله بن

سالم البصري عن أبيه بما في ثبته **(الإمداد بعلو الإسناد)** ومنهم عبدالله بن يحيى بن عثمان الوزير عن إسماعيل بن أحمد الكبسي الأعرج عن علي بن حسن جميل عن محمد بن أحمد مشحم بما في ثبته **(بلوغ الأماني بأسانيد من أنزلت عليه السبع المثاني)**، ومنهم أحمد بن محمد بن يحيى السياغي عن الحسن بن أحمد بن يحيى الصنعاني عن أبيه عن أحمد بن محمد قاطن بما في ثبته **(الإعلام بأسانيد الأعلام)** و**(تحفة الإخوان)** وهو ثبته المنظوم وغيرهما، وهو يروي عن جماعة كسالم بن عبدالله البصري ومحمد بن إسماعيل الأمير ويحيى بن عمر الأهدل صاحب الثبت وآخرين، ومنهم عبدالملك بن حسين الأنسي عن عبدالله بن علي الغالبي الصنعاني بما في ثبته **(العقد المنظوم بأسانيد العلوم)**. ومنهم القاسم بن الحسين بن المنصور يحيى الصنعاني عن الحسين بن أحمد الظفري عن عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير عن أبيه عن عبدالرحمن بن أبي الغيث المدني عن الملا إبراهيم ابن حسن الكوراني بما في ثبته **(الأمم)**. ومنهم محمد بن أحمد العراسي وأحمد بن محمد الكبسي والإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين والحسن بن الحسن الأكوع وعلي بن الحسين المغربي الصنعاني والحسن بن عبدالله الضحياني ومحمد بن إسماعيل عشيش الحسيني والحسن بن القاسم أبو طالب الحسني ومحمد بن أحمد الجراوي وآخرون.

❊ ❊ ❊

حرف الخاء المعجمة

(١٦) خالد بن محمد بن محمد الأنصاري الحمصي الحنفي يروي عن بكري بن حامد العطار عن أبيه عن جده أحمد بن عبيد، عن إسماعيل العجلوني بأسانيده، ويروي بكري بن حامد أيضاً عن مرتضى الزبيدي بإجازته العامة لأبيه حامد وأولاده، ويروي بكري

أيضاً عن داود البغدادي عن صالح الفلاني، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه، والمسلسل بصفة الأذان إلى بلال رضي الله عنه وهو مطبوع في ورقة كان يجيز بها.

(١٧) الخضر بن الحسين التونسي يروي عن خاله المكي بن مصطفى بن عزوز وهو يروي عن جماعة منهم محمد أبو خضير الدمياطي المدني عن أحمد بشارة الشافعي عن الأمير الكبير، ومنهم محمد بن الصديق عن المدني بن عزوز عن مصطفى بن عبدالرحمٰن الجزائري عن علي بن الأمين عن محمد بن سالم الحفني عن محمد الشرنبلالي عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي بما في ثبته (**منتخب الأسانيد**). ومنهم محمد الشريف إمام جامع الزيتونة عن محمد بن الخوجة عن محمد بيرم عن محمد المحجوب عن محمد الهدي محشي الحطاب عن الحفني ثبته. ومنهم أحمد بن زيني دحلان عن عبدالرحمٰن الكزبري وعثمان بن حسن الدمياطي بأسانيدهما السابقة، ومنهم غير هؤلاء ممن هو مذكور في ثبته (**عمدة الأثبات**).

(١٨) خليل بن بدر بن مصطفى الخالدي من ذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه، يروي عن عبدالرحمٰن الشربيني ويأتي سنده في عباس ومحمد أسعد الإمام المقدسي ومحمد عاطف الرومي الإسلامبولي وجمال الدين الأفغاني وجعفر بن إدريس الكتاني.

❋ ❋ ❋

حرف الدال

(١٩) دويدار الكفراوي المصري المعمر فوق المائة عن البرهان الباجوري بالعامة عن حسن القويسني عن داود القلعي عن مرتضى الزبيدي وأحمد السحيمي الراوي عن عبدالله الشبراوي بما في ثبته، ويروي بالخاصة عن الشربيني والأنبابي وعبدالهادي نجا الأبياري والشهاب

الرفاعي وإسماعيل الحامدي ومحمد بن عيسى القلماوي وهذا الأخير يروي عن الباجوري ومحمد الدمنهوري ومحمد الخناني، كلهم عن القويسني بسنده السابق.

❋ ❋ ❋

حرف الزاي

(٢٠) زاهد بن الحسن الكوثري يروي عن والده، وأحمد بن مصطفى العمري الحلبي عن أحمد بن سليمان الأروادي عن محمد أمين بن عمر عابدين صاحب الثبت المطبوع، وعن يوسف بن الحسن التكوشي عن محمد بن علي التميمي التونسي عن الأمير الكبير، ويروي عن جماعة آخرين مذكورين في ثبته (**التحرير الوجيز**) المطبوع أكثرهم من شيوخنا.

❋ ❋ ❋

حرف السين

(٢١) سعيد بن أحمد الفرا الدمشقي الحنفي يروي عن جده لأمه علاء الدين عابدين عن والده محمد أمين بن عمر عابدين بما في ثبته، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه، وأخذت عنه المسلسل بالسبحة عن جده المذكور بسند والده.

(٢٢) سيف الرحمٰن بن غلامجانخان بن عبدالمؤمن خان الأفغاني يروي عن رشيد أحمد السهارنفوري عن عبدالغني الدهلوي، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه بمكة المكرمة.

❋ ❋ ❋

حرف الصاد

(٢٣) صالح بن مصطفى الآمدي الدمشقي يروي عن عبدالله بن درويش السكري عن سعيد بن حسن الحلبي عن عبدالرحمٰن الكزبري بأسانيده السابقة، ويروي الحلبي أيضاً عن محمد شاكر العقاد بأسانيده المذكورة في ثبته الذي خرجه له ابن عابدين وهو مطبوع، ويروي الحلبي أيضاً عن عبدالرحمن بن عثمان العقيلي الحلبي عن محمد الريحاوي الحلبي عن الشهاب أحمد بن عبدالفتاح الملوي المصري عن عبدالله بن سالم البصري بما في ثبته. ويروي عبدالله السكري عن الوجيه عبدالرحمٰن الكزبري بأسانيده السابقة ويروي الآمدي أيضاً عن علي بن ظاهر الوتري وفالح بن محمد الظاهري بأسانيدهما المعروفة في مسلسلات الأول وثبت الثاني وكلاهما مطبوع، ومن شيوخهما عبدالغني الدهلوي كما سبق، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه عن البدر السكري وأخذت عنه المسلسل بالمصافحة وبمناولة السبحة كما أخذهما عن علي بن ظاهر الوتري وفالح الظاهري.

(٢٤) صالح بن أسعد الحمصي الدمشقي يروي عن بكري بن حامد العطار بأسانيده السابقة في خالد الحمصي، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه عن أبي مدين الصديقي عن أحمد الرفاعي عن أحمد منة الله عن الأمير الكبير بسنده المذكور في ثبته.

❋ ❋ ❋

حرف الطاء

(٢٥) الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي يروي عن جده لأمه[1]

---

(١) في البحر العميق في مرويات ابن الصديق: خاله، وهو وهم. والصواب ما جاء هنا. ولعل مصحح الكتاب الشيخ عبدالله بن الصديق هو الذي تنبه إليه فأصلحه.

عبدالعزيز بوعتور[1] عن محمد صالح الرضوي البخاري عن رفيع الدين القندهاري عن محمد بن عبدالله المغربي المدني عن عبدالله بن سالم البصري، ويروي الرضوي أيضاً عن عمر بن عبدالكريم بن عبد الرسول العطار المكي عن السيد مرتضى وصالح الفلاني وعلي بن عبدالبر الونائي وجماعة.

(٢٦) طه بن يوسف الشعبيني المصري يروي عن الشهاب أحمد بن محجوب الرفاعي عن مصطفى المبلط عن محمد بن علي الشنواني والأمير بما في ثبتهما. ويروي الرفاعي أيضاً عن محمد عليش عن الأمير الصغير عن أبيه، وعن البرهان السقا وأحمد منة الله بأسانيدهما، ويروي الشعبيني أيضاً عن الشمس الأنبابي عن البرهان السقا كما يروي عن عبدالقادر الورديغي الشفشاوني عن جماعة منهم العربي الرباطي عن الشيخ الشهير العاوف سيدي محمد الحراق عن العارف الكبير مجدد الطريق في الألف الثاني مولاي العربي الدرقاوي، وأخذ الورديغي أيضاً عن مولاي الطيب بن مولاي العربي عن والده، ويروي سائر مؤلفات جدنا من قبل الأم أبي العباس أحمد بن عجيبة كالتفسير وشرح الحكم وشرح الجامع الصغير والفهرست وغيرها عن بعض أصحابه عنه. سمعت منه بعض صحيح البخاري وصحيح مسلم والشمائل والمعجم الصغير للطبراني.

(٢٧) الطيب بن محمد النيفر التونسي المعمر يروي عن محمد بن علي السنوسي الخطابي صاحب الأثبات الثلاثة وهو يروي عن ثعيلب عن الجوهري والملوي عن عبدالله بن سالم البصري وأحمد بن محمد

---

(١) في البحر العميق: ولا رواية له إلا عن خاله عبدالعزيز بوعتور.... وهذه جرأة عجيبة في الجزم، فلو قال: وعمدته في الرواية هو جده محمد العزيز بوعتور (لا عبدالعزيز) لكان أحسن وأليق. لأن الشيخ الطاهر يروي أيضاً عن مشايخ آخرين، وهم: عمر بن أحمد بن الشيخ التونسي ومحمود بن محمد بن أحمد بن الخوجة التونسي، وسالم بوحاجب. انظر أسانيدهم في إمداد الفتاح، ص٣٨٤ ـ ٣٨٦.

النخلي بما في ثبتهما المطبوعين ويروي السنوسي عن الأمير الصغير عن والده وعن علي بن عيسى النجاري عن الأمير الكبير أيضاً، وعن عمر بن عبد الرسول المكي وحمدون بن الحاج كلاهما عن مرتضى الزبيدي، وعن حسن القويسني عن الأمير الكبير، وعن عبدالحفيظ بن محمد العجيمي عن مفتي مكة عبدالملك عن عبدالقادر بن ابن أبي بكر المفتي عن البرهان الكوراني ثبته **(الأمم)**، ويروي عبدالحفيظ العجيمي عن محمد طاهر سنبل عن عارف فتنى عن قريش الطبرية المعمرة عن إبراهيم بن أحمد الحضاري عن محمد بن إبراهيم الغمري عن الحافظ ابن حجر، **وأغرب شيوخ السنوسي عبدالعزيز الشريف نزيل الحبشة المعمر أزيد من خمسمائة سنة عن الحافظ ابن حجر**، ويروي شيخنا الطيب النيفر أيضاً عن أحمد منة الله ومحمد الكتبي المكي ومحمد كمون ثلاثتهم عن الأمير الكبير، ويزيد أحمد منة الله فيروي أيضاً عن محمد بن أحمد البهي عن مرتضى، ويروي النيفر أيضاً عن أحمد بن زيني دحلان والبرهان الرياحي وهذا الأخير يروي عن الأمير الصغير وعابد السندي وغيرهما.



حرف العين

(٢٨) العابد بن أحمد بن الطالب ابن سودة يروي عن أبيه عن محمد بن علي السنوسي بأسانيده المذكورة في الذي قبله.

(٢٩) عباس بن محمد أمين بن أحمد بن رضوان المدني يروي عن جماعة، منهم والده عن جده أحمد بن رضوان عن عبدالغني الدمياطي دفين جدة عن الأمير الكبير، ويروي والده أيضاً عن عبدالغني الدهلوي وعبدالحميد الدغستاني ومحمد بن أحمد أبي خضير الدمياطي ومحمد الخاني وجماعة، ومنهم أحمد بن إسماعيل

البرزنجي عن أبيه إسماعيل عن صالح الفلاني وعابد السندي، ومنهم محمد بن سليمان حسب الله عن أحمد منة الله عن الأمير الكبير ومنهم فالح بن محمد الظاهري بما في ثبته، ومنهم عبدالجليل بن عبدالسلام برادة الحنفي المدني عن إسماعيل البرزنجي وعبدالغني الدهلوي، ومنهم عبدالقادر الخطيب بن أحمد بن إسماعيل الحنفي الطرابلسي عن عبدالغني الدهلوي وإبراهيم الباجوري، ومنهم حسين بن محمد بن حسين الحبشي العلوي عن والده وعن محمد بن ناصر كلاهما عن الوجيه عبدالرحمن بن سليمان الأهدل عن مرتضى وغيره من شيوخه المذكورين في ثبته **(النفس اليماني)** ومنهم عبدالرحمٰن الشربيني عن مصطفى بن حنفي الذهبي عن الدمهوجي والأمير الكبير، ويروي الشربيني أيضاً عن البرهان السقا، ومنهم سليم بن أبي فراج البشري عن البرهان الباجوري عن الأمير الصغير وغيره، ومنهم عبدالحق بن شاه محمد الإلٰه أبادي عن عبدالغني الدهلوي.

(٣٠) عبدالله بن محمد غازي الهندي ثم المكي يروي عن جماعة منهم محمد بن عبدالرحمٰن الأنصاري السهارنفوري عن عبدالله سراج عن هاشم الفلاني عن صالح الفلاني، ومنهم عبدالحق الاله آبادي محشي النسفي عن قطب الدين الدهلوي عن إسحاق بن بنت عبدالعزيز الدهلوي عن أبي طاهر الكوراني عن والده البرهان بما في ثبته **(الأمم)**. قلت: كذا في إجازته لنا عن إسحاق عن أبي طاهر، والمعروف عن جده عبدالعزيز بن أحمد الدهلوي عن والده عن أبي طاهر، ومنهم حسين بن محمد الحبشي الحسيني العلوي عن والده عن عمر بن عبدالكريم بن عبد الرسول العطار ومحمد صالح الريس كلاهما عن محمد طاهر سنبل عن والده عن أحمد النخلي بما في ثبته المطبوع، ويروي حسين الحبشي عن عيدروس بن عمار الحبشي صاحب الثبت الكبير المطبوع **(عقد اليواقيت الجوهرية)**، ومنهم عبدالجليل بن عبدالسلام برادة ومحمد بن سليمان حسب الله بسندهما

المذكور في الذي قبله، ومنهم عبدالله بن عودة بن عبدالله القدومي الحنبلي عن عبدالرحمٰن الطيبي الدمشقي وغنام الزبيري كلاهما عن أحمد بن عبيد العطار عن إسماعيل العجلوني بما في ثبته (**حلية أهل الفضل والكمال باتصال الإسناد بكمل الرجال**)، ومنهم عبدالرزاق بن حسن البيطار عن أبيه عن الوجيه عبدالرحمٰن الكزبري بأسانيده، ومنهم غير هؤلاء ممن هو مذكور في ثبته، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه وأسمعته إياه وتدبجت معه رحمه الله.

(٣١) عبدالله بن محمد بن صالح البنا الخلوتي السكندري يروي عن والده ومصطفى المبلط كلاهما عن الأمير الكبير ويزيد المبلط فيروي عن محمد بن علي الشنواني عن الحفني ومرتضى وغيرهما، وأخذ والده الطريقة الخلوتية عن الشهاب أحمد الصاوي عن العارف الدردير رضي الله عنه.

(٣٢) عبدالله بن محمد زُنْط ـ بضم الزاي وسكون النون ـ الإسنوي المالكي يروي عن إبراهيم بن مصطفى المطعني عن علي بن عبدالحق القوصي عن الأمير الكبير ومحمد بن علي السنوسي بما في أثباتهما.

(٣٣) عبدالباقي بن علي بن محمد معين الأنصاري اللكنوي المدني الحنفي يروي عن جماعة منهم ابن خالته العلامة الشهير عبدالحي بن عبدالحليم اللكنوي عن عبدالغني الدهلوي وغيره، ومنهم علم الدين صالح بن عبدالله العباسي عن أبي المحاسن القاوقجي ومحمد بن علي السنوسي بأسانيدهما السابقة، ومن أسانيد السنوسي أيضاً روايته عن أبي طالب محمد بن علي بن الشارف المازوني عن البرهان الكوراني، **كذا قال ولا يصح أن يكون بين السنوسي المولود سنة اثنتين ومائتين وألف وبين الكوراني المتوفى سنة إحدى ومائة وألف، واسطة واحدة إلا إذا عمر نحو مائة وثلاثين سنة بإضافة سن إدراكه للكوراني وإدراك السنوسي للأخذ عنه، ثم وجدت في ثبت السنوسي**

أنه ولد سنة مائة وألف وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف، وعاش مائة واثنتين وثلاثين سنة وأدرك من حياة الكوراني سنة واحدة فهي بالإجازة العامة، ومنهم عبدالرزاق بن أحمد بن علاء الدين الأنصاري اللكنوي عن حسين بن أحمد المليحابادي وحسن بن عبدالعلي الهاشمي كلاهما عن عبدالعزيز ابن الشاه أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي عن أبيه بأسانيده المعروفة، ومنهم أحمد بن عبدالله الميرغني عن أبيه عبدالله بن محمد بن عبد الله عن عمر بن عبدالكريم ابن عبد الرسول العطار عن خديجة بنت عبدالقادر الطبري عن عبدالواحد بن إبراهيم الحضاري عن محمد بن إبراهيم الغمري عن الحافظ كذا قال، ومنهم المعمر فوق المائة فضل الرحمٰن بن أهل الله المراد آبادي عن عبدالعزيز ابن الشاه أحمد الدهلوي عن أبيه بأسانيده وهو عال، ومنهم نور الحسنين بن حيدر عن عبدالحفيظ بن درويش العجيمي وعابد السندي، ومنهم عباس بن جعفر بن عباس المكي عن عمه يحيى بن عباس عن عبدالملك بن عبدالمنعم القلعي عن أبيه عبدالمنعم بن تاج الدين عن جده عن أبي مهدي عيسى بن محمد الثعالبي بما في ثبته (**كنز الرواية المجموع**) ومنهم غير هؤلاء ممن هو مذكور في ثبته (**الإسعاد بالإسناد**) وثبته الصغير (**نشر الغوالي من الأسانيد العوالي**) وكلاهما مطبوع، وكذلك المسلسلات سمعت منه حديث الرحمة بشرطه وأخذت عنه المسلسلات القولية.

(٣٤) عبدالجليل بن سليم الذرا الدمشقي يروي عن جماعة منهم عالم خان بن محمد خان القازاني عن عبدالهادي نجا الأبياري عن البرهان الباجوري عن الأمير الصغير، ومنهم أبو الخير أحمد بن عثمان المكي وهو يروي عن جماعة مذكورين في ثبته (**النفح المسكي**) ويأتي بعضهم في أم البنين ومنهم أحمد بن إسماعيل البرزنجي بأسانيده السابقة، ومنهم عبدالقادر القصاب الأزهري عن محمد عليش والشمس الأنبابي وعبدالرحمٰن الشربيني بأسانيدهم السابقة.

(٣٥) عبدالحفيظ بن الطاهر بن عبدالكبير الفهري الفاسي يروي عن جماعة

منهم والده محمد الطاهر عن عبدالغني الدهلوي وأحمد بن زيني دحلان والبرهان السقا، وعَمَّتُهُ إجازة عابد السندي وأحمد بن سليمان الأروادي، ومنهم عمه أبو جيدة بن عبدالكبير عن عبدالغني الدهلوي وأحمد بن زيني دحلان ومحمد بن حسن جمل الليل وغيرهم ومنهم علي بن ظاهر الوتري وعبدالجليل بن عبدالسلام برادة وحسين الحبشي وفالح الظاهري وأبي الهدى الرفاعي وآخرون مذكورون في معجمه المطبوع تدبجت معه وأسمع كل منا الآخر حديث الرحمة المسلسل.

(٣٦) عبدالرحمٰن بن محمد بن القرشي الفلالي ثم الفاسي يروي عن والده ومحمد الخضر المهاجي[1] وأحمد بناني كلا وعبدالملك الضرير العلوي وغيرهم.

(٣٧) عبدالرحمٰن بن محمود الأسيوطي الحنفي مفتي الديار المصرية المعروف بقراعة يروي عن علي بن عبدالحق القوصي عن الأمير الكبير ومحمد بن علي السنوسي، ويروي عن محمد الأشموني عن علي بن عيسى النجاري عن الأمير الكبير، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه هو كذلك من الأشموني بسنده إلى الأمير.

(٣٨) عبدالرحيم الأسيوطي الجرجاوي المالكي يروي عن أحمد بن محجوب الفيومي عن أحمد منة الله عن الأمير الكبير.

(٣٩) عبدالستار بن عبدالوهاب الصديقي الهندي ثم المكي يروي عن

---

(١) قال الأستاذ المؤرخ عبدالسلام ابن سودة: فإن كان مرادكم، محمد بن الخضر المهاجي المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف فقد سقط (ابن) بين محمد والخضر، وإن كان غيره ينظر. وكنت حضرت مجلس الشيخ عبدالرحمٰن ابن القرشي المذكور لما فتح صحيح مسلم في آخر عمره، وذكر أن شيخه الذي أجازه هو الشيخ محمد -فتحاً- بن عبدالرحمٰن العلوي قاضي الجماعة بفاس المتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين وألف وذكر أنه هو معتمده في رواية الحديث، وكذلك أخذ عن الشيخ أحمد بناني كلاًّ، والخطب سهل.

جماعة تزيد على المائة ذكرهم في ثبته (**نشر المآثر فيمن أدركت أو كاتبت من الأكابر**) وفي تاريخه المسمى (**فيض الملك المتعالي بأنباء القرن الثالث عشر والتالي**) وفي ثبته (**بغية الأديب الماهر بإجازة أحمد بن محمد شاكر**) منهم صالح بن عبدالله العودي المطلبي عن العارف أحمد بن إدريس العرايشي دفين صبية من اليمن عن التاودي ابن سودة وجماعة، ومنهم صالح بن عبدالرحمٰن الزواوي عن محمد بن علي السنوسي، ومنهم عمر بن بركات الشافي عن البرهانين السقا والباجوري، ومنهم علي بن ظاهر الوتري وعبدالقادر بن أحمد الطرابلسي الشافعي وخليل بن إبراهيم الخربوتي المدنيون ثلاثتهم عن عبدالغني بن أبي سعيد الدهلوي، ومنهم جعفر وأخوه أحمد ابنا إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي عن والدهما عن صالح الفلاني وعابد السندي، ويروي والدهما إسماعيل عن أبيه زين العابدين عن أبيه محمد الهادي عن جده أبي جيدة عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني عن أبيه بما في ثبته (**الأمم**) ومنهم أبو المحاسن القاوقجي عن عابد السندي وعبدالقادر بن أحمد الكوهن بما في ثبتهما، وعن غيرهما من شيوخه، ومنهم محمد أبو النصر الجيلاني وعبدالرزاق البيطار الدمشقيان كلاهما عن يوسف بن بدر الدين بأسانيده، ومنهم محمد بن عبدالرحمٰن الأنصاري الخزرجي وخديجة بنت محمد بن إسحاق الدهلوي كلاهما عن إسحاق بن محمد أفضل المكي عن عبدالعزيز ابن الشاه أحمد الدهلوي عن والده عن محمد وفد الله عن والده محمد بن سليمان الروداني بما في ثبته (**صلة الخلف بموصول السلف**) ويروي الشاه الدهلوي عن أبي طاهر الكوراني عن أبيه صاحب (**الأمم**) ويروي أيضاً عن عمر بن عقيل المكي عن عبدالله بن سالم البصري صاحب (**الإمداد**) ومنهم محمد بن سالم السري اليمني وسليمان بن محمد بن عبدالرحمٰن بن سليمان الأهدل وأحمد بن عبدالباري الأهدل كلهم عن عمر بن عيدروس بن شيخ العلوي عن عبدالرحمٰن بن سليمان

الأهدل بما في ثبته (**النفس اليماني**) ومنهم جعفر بن إدريس الكتاني وعبدالكبير بن محمد الكتاني وآخرون.

(٤٠) عبدالعزيز بن أبي القاسم الفاسي المدني يروي عن فالح الظاهري بما في ثبته (**حسن الوفا**) المطبوع.

(٤١) عبدالعظيم بن إبراهيم بن علي الشبرا بخومي السقا يروي عن أبيه البرهان بأسانيده العالية السابقة.

(٤٢) عبدالقادر شلبي الطرابلسي المدني الحنفي يروي عن جماعة منهم حبيب الرحمٰن الموسوي الكاظمي الهندي ثم المدني عن الملا عبدالرحمٰن بانيبتي عن محمد إسحاق الدهلوي عن جده لأمه عبدالعزيز ابن الشاه أحمد الدهلوي عن أبيه بأسانيده كروايته عن أبي الطاهر الكوراني والتاج القلعي ومحمد عقيلة ووفد الله بن محمد بن سليمان الروداني عن أبيه، وعمر ابن بنت عبدالله بن سالم البصري عن جده وعبدالرحمٰن بن أحمد النخلي عن أبيه وغيرهم ويروي حبيب الرحمٰن أيضاً عن جمال مفتي الحنفية بمكة عن محمد أمين بن عمر عابدين وعابد بن أحمد السندي ثبتهما، وعن عبدالله سراج مفتي الحنفية أيضاً عن صالح الفلاني وعبدالحفيظ العجيمي وعمر بن عبدالرسول، ويروي حبيب الرحمٰن أيضاً عن عبدالغني الميداني الدمشقي عن محمد أمين عابدين، ويروي أيضاً عن أحمد بن زيني دحلان عن عثمان بن حسن الدمياطي ويوسف الصاوي ومحمد الكتبي ثلاثتهم عن الأمير الكبير، ويروي دحلان أيضاً عن مفتي مكة أبي الفوز المرزوقي ومفتي الحنفية عبدالله سراج وعبدالرحمٰن الكزبري والسيد محمد الحبشي، ويروي حبيب الرحمٰن أيضاً عن عبدالغني بن أبي سعيد الدهلوي صاحب (**اليانع الجني**)، ومنهم ـ أي شيوخ مجيزنا ـ حسين بن محمد الجسر الطرابلسي عن عبدالقادر بن أبي رباح الداجاني عن محمد الجسر عن مصطفى المبلط ومصطفى البولاقي ومحمد الكتبي الكبير ثلاثتهم عن الأمير الكبير، وزاد الثالث عن أحمد الطحطاوي محشي الدر والأمير

الصغير وأحمد الصاوي المالكي ويروي عبدالقادر بن أبي رباح الداجاني أيضاً عن فتح الله السمديسي عن أحمد الصاوي عن العارف أحمد الدرديري عن الحفني ثبته، ويروي حسين بن محمد الجسر عن عبدالقادر الرافعي الطرابلسي عن البرهان السقا والبرهان الباجوري ومصطفى البناني ومحمد الخناني وسليم القلماوي ومحمد الأشموني وأحمد منة الله الشباسي بأسانيدهم، ويروي حسين الجسر أيضاً عن أحمد مسلم بن عبدالرحمٰن الكزبري عن أبيه، ويروي الجسر أيضاً عن علاء الدين عابدين عن والده محمد أمين صاحب الثبت، ومنهم - أي شيوخ مجيزنا - محب الدين الخطيب الطرابلسي وهو يروي عن عمه عبدالقادر الخطيب عن عبدالغني الدهلوي ومصطفى المبلط والباجوري، ويروي أيضاً عن عبدالغني الرافعي عن أعرابي الزيلعي ونجيب الزعبي الجيلاني وإسماعيل الحافظ الضرير كلهم عن البرهان الباجوري ومفتي مكة محمد الكتبي وعبدالرحمٰن الكزبري ومفتي دمشق عبدالله الحلبي، ويروي المحب الخطيب أيضاً عن محمود بن عبدالدايم نشابة الطرابلسي عن إبراهيم السقا وإبراهيم الباجوري وإبراهيم الدسوقي المحلاوي ومصطفى المبلط ومصطفى البولاقي وحسين الدجاني مفتي يافا ومحمد صالح الرضوي البخاري وسعيد الحلبي أحد شيوخ ابن عابدين وحامد العطار الراوي عن أبيه أحمد بن عبيد عن إسماعيل العجلوني وأحمد بن علي المنيني ومحمد البخاري النابلسي ومحمد بن سليمان الكردي ومحمد التافلاتي وجعفر البرزنجي، ويروي حامد العطار أيضاً عن مرتضى الزبيدي ويروي المحب الخطيب أيضاً عن بكري بن حامد العطار عن أبيه عن جده وعن عبدالرحمٰن الطيبي وداود البغدادي وحسن البيطار ومحمد عمر الضرير العامري ومحمد الكزبري والمعمر عمر الشيباني التغلبي وعبدالقادر النابلسي ويروي بكري عن مرتضى الزبيدي بإجازته لأبيه حامد وأولاده ويروي المحب الخطيب أيضاً عن محمد الخاني عن السقا والباجوري ومصطفى المبلط ومحمد الخضري محشي ابن

عقيل وعبدالرحمٰن الكزبري ومحمد الطنطاوي والدمشقي وعثمان شطا المكي والأمير عبدالقادر محيي الدين، ومنهم ـ أي شيوخ مجيزنا ـ أبو المحاسن القاوقجي عن عابد السندي ويس المرغني ومحمد بن علي السنوسي ومحمد صالح الصعيدي ومحمد بن أحمد البهي وأحمد بن حسن الحنبلي ومحمد المرغني المفسر وعبدالله بن محمد الناصري المغربي ومحمد التميمي المصري والبرهان الباجوري وغيرهم، ومنهم محمد بن عبدالغني الرافعي عن نعمان الآلوسي عن والده الشهاب محمود المفسر وصديق حسن خان القنوجي وأحمد بن عيسى الحنبلي وجماعة، ومنهم عبدالله بن درويش الركابي السكري عن محمد أمين بن عمر عابدين وشيخه سعيد الحلبي وعبدالرحمٰن الكزبري وحامد بن أحمد العطار وعمر الأمدي الدمشقيين ومفتي مصر محمد التميمي ويوسف الصاوي الضرير وعبدالغني الدمياطي ثلاثتهم عن الأمير الكبير ويروي السكري عن عبداللطيف بن فتح الله البيروتي عن مرتضى الزبيدي ومحمد بن علي الشنواني وأحمد البربير ومحمد بن عبدالرحمٰن الكزبري، وأحمد بن عبيد العطار ومصطفى الرحمتي وعبدالله الشرقاوي وعبدالملك القلعي وثعيلب الضرير، وغيرهم، ومنهم المعمر أبو النصر الخطيب عن أبيه عبدالقادر عن جده صالح (ح) وعن محمد عمر الغزي وحامد العطار وهاشم الناجي وعبدالرحمٰن الطيبي والباجوري وأحمد الدمنهوري وعمر الأمدي ومحمد الكتبي ويوسف الغزي المدني ومحمد العزب الكبير وعبدالكريم البخاري وإسماعيل البرزنجي وأبي المحاسن القاوقجي وأحمد الترمناني الحلبي وأحمد بن سليمان الأروادي الآخذ عن ابن عابدين والمعمر عبدالله الملا الآخذ عن عبدالغني النابلسي وآخرين، ومنهم المعمر حسين بن محمد الحبشي مفتي الشافعية بمكة عن أبيه ومحمد بن ناصر الحازمي الراوي عن محمد بن علي الشوكاني ويروي حسين الحبشي أيضاً عن محمد العزب الكبير المدني وأحمد دحلان ومفتي زبيد عبدالقادر الأهدل وعيدروس بن عمر الحبشي

وسعيد الحبال وجماعة آخرهم شيخنا عبدالله بن محمد غازي الهندي بمعجم خاص، ومنهم محمد بن سليمان حسب الله المكي عن عبدالغني الدمياطي وأحمد الدمياطي وأحمد منة الله الشباسي ثلاثتهم عن الأمير الكبير، ويروي حسب الله عن عبدالغني بن أبي سعيد الدهلوي وغيره أيضاً، ومنهم عبدالله صوفان القدومي النابلسي عن حسين الشطي عن عبدالرحمٰن الطيبي وغنام الزبيري كلاهما عن أحمد بن عبيد العطار (ح) وعن عبدالرحمٰن الكزبري وعلي السويدي ومصطفى الرحيباتي وهو عن محمد البخاري النابلسي ومحمد السفاريني وهو عن عبدالقادر التغلبي عن عبدالباقي الحنبلي عن حجازي الواعظ بسنده المعروف، ومنهم الملا عين القضاة الهندي عن عبدالحي اللكنوي عن أبيه عبدالحليم وعبدالغني الدهلوي وأحمد دحلان ومفتي الحنفية بمكة الشيخ جمال ومحمد العزب المدني، ومنهم غير هؤلاء. سمعت منه حديث الرحمة بشرطه عن شيخه الأول حبيب الرحمٰن الكاظمي بشرطه أيضاً.

(٤٣) عبدالقادر بن الحواري المدني يروي عن علي بن ظاهر الوتري عن عبدالغني الدهلوي وغيره.

(٤٤) عبدالقادر بن محمد بن سليم الكيلاني الإسكندراني يروي عن بكري بن حامد العطار ومحمد الخاني وعبدالحكيم الأفغاني بالأسانيد السابقة للأولين، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه.

(٤٥) عبدالقادر بن موهوب بن أحمد المدكالي المنيعي الجزائري يروي عن محمد عليش والشمس الأنبابي والشهاب أحمد الرفاعي بأسانيدهم السابقة، ويروي أيضاً عن محمد بن سالم طموم عن عبدالغني الملواني عن محمد نافع عن العارف علي البيومي عن عمر بن عبدالسلام لوكَس التطواني عن محمد بن عبدالرحمٰن الفاسي صاحب (**المنح البادية**) بأسانيده، ويروي علي البيومي عن عيسى الطولوني عن أحمد بن محمد العجل اليمني.

(٤٦) عبدالكريم بن محمد سليم بن محمد نسيب الحمزاوي الحسيني الدمشقي يروي عن عبدالله بن درويش السكري عن سعيد الحلبي عن محمد الكزبري ويروي أيضاً عن عمه محمود بن حمزة الحمزاوي وأبي المحاسن القاوقجي، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه كما سمعه كذلك عن عبدالله السكري وأخذت عنه أيضاً المسلسل بالمصافحة وبمناولة السبحة عن شيخه المذكور.

(٤٧) عبدالمجيد بن إبراهيم الشرنوبي الأزهري يروي عن البرهان السقا ومحمد عليش وحسن العدوي الحمزاوي عن حسن القويسني ومصطفى البولاقي عن الأمير الكبير، ويروي الشرنوبي أيضاً عن عبدالهادي الأبياري والشمس الأنبابي وعبدالرحمٰن الشربيني وأحمد ضياء الدين الكمشخانوي وأحمد شرف الدين المرصفي.

(٤٨) عبدالمجيد بن إبراهيم بن محمد السنديوني يروي عن سليم بن أبي فراج البشري عن محمد الخناني عن الأمير الكبير، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه.

(٤٩) عبدالمعطي بن حسن بن رجب السقا يروي عن أبيه وعن الشمس الأنبابي كلاهما عن البرهان السقا، وللشمس الأنبابي أسانيد أخرى تقدمت في الأحمدين، ويروي عبدالمعطي أيضاً عن مجيزنا عبدالستّار الصديقي. سمعت منه بعض الأدب المفرد للبخاري وسمع مني غيره وتدبج معي.

(٥٠) عبدالواسع بن يحيى الواسعي اليمني الصنعاني الزيدي، يروي عن جماعة مذكورين في ثبته (**الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد**) وهو مطبوع بمصر وشيوخه يزيدون على السبعين.

(٥١) عبدالوهاب بن نصار المصري القاهري، يروي عن عبدالرحمٰن الشربيني وسليم البشري بأسانيدهما السابقة.

(٥٢) عبيدالله بن الإسلام السندي ثم الهندي الديوبندي المكي، أسلم صغيراً وطلب العلم واشتغل بالأثر فهو أثري لا يقلد أحداً ولا

يتمذهب بمذهب، يروي عن محمد حسن الديوبندي عن عبدالغني الدهلوي وأحمد السهارنفوري وعبدالرحمٰن الفاتيقي ومحمد مظهر الأربعة عن محمد إسحاق الدهلوي عن جده لأمه عبدالعزيز بن أحمد الدهلوي عن أبيه الشاه بأسانيده ويروي أيضاً عن حسين بن محسن الأنصاري عن محمد بن ناصر الحازمي عن محمد إسحاق المذكور ومحمد بن علي الشوكاني ويروي أيضاً عن نذير حسين الدهلوي عن محمد إسحاق المذكور وعابد السندي وعبدالرحمٰن بن سليمان الأهدل وعبدالرحمٰن الكزبري وآخرين، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه بمكة المكرمة.

(٥٣) عطاء بن إبراهيم بن ياسين الكسم الدمشقي الحنفي، يروي عن عبدالله بن درويش السكري والبرهان السقا وحسن العدوي وسليم بن ياسين بن حامد العطار عن جده حامد وعبدالرحمٰن الكزبري بأسانيدهم، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه وأخذت عنه المسلسل بالمصافحة كما أخذ ذلك عن السكري.

(٥٤) علي بن حسن بن شعبان الجربي، يروي عن علي بن ظاهر الوتري وأبي المحاسن القاوقجي، سمعت عليه بعض صحيح البخاري.

(٥٥) علي بن حسين بن إبراهيم الأزهري المالكي المكي، يروي عن أبي بكر بن محمد شطا وأخيه عابد بن الحسين المالكي كلاهما عن أحمد بن زيني دحلان، ويروي أيضاً عن عبدالله بن عودة القدومي الحنبلي بأسانيده السابقة في عبدالقادر شلبي، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه بمكة المكرمة.

(٥٦) علي بن محمد بن عيدروس بن عمر الحبشي يروي عن جده عيدروس بن عمر صاحب (**عقد اليواقيت الجوهرية**) بأسانيده المذكورة في الكتاب المذكور.

(٥٧) علي بن محمد بن حسين الحبشي يروي عن جده حسين بن محمد الحبشي عن مشايخه الكثيرين الذين أفردهم أبو محمد عبدالله بن محمد بن غازي بمعجم وقد تقدم ذكر بعضهم في عبدالقادر شلبي.

(٥٨) عمر بن أبي بكر عبدالله بن باجنيد الحضرمي المكي، يروي عن أحمد بن زيني دحلان ومحمد أبي خضير الدمياطي وهذا يروي عن يحيى الكفراوي عن عبدالله بن حجازي الشرقاوي بما في ثبته.

(٥٩) عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي التونسي المدني، يروي عن جماعة كثيرة، منهم فالح بن محمد الظاهري وعلي بن ظاهر الوتري وأحمد بن إسماعيل البرزنجي وعبدالله بن عودة القدومي وأبي النصر الخطيب وحسين الحبشي وجماعة من شيوخنا كأبي عبدالله بن جعفر وأبي العباس بن الخياط وأبي محمد عبدالله البنا وخديجة بنت المحضار وسيدة وفاطمة الآتيات وغيرهم. سمعت منه حديث الرحمة بشرطه وأكثر مسلسلات عقيلة، وسمعت منه المسلسل بالدعاء عند الملتزم بشرطه وصحيح البخاري وأوائل المستدرك للحاكم والأذكار للنووي وأوائل العجلوني وغيرها، وأخذت عنه المسلسل بالمصافحة من طرق منها طريق شمهروش كما ذكرته في **(مسند الجن)** والمعجم الصغير وغيرهما وتدبج معي رحمه الله.

(٦٠) عوض بن محمد العفري الزبيدي يروي عن إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي وسليمان العزب والشمس محمد المرصفي الراوي عن داود القلعي عن مرتضى، وأخذ أيضاً عن العارف محمد بن مسعود الفاسي ولازمه وأدرك الشوكاني، توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف عن مائة وست عشرة سنة.

(٦١) عويد بن نصر الخزاعي المكي ثم المصري، الضرير يروي عن عبدالهادي نجا الأبياري ومحمد عليش وأحمد شرف الدين المرصفي والشمس الأنبابي والأشموني وأحمد بناني كلا الفاسي بأسانيدهم.

(٦٢) عيدروس بن سالم بن عيدروس البار العلوي الحضرمي المكي، يروي عن والده وحسين بن محمد الحبشي وأحمد بن الحسن العطاس وعمر بن أحمد البار الأربعة عن عبدالله بن عيدروس البار عن عبدالرحمٰن الكزبري وعبدالرحمٰن بن سليمان الأهدل بأسانيدهما،

ويروي الأربعة أيضاً عن عيدروس بن عمر صاحب (**عقد اليواقيت**)، والثلاثة الأول عن أحمد بن زيني دحلان، ويروي والده عن محمد بن ناصر الحازمي عن عابد السندي ومحمد بن علي الشوكاني وعبدالرحمٰن بن سليمان الأهدل، ويروي حسين عن والده عن الوجيه الأهدل، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه وسمعه مني وتدبجت معه رحمه الله.



حرف الفاء

(٦٣) فتح الله بن أبي بكر البناني الرباطي، يروي عن إبراهيم بن محمد التادلي عن الوليد العراقي ويأتي إسناده، ويروي عن عبدالله بن درويش السكري وبكري بن حامد العطار وعن جماعة ذكرهم في معجمه (**المجد الشامخ فيمن اجتمعت به من المشايخ**).



حرف القاف

(٦٤) قطب الدين بن أحمد البلبيسي الشافعي يروي عن أحمد منة الله عن الأمير الكبير.



حرف الكاف

(٦٥) كمال الدين بن أبي المحاسن محمد بن خليل القاوقجي، يروي عن أبيه أبي المحاسن، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه.



حرف الميم

(٦٦) المأمون بن عبدالمتعالي ابن العارف الشهير أحمد بن إدريس العرايشي ثم اليمني، يروي عن أحمد بن إسماعيل البرزنجي وفالح بن محمد الظاهري بأسانيدهما وسالم باصهي عن عيدروس بن عمر الحبشي صاحب **(عقد اليواقيت الجوهرية)**.

(٦٧) محسن بن ناصر باحربه الحضرمي يروي عن عيدروس بن عمر الحبشي بأسانيده المذكور في ثبته **(عقد اليواقيت)**.

(٦٨) محمد بن الصديق بن أحمد بن عبدالمؤمن الحسني والدي الشيخ الإمام المحدِّث المجتهد العارف القدوة، يروي عن أبي جيدة بن عبدالكبير وجعفر بن إدريس وابنه الإمام أبي عبدالله محمد وأبي العباس بن الخياط ومحمد بن قاسم القادري وأبي عيسى الوزاني وجماعة ذكرتهم في الكتاب الذي أفردته بترجمته وسميته **(سبحة العقيق)** في مجلد ضخم[١] واختصرته في **(التصور والتصديق)** وهو مطبوع، كما ذكرهم غيري ممن أفرده بترجمة أيضاً قبلي وبعدي.

(٦٩) محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الكتاني، يروي عن جماعة منهم والده وأحمد بن أحمد بناني كلاهما عن الوليد بن العربي العراقي عن الطيب بن عبدالمجيد بن كيران وحمدون بن عبدالرحمن بن الحاج وإدريس بن علي زين العابدين العراقي ثلاثتهم عن التاودي بن سودة ويروي ابن كيران[٢] وابن الحاج عن محمد بن

---

(١) محفوظ بالخزانة العامة للمخطوطات بالرباط، وهو الآن يحقق في إطار رسالة جامعية.

(٢) قال الأستاذ المؤرخ عبدالسلام ابن سودة: ابن كيران لم يكن من أهل الاعتناء بالرواية، وأخذه عن ابن عبدالسلام الناصري ذكره الشيخ الكوهن في فهرسته التي ألفها له الغير باسمه عن بعض الثقات، والذي يظهر أن ابن كيران لم يأخذ عنه فلتسمع إلى ما ذكره ابن عبدالسلام الناصري في رحلته الصغرى التي كانت في عام واحد وعشرين ومائتين وألف إلى عام ثلاثة عشر ومائتين وألف، وإن كان النص به طول فلا يخلو من فائدة، قال عند تعرضه لدخوله مدينة مكناسة الزيتون: وحضرنا صلاة عيد=

عبدالسلام الناصري عن الحافظ إدريس بن محمد العراقي عن محمد بن عبدالرحمٰن الفاسي[1] صاحب الثبت المسمى بـ (المنح البادية) بما فيه، ويروي ابن الحاج أيضاً عن السيد مرتضى الزبيدي، ويروي ابن كيران أيضاً عن محمد بن الحسن بناني عن محمد بن عبدالسلام بناني عن أحمد بن العربي بن الحاج عن عبدالقادر بن علي بن يوسف الفاسي بما في ثبته، ومن شيوخه عمه العارف عبدالرحمٰن بن محمد الفاسي عن محمد قاسم القصار عن رضوان بن عبدالله الجنوي عن عبدالرحمٰن بن علي سُقَّين عن زكريا الأنصاري، وعن أحمد بن أحمد زروق عن عبدالرحمٰن بن محمد الثعالبي بما في ثبته **(غنية الواجد وبغية الطالب الماجد)**، ومنهم علي بن ظاهر الوتري عن أحمد منة الله عن الأمير الكبير وعن عبدالغني الدهلوي عن عابد السندي، ومنهم أبو جيدة بن عبدالكبير وحسين بن محمد الحبشي وسعيد بن أحمد الفرا وأحمد بن الحسن

= الأضحى معه (أي مع المولى سليمان) وكان الخطيب الإمام العالم العلامة بدر الدين أبو عبدالله محمد الطيب بن كيران الفاسي، جمعني وإياه نادي مولانا السعيد في عدة من الفضلاء، . . . ثم ذكر المباحثات التي جرت بينهما. وأردف قائلاً: ولا يخفاكم أن الناصري من أهل الأنانية والافتخار، فلو أخذ عنه الشيخ الطيب لذكر ذلك وقد عبر عنه بقوله امتحاناً، وكاتب فهرسة الشيخ الكوهن لم يقف على هذا النص، ولو وقف عليه لفند قول الذي أجازه بالأخذ، ونحن لا نذعن حيث ذكرها كل من ترجم للشيخ الطيب لأن المصدر واحد وهي فهرسة الكوهن. إتحاف المطالع، ص١٣٧٩ - ١٣٨٠.

(١) قال ابن سودة: وهذا الاتصال على هذا الوجه ذكره صاحب فهرسة الكوهن أيضاً الذي كتبها له الغير في رواية الصحيح، ولم يذكره الحافظ العراقي المذكور في فهرسته التي وقفت عليها وهي عندي، وإنما ذكر اتصاله بالشيخ علي بن أحمد الحريشي والشيخ أحمد بن مبارك وغيرهما، وأيضاً فإن ولادة الحافظ العراقي كانت حوالي عام عشرين ومائة وألف ووفاة صاحب المنح كانت سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، فقد كان صغير السن وتردد الغيرة في مثل هذا لا معنى له، حيث إن راوي الفهرسة لم يذكر فيها ذلك، وجامع فهرسة الكوهن ليس من أهل التوغل في مثل هذا فيجب الرد عليه من أهل المعرفة مثلكم، وطرق الحافظ العراقي كثيرة كما لا يخفى عليكم. المرجع السابق.

العطاس وأحمد الحضراوي ومحمد سعيد بابصيل وعبدالله بن عودة القدومي ومحمد بن محمد المرغني وحبيب الرحمٰن الهندي وعبدالجليل برادة وأحمد الرفاعي وجماعة، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه عن حبيب الرحمٰن عن عبدالغني الميداني عن عبدالرحمٰن الكزبري عن بدر الدين محمد بن أحمد المقدسي المعروف بابن بدير عن مصطفى الدمياطي عن محمد بن أحمد عقيلة والكل بشرطه، وسمعه بشرطه أيضاً عن أبي جيدة الفاسي عن عبدالغني الدهلوي عن عابد السندي عن عبدالرحمٰن بن سليمان الأهدل عن والده سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل عن عبدالخالق بن أبي بكر المزجاجي عن عقيلة، وسمعت منه أيضاً مسلسلات عقيلة بأعمالها بهذه الأسانيد وأوائل العجلوني قراءة مني عليه وغيرها.

(٧٠) محمد إمام بن إبراهيم السقا يروي عن أبيه وأحمد بن زيني دحلان بأسانيدهما وعبدالحميد الداغستاني عن إبراهيم الباجوري سمعت منه حديث الرحمة ومسلسل عاشوراء بشرطه، أما الأولية فعن أحمد دحلان، وأما مسلسل عاشوراء فعن والده عن الأمير الصغير وقرأت عليه مسند الشافعي.

(٧١) محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي شيخ الديار المصرية وعالمها ومفخرتها، يروي عن محمد عليش وعبدالرحمٰن الشربيني وأحمد الرفاعي ومحمد الخضري وهذا الأخير يروي عن البرهان الباجوري عن الأمير الصغير عن أبيه، ويروي شيخنا أيضاً عن عبدالرحمٰن البحراوي عن حسين الكتبي عن أحمد الطحطاوي مُحَشِّي الدُّر عن حسن الجداوي عن علي بن أحمد الصعيدي عن شيوخه المذكورين في ثبته، ويروي أيضاً عن ضياء الدين أحمد بن مصطفى الكمشخانوي عن أحمد بن سليمان الأروادي عن عبدالرحمٰن الكزبري ومحمد أمين عابدين وحامد بن أحمد بن عبيد العطار وأحمد الصاوي وعلي بن عيسى النجاري ومصطفى المبلط ومصطفى

البولاقي بأسانيدهم السابقة سمعت منه الكثير من صحيح البخاري.

(٧٢) محمد بن إبراهيم بن علي السمالوطي، يروي عن محمد عليش ومحمد الخضري والشمس الأنبابي، سمعت منه الكثير من موطأ مالك ومختصر ابن أبي جمرة للبخاري ورياض الصالحين للنووي.

(٧٣) محمد بن سالم الشرقاوي المصري المعروف بالنجدي شيخ الشافعية ومفتيهم بالديار المصرية، يروي عن البرهان السقا ومصطفى المبلط، سمعت منه الكثير من مشكاة المصابيح للتبريزي.

(٧٤) محمد بن علي الجيزاوي الوراقي أبو الفضل المالكي، يروي عن البرهان السقا والشمس الأنبابي.

(٧٥) محمد بن محمد الحلبي المصري الشافعي يروي عن محمد الخضري وأحمد الرفاعي ومحمد الأشموني وأحمد شرف الدين المرصفي وهذا الأخير يروي عن أخيه شمس الدين عن داود القلعي عن مرتضى.

(٧٦) محمد بن عبدالهادي بن حسن السقاف العلوي يروي عن محمد السري بن سالم وعمر بن عبدالقادر السقاف وعلي بن محمد الحبشي وعبيدالله بن محسن السقاف كلهم عن عيدروس بن عمر الحبشي، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه وسمعه مني وتدبجت معه **١٣٤٣**.

(٧٧) محمد بن محمد بن أحمد بن محمد عليش المالكي يروي عن أبيه عن الأمير الصغير ومصطفى البولاقي كلاهما عن الأمير الكبير.

(٧٨) محمد بن إدريس القادري الفاسي يروي عن جماعة منهم أبو جيدة ابن عبدالكبير عن عبدالغني الدهلوي وأحمد بن زيني دحلان، ومنهم علي بن ظاهر الوتري عن عبدالغني الدهلوي، ومنهم أحمد بن الطالب ابن سودة وجعفر بن إدريس وأحمد بن الخياط بأسانيدهم السابقة، ومنهم محمد التهامي الوزاني عن صالح التدلاوي عن بدر الدين الحمومي عن التاودي ابن سودة، ومنهم محمد ابن أحمد بن

محمد الصقلي عن أبيه عن جده عن الحافظ إدريس بن محمد العراقي عن محمد بن قاسم جسوس عن محمد بن عبدالسلام بن حمدون جسوس عن عبدالقادر الفاسي، ومنهم شعيب الجليلي التلمساني عن مصطفى بن أحمد الحرار عن محمد صالح الرضوي البخاري بأسانيده، ويروي شعيب الجليلي أخذاً وتلقياً للطريقة الشاذلية عن الحبيب بن موسى بن هنان الخالدي عن جدنا القطب أحمد بن عبدالمؤمن عن قطب الطريق مولاي العربي الدرقاوي، ومنهم أحمد بن حسين بدران البيروتي عن الأمير عبدالقادر محيي الدين عن أبيه عن جده عن مرتضى. سمعت منه حديث الرحمة بشرطه عن أبي جيدة عن عبدالغني.

(٧٩) محمد بن محمود خفاجة الدمياطي، يروي عن أبي المحاسن القاوقجي وأحمد بن زيني دحلان ومحمد أبي خضير الدمياطي وهذا الأخير يروي عن محمد صالح الرضوي البخاري وإبراهيم الباجوري، سمعت منه بدمياط حديث الرحمة بشرطه وسمعه مني كذلك.

(٨٠) محمد بن رجب السكندري المالكي، يروي عن محمد بن سليمان الجزائري عن الأمير الكبير، ويروي عن يحيى الولاتي الشنقيطي.

(٨١) محمد بن أحمد بن علي بن أبي طالب الجزائري، يروي عن محمد بن محمد الخاني عن الوجيه الكزبري وغيره.

(٨٢) محمد بن مخلوف العدوي المالكي أبو حسنين، يروي عن أحمد بن محجوب الفيومي الرفاعي عن البرهان السقا وأحمد منة الله.

(٨٣) محمد بن عثمان الداغستاني المدني، يروي عن أحمد بن عثمان العطار أبي الخير المكي وتأتي أسانيده في أم البنين.

(٨٤) محمد بن محمد زبارة الصنعاني الزيدي، يروي عن القاضي حسين العَمري بأسانيده السابقة، وعن جماعة كثيرة من شيوخ الإمام يحيى يأتي ذكرهم فيه.

(٨٥) محيي الدين بن إبراهيم بن محمود بن أحمد العطار، يروي عن أبيه وأبوه

يروي عن أبيه محمود وعمه حامد عن أبيهما أحمد بن عبيد العطار، ويروي أبوه أيضاً عن عبدالرحمٰن الكزبري وسعيد الحنفي وعمر الآمدي ومصطفى المبلط وإبراهيم الباجوري ومحمد بن حسين الحبشي.

(٨٦) المكي بن محمد بن علي البطاوري، يروي عن إبراهيم بن محمد التادلي وعلي بن سليمان البجمعوي صاحب الثبت المطبوع، وعبدالجليل بن عبدالسلام برادة، وكلا الأخيرين يروي عن عبدالغني الدهلوي صاحب **(اليانع الجني)**.

(٨٧) المهدي بن العربي بن الهاشمي الزرهوني، يروي عن أبيه عن العربي بن المعطي الشرقاوي ومحمد بن عامر المعداني كلاهما عن محمد بن أبي القاسم الرباطي عن أحمد بن عبدالعزيز الهلالي صاحب الثبت عن محمد بن عبدالسلام بناني عن عبدالقادر الفاسي[(١)]، ويروي الهلالي أيضاً عن محمد بن الطيب الشرقي ومصطفى البكري وأحمد بن عبدالفتاح الملوي الراوي عن عبدالله بن سالم البصري.



حرف النون

(٨٨) نجيب بن مصطفى كيوان الدمشقي، يروي عن بكري بن حامد

---

(١) ذكر قبل خلال ترجمة محمد بن جعفر الكتاني [رقم: ٦٩] أن بناني أخذ عن الشيخ أحمد بن العربي بن الحاج عن الشيخ عبدالقادر الفاسي، قال عبدالسلام ابن سودة: وهذا هو المعروف، وأما ما ذكره الغير من أخذ بناني عن الشيخ الفاسي مباشرة فالعهدة عن الناقل، والحجة التي انفرد بها ولم يذكرها غيره من معاصري بناني وتلامذته مذاكر، وأنه ذاكر الشيخ الفاسي وهو صغير وعرض عليه سورة من القرآن فأين الإجازة والأخذ؟ وفوق كل ذي علم عليم. إتحاف المطالع ص٣٣٥٩.

قلت: أو وقع هناك سقط، فلعل الصواب: بناني عن محمد بن عبدالقادر الفاسي كما جاء في فهرسة محمد بن عبدالسلام بناني المضمنة في رحلة عبدالرزاق بن حمادوش الجزائري. انظر ص٤٠.

العطار وسليم بن ياسين العطار بإسنادهما السابق، سمعت منه حديث الرحمة بشرطه عن شيخه الأول.

❋ ❋ ❋

حرف الياء

(٨٩) يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الحسني الصنعاني ملك اليمن يروي عن والده وعلي بن علي اليماني وأحمد بن عبدالله الجنداري ولطف الله بن محمد شاكر ومحمد بن أحمد العراسي وعبدالله بن أحمد المجاهد وزيد بن أحمد الكبسي ومحمد بن علي الجديري ومحمد بن أحمد حميد القاضي وعبدالرزاق بن محسن الرمحي وعبدالله بن علي الحضوري ومحمد بن محمد جعمان ومحمد بن سعيد بن محمد الشرقي ووالده سعيد وإسماعيل بن علي الريمي والحسين بن علي بن محمد العمري وعلي بن الحسين المغربي الصنعاني والأخوين محمد وإبراهيم ابني عبدالله بن علي القالي وأحمد بن رزق اليماني، فأما القاضي حسين ابن علي العمري فتقدمت أسانيده وبعض شيوخ الإمام يحيى المذكورين شيوخ له، وأما أحمد بن عبدالله الجنداري فيروي عن عبدالكريم بن عبدالله أبو طالب الحسني عن محمد بن علي الشوكاني، وأما علي بن الحسين المغربي فعن محمد بن أحمد العراسي عن محمد بن يحيى الأخفش الحسني عن الشوكاني، وأما الباقون فلم يذكر لنا شيوخهم.

(٩٠) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، يروي عن البرهان السقا ومحمود بن حمزة الحمزاوي ومحمد بن محمد الخاني وعبدالله السكري ومحمد سعيد الحبال وأبي الخير بن عابدين وحسين بن محمد الحبشي وأحمد بن حسن العطاس والشمس الأنبابي وعبدالهادي نجا الأبياري.

(٩١) يوسف بن محمد شلبي الشبرابخومي الشافعي، يروي عن البرهان السقا وأحمد بن محجوب الرفاعي.

(٩٢) يونس بن موسى بن محمد العطافي الشافعي، يروي عن البرهان السقا ومحمد عليش والشمس الأنبابي ومحمد الأشموني وحسن العدوي الحمزاوي.

(الكنى)

(٩٣) أبو القاسم بن مسعود الدباغ الحسني الإدريسي الفاسي يروي عن أحمد بن إسماعيل البرزنجي وعبدالجليل بن عبدالسلام برادة وعلي بن ظاهر الوتري وفالح بن محمد المهنوي.

❊ ❊ ❊

باب النساء

(٩٤) أم البنين، آمنة بنت عبدالجليل بن سليم الذرا الدمشقية، تروي عن أحمد بن إسماعيل البرزنجي وعبدالجليل بن عبدالسلام برادة بسندهما السابق، وتروي أيضاً عن أحمد بن عثمان العطار أبي الخير المكي وهو يروي عن جماعة منهم إبراهيم بن عبدالعلي الهندي ومحمد شريف بن علي بن حسين الأدهمي البدوهوي ومحيي الدين بن عليم الدين الجعفري الهاشمي كلهم عن محمد بن عبدالعزيز الجعفري الطياري عن أبي الفضل عبدالحق العثماني البنارسي عن محمد بن علي الشوكاني وعبدالله بن محمد إسماعيل الأمير، ح ويروي أبو الخير عالياً عن محمد بن عبدالعزيز الجعفري المذكور سنة **١٢٩٥**هـ، ومنهم أبو المحاسن القاوقجي ومصطفى بن محمد العفيفي المكي وحسين بن محمد بن حسين الحبشي والأخيران عن محمد بن ناصر الحازمي عن محمد بن علي الشوكاني وعبدالرحمٰن بن سليمان الأهدل وعبدالرحمٰن الكزبري ومحمد عابد السندي، ومنهم الأمير صديق حسن خان القنوجي عن حسين بن محسن الأنصاري عن

محمد بن ناصر المذكور، ح ويروي أبو الخير عن حسين بن محسن الأنصاري بلا واسطة، ومنهم محمد أبو خضير الدمياطي عن محمد صالح الرضوي البخاري عن عمر بن عبد الرسول عن محمد بن علي الشنواني وعلي بن عبدالبر الونائي، ومنهم أمين بن حسن البوسنوي عن والده حسن بن مصطفى عن علي بن عبدالبر الونائي عن السيد مرتضى، ومنهم فضل الرحمن بن أهل الله البكري المراد أبادي المولود سنة ١٢٠١هـ، والمتوفى سنة **١٣١٣**هـ عن عبدالعزيز ابن الشاه أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي عن أبيه عن عمر بن أحمد بن عقيل المكي عن عبدالله بن سالم البصري، ومنهم غير هؤلاء.

(٩٥) أمة الله بيكم بنت عبدالغني بن أبي سعيد المجددي الدهلوي، تروي عن والدها عبدالغني بما في ثبته **(اليانع الجني بأسانيد عبدالغني)** وهي آخر من كان بقي في الدنيا من أصحاب والدها إذ عاشت بعده ستين سنة، وتوفيت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف.

(٩٦) خديجة بنت محمد بن أحمد المحضار العلوية الحضرمية، تروي عن زوجها العارف السيد أحمد بن حسن العطاس وهو يروي عن عيدروس بن عمر الحبشي وأحمد بن عبدالله بن عيدروس البار الراوي عن عبدالرحمٰن الكزبري، وعن غيرهما.

(٩٧) سيدة بنت عبدالله بن حسين بن طاهر العلوية الحضرمية، تروي عن والدها عبدالله بن الحسين بن طاهر بأسانيده المذكورة في **(عقد اليواقيت)** فإنه من شيوخ عيدروس بن عمر الحبشي، **وهذا سند في غاية العلو، والحمد لله.**

(٩٨) عائشة بنت أحمد بن أحمد القصبية[١]، تروي عن يوسف بن إسماعيل النبهاني وعباس بن أمين رضوان وأحمد بن علي الداودي

---

(١) عائشة هذه هي التي يقال لها: ألاَّ غْوِيش بنت أحمد ابن عجيبة، وهي زوجة شيخ المؤلف، وهي أمية لا تقرأ ولا تكتب، وقد سماها المؤلف: القصبية تدليساً حتى لا تعرف، وقصده كانت تسكن بحي القَصْبَة من طنجة، فافهم. م ب.

عن جماعة منهم جعفر إدريس الكتاني والحسين العمري ومحمد بن أحمد سبط ابن عابدين عن جده لأمه عن ابن عابدين صاحب الثبت.

(٩٩) فاطمة بنت أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن يحيى الشهير بصاحب البقرة، العلوية الحضرمية، تروي عن السيد عبدالله بن حسين بن طاهر شيخ صاحب (عقد اليواقيت الجوهرية) وهو من عوالي الأسانيد أيضاً.

(١٠٠) مريم بنت جعفر بن إدريس الكتانية الفاسية، تروي عن والدها جعفر المذكور بأسانيده المذكورة في ثبته المطبوع وأعلى أسانيده روايته بالعامة عن عابد السندي.

هذا ما قصدنا ذكره في هذا **(المعجم الوجيز)** ومن أراد السعة في الأسانيد، فعليه بكتابنا **(صلة الرواة بالفهارس والأثبات)، وهو معجمنا الأوسط.**

والحمد لله أولاً وآخراً وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه والتابعين.

وكتبه أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق غفر الله له



٢ ـ الشيخ الطاهر بن عاشور: أجازه مشافهة لما زاره ببيته سنة ١٣٨٢هـ. وقد تقدم الكلام عن زيارته ولقائه عند ذكر رحلاته.

ترجمته: هو العلامة الفقيه، المفسر اللغوي الأديب، شيخ جامع الزيتونة الأعظم محمد الطاهر بن عاشور التونسي.

ولد سنة **١٢٩٦**هـ / **١٨٧٩**م. نشأ في بيئة علمية محافظة، ودرس وحصل، واجتهد وتحمل، استفاد وانتفع بالعديد من الشيوخ، ممن كان لهم في العلم منتهى الرسوخ، منهم: جده الصدر الأعظم محمد العزيز بوعتور، وعمر ابن الشيخ، وسالم بو حاجب، ومحمد النجار، وصالح الشريف . . .

صنف جملة من التصانيف، حباها بالعلم المتقن المفيد، مثل: مقاصد الشريعة، والتحرير والتنوير، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ. . .

توفي رحمه الله يوم الأحد **١٣** رجب **١٣٩٣**هـ ـ **١٢** غشت **١٩٧٣**م[(١)].

٣ ـ الشيخ عبدالحفيظ الفاسي: أجازه ببيت الأستاذ المؤرخ محمد داود بمصيف مرتيل سنة. وبطلب من هذا الأخير بعد أن قدمه له وحلاه بالنعوت المشرفة، وكانت الإجازة شفهية لعدم توفر ظروف الكتابة، إضافة إلى أن الشيخ لم يلح في ذلك.

ترجمة الشيخ عبدالحفيظ الفاسي: هو المسند الراوية المؤرخ النسابة القاضي أبو محمد عبدالحفيظ بن الطاهر الفاسي الفهري.

ولد سنة **١٢٩٦**هـ. كان رحمه الله كثير الأساتذة والشيوخ سواء بالمغرب أو خارجه، منهم:

والده الشيخ الطاهر الفاسي، الشيخ محمد بن أحمد الودغيري الشهير بالغياثي، الشيخ محمد بن محمد الفيلالي الكثيري، الشيخ محمد الأمراني، الشيخ محمد بن محمد بن مبارك الجزائري، الشيخ أحمد بن زين

---

(١) للتوسع في الترجمة راجع كتاب الدكتور بلقاسم الغالي: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره.

العابدين بن الهادي البرزنجي، الشيخ جمال الدين القاسمي، الشيخ عبدالله السنوسي، الشيخ العربي المكناسي، الشيخ يوسف السويدي، الشيخ أبو شعيب الدكالي، الشيخ علي بن ظاهر الوتري، الشيخ عبدالمجيد الشرنوبي.

وغيرهم كثير جمعهم في معجمه المطبوع باسم (رياض الجنة أو المدهش المطرب) فبلغوا ١١٣ شيخاً.

خط يراعه كتباً جيدة مفيدة، جلها في علم الحديث أو التاريخ، ومنها المطبوع والمخطوط، وهي:

معجم الشيوخ، المسمى: (المدهش المطرب؛ بأخبار من لقيت أو كاتبني بالمشرق أو المغرب) أو (رياض الجنة فيمن لقيت أو كاتبني من الجلة). مطبوع في سفرين متوسطين.

الانتصار على أبي جندار. ط

خطرات مريض. ط

الآيات البينات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات. طبع منه الجزء الأول فقط.

الإسعاد لمراعاة الإسناد. ط

التاج فيمن اسمه محمد من ملوك الإسلام. ط

المعجم الكبير، المسمى خبايا الزوايا. خ في أربع مجلدات.

الترجمان المعرب عن أشهر فروع الشاذلية بالمغرب. خ بالخزانة العامة بالرباط(١).

خطوات وخطرات، وهي رحلته عام ١٣٢٨هـ تكلم فيها على مدن المهدية وسلا والرباط وشالة والدار البيضاء وطنجة والقصر الكبير والعرائش

---

(١) يحقق من طرف بعض الباحثين في إطار رسالة جامعية.

وتاريخ كل مدينة وعدد سكانها وأحوالهم ومَن لقي بها من الفضلاء والعلماء مع الترجمة لبعضهم. خ بالخزانة العامة بالرباط.

المهدية والمهدويون. خ

شذور العسجد في الذيل على عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد فرغ منه سنة **١٣٢٩**. رتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة، المقدمة في ترجمة السلطان المولى سليمان، والمقصد فيه أبواب، الأول في ذكر جماعة من أعيانهم أغفل ترجمتهم في الأصل مع تقدم وفاتهم واتصافهم بالعلم واشتهارهم، الثاني في ذكر مَن أتى بعد تاريخ العناية، الثالث في ذكر فذلكة جامعة لفروعهم من أصل أفرادهم إلى منتهى جموعهم، الرابع في رسم شجرة جامعة، والخاتمة ترجم فيها لنفسه. خ يقع في مجلد وسط. وابن الجد هو أبو بكر محمد بن عبدالله بن الجد الفهري المالقي الأصل الإشبيلي الوفاة المترجم له في الطبقة الثانية عشرة من شجرة النور الزكية لمخلوف، وكان انتقال أحفاده من الأندلس إلى العدوة أواسط القرن التاسع الهجري وظهر منهم جماعة أشرقوا إشراق الأقمار وظهروا ظهور الشمس في رابعة النهار.

أشهر مشاهير العائلات، وهو مطبوع في عدة أعداد من جريدة السعادة.

تأليف في فلسفة تاريخ أشهر دول المغرب الأقصى وهي الإدريسية والمغراوية واللمتونية والموحدية والمرينية. خ

البساتين الهندسية في الذب عن الشبيبة المدرسية. خ في نحو كراسة

الإنصاف في العمل بالتلغراف. خ

رسالة في العمل عند تعارض الدليلين السمعي والعقلي. خ

إتقان الصنعة في الرد على مقسمي البدعة. خ

رسالة في الكلام على الكواكب وسكانها والصعود إليها كعطارد والزهرة والمريخ إلخ وإنها صالحة للسكنى وإنها مسكونة ولا يمكن الصعود

إليها وأن ما يدعيه الأوروبيين من إمكان الصعود إليها هو تخريف وتدجيل!؟ خ

رسالة في الطائفة المعروفة بهداوة وأصلهم وأحوالهم[١]. خ

الروضة المنيفة في نسب شيخه الكتاني. خ

تأييد الحقيقة جوابا عن أسئلة مختلفة. خ

توفي رحمه الله في صباح يوم الأحد رابع وعشرين رمضان عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف بعاصمة الرباط، ودفن بمقبرة شالة قرب جده المدفون هناك[٢].

٤ ـ الشيخ عبدالحي الكتاني: أجازه شفهياً لما التقى به في تطوان، ووعده بالكتابة إن زاره ببيته بفاس، ولما عزم الشيخ على زيارته حالت دون ذلك فتنة الفدائيين، والاتهامات التي شانت سمعة الشيخ عبدالحي بالوسط الوطني.

ترجمة الشيخ عبدالحي الكتاني: هو العلامة المسند المؤرخ محمد عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني الفاسي.

ولد بفاس سنة ١٣٠٠هـ، وتلقى العلم بجد واجتهاد على جملة من المشايخ الأعلام، منهم: والده وشقيقه محمد بن عبدالكبير وخاله جعفر بن إدريس الكتاني، وابن خاله محمد بن جعفر.

صال وجال، واستجاز وأجاز، وصنف وألف، ومن تآليفه:

فهرس الفهارس وهو أشهر كتبه وأكثرها فوائد، عقد الزبرجد في أن من لغا فلا جمعة له مما نقب عنه من الأخبار فلم يوجد[٣]، اليواقيت

---

(١) نشرت بعض فصوله بمجلة لسان الدين التطوانية.

(٢) وقد توسعت في ترجمته أثناء تقديمي لكتابه: استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالأربعين البلدانية. فلتنظر

(٣) وهذا رد عليه الشيخ أحمد بن الصديق في جزء مطبوع، سماه: تبين البله ممن أنكر حديث من لا لغا فلا جمعة له.

ثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد إلى المدينة ط، الرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة[1] ط، كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس ط، التراتيب الإدارية ط وهذا كتاب نافع مفيد، ما له في بابه ضريب.

توفي طريداً غريباً سنة **١٣٨٢**هـ[2].

المبحث الثاني: المناولة:

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: أذن له في الرواية عنه **مناولة (لا إجازة)** لما زاره ببيته بناحية البقيع وكان الإذن مخصوصاً بكتب معينة، وهي: صفة صلاة النبيّ، وصلاة التراويح، وصلاة العيد في المصلى، وتسديد الإصابة، وفهرسة كتب الحديث بالظاهرية الذي طبع منتخبه، والجزء الرابع من السلسلة الصحيحة.

وبعض الناس خلط في هذا الأمر وظن أن الاتصال الذي بين الشيخ والشيخ الألباني إجازة؛ وليس كذلك، وإنما هو مناولة مخصوصة بكتب معينة، ولذلك أثيرت الشكوك حول الشيخ باعتبار أن الشيخ الألباني كان لا يجيز، ولم يجز أحداً طول حياته، وفي هذا يقول الشيخ حفظه الله عن هذه القضية: (وقد أثيرت في زيارتي الأخيرة للمدينة المنورة الموسم الماضي مسألة روايتي عن الشيخ مناولة، وكأن بعض الإخوان من تلامذته تشككوا وتوقفوا قائلين: إننا طلبنا من الشيخ مراراً أن يجيزنا فأبى قائلاً: أنا لا أفتح على نفسي هذا الباب، فكان جوابي أن هذا رزق معنوي يسره الله لي على أن هذا كان منذ ما يقرب من أربعين سنة، وربما كان معظم هؤلاء لم يولدوا بعد، والشيخ يومئذ فتى مكتهل صحيح البنية يتوقد نشاطاً، وصادف أن زاره طالب مغربي لمس من مذاكرته صدقه وحرصه على العلم، وتعلقه

---

(١) وهذا رد عليه الشيخ أحمد بن الصديق بكتاب مفرد سماه: الصواعق المنزلة على صاحب الرحمة المنزلة، وهو لا يزال مخطوطاً، ثم اختصره في جزء مطبوع سماه: الاستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسملة.

(٢) تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع، ص٢٧٨. ومقدمة فهرس الفهارس.

بالحديث وعلومه وأهله، فقدم إليه الشيخ مع القرى (وكان قطعاً من الحبحب: البطيخ الأحمر كما أذكر) رسائل مما طبع له يومئذ هدية، فاستأذنه الطالب في الرواية بالمناولة فأذن جبراً لخاطره وإتماماً معنوياً لقراه، وأذكر أن الشيخ أبا إسحاق الحويني المصري ـ وهو من أنجب وألمع تلاميذ الشيخ ـ، لم يسألني هذا السؤال وقد زرته بكفر الشيخ منذ سنوات، وأضافني وأكرمني وأهداني كتابه (تنبيه الهاجد) فأخبرته وأنا معه بمكتبته العامرة أن لي رواية عن كبار مشايخ المغرب المعاصرين وعن شيخنا معاً الشيخ ناصر، فرغب حفظه الله ونفعه في الإجازة فكتبتها له مجلساً في دفتر كبير، وعلى كل حال فمن المعلوم أن زمن الرواية انقضى على رأس الثلاثمائة، وأن السنّة جمعت، ولم يبق منها شيء مجهولاً، وأن مقصود الرواية بالإجازة إنما هو التبرك بربط الاتصال بأولئك العلماء وأصولهم الحديثية، تقليد علمي جرى به العمل منذ قرون، فمن تبناه وحرص عليه بحسن نية فقد أحسن، وأولى وأحق بالعناية منه: حفظ المتون والتفقه فيها والاستنباط بشروطه بعد نقد الأسانيد، والبحث عن العلل وما يتعلق بذلك، وهذا مجال فسيح جداً تنقطع الأعمار دون استقصائه)(١).

ترجمة الشيخ الألباني: هو العلامة محدث العصر ومفيده محمد بن نوح نجاتي الشهير بمحمد ناصر الدين الألباني.

ولد في مدينة أشقودرة في ألبانيا سنة **١٣٣٣**هـ موافق **١٩١٤**م، ثم هاجر مع والده إلى بلاد الشام فراراً بدينه من الطاغية أحمد زوغو.

فتلقى العلم على والده ثم على الشيخ سعيد البرهاني وعلى الأخص العربية والفقه الحنفي. لكن الشيخ كان له ولع بعلم الحديث فانقطع إليه بجد واجتهاد، وإخلاص ويقين صادق، فبرز فيه ونبغ، وأفاد وأجاد، حتى صار مدرسة في هذا الفن بالعصر الحاضر لما تميز به من منهج رصين في البحث، وأسلوب قويم في الكتابة، تمخضت عنه مؤلفات ورسائل ملأت

---

(١) من ذكرياته مع الشيخ ناصر الألباني رحمه الله.

سهل والوعر، وأشهرها: سلسلتاه الذهبيتان: الصحيحة والضعيفة، اللتان أفنى فيهما عمره، كي يذب عن رسول الله ﷺ الكذب والانتحال. رحمه الله وأثابه، وأسكنه فسيح جناته.

توفي رحمه الله في عمان عصر يوم السبت الثاني والعشرين جمادى الآخرة سنة ١٤٢٠هـ.

وقد أسف لموته محبوه من العلماء، ورثاه الشعراء والأدباء، ومنهم: أخونا الدكتور قطب الريسوني[١]، قال: وفاة محدِّث العصر محمد ناصر الدين الألباني فاجعة تستجيش القرائح الجامدة، والخواطر الكليلة، وكيف لا والراحل عنا سالت أقباس من مغزله، واخضوضرت حروف في سلاله، فأضاء واحترق، وأخصب واكتوى... إلى روحه الطاهرة المرفرفة أهدي هذه الضمة من الزقزقات:

لقد رحل الحادي وناحت كتائبهْ ... وحمّ قضاءٌ واثبتنا مخالبهْ

معاهد من بعد الرحيل توحشت ... فما ازدان غصن أو تهادت ذوائبه

وصوّح آس العلم يندب حظه ... مدائنه مقرورة ومحاربه

ألا هكذا الدنيا وذلك شوكها ... يطارد أعمارا لتحلو رغائبه

فأين ابن حبان وأين ابن ماجةٍ ... وأين إمام العصر تزهو مراكبه؟

مآثره الزهراء هنّ عرائس ... يناغين صبحا في الدراري ملاعبه

مشت في الدنا أنباؤه فتهافتت ... للقياه أعطاف الهوى ومناكبه

كأن صداه المستطير هوادج ... يسابقن موجا سابحات قواربه

أيا ناصر الدين الحنيف تضمخت ... رباك بوحي مفعمات مساربه

وأقسم كنت الشِّبْلَ لم ينس عهده ... يناوش تقليدا فتنبو قواضبه

وتنكر أن يجتاح غي منازلا ... فيفغر فاه أو تصول عقاربه

وتفحم بالوحي الشذي مخاصما ... فمنك مخازيه ومنك معاطبه

---

(١) جريدة النور التطوانية: العدد ٤٠٩، السنة ٢٦. وبها مراث أخرى فلتنظر.

فلا قول إلا أنت ناخل قمحه ... ولا فن إلا أنت بالود خاطبه
فهذه أنوار الحديث تلألأت ... تروع زيفا للغياهب حاطبه
تصحح معلولا وتكشف كاذبا ... فتنداح آثار الهدى وكواكبه
فكم بالنهى أرشدت حاويَ حلقة ... إلى سفن الإصباح والتيه صاحبه
وكم بالحجى بددت حندس بدعة ... تطوف المدى شرقا وغربا ركائبه
وإنـيَ إذ أهدي إليك قوافيا ... أودع خيلا في النزال مناقبه
سترثيك يا سبط البخاري قصائدي ... فهل جيشان الشعر تغني نوادبه؟

المبحث الثالث: التدبيج:

١ ـ الشيخ صفاء الأعظمي: قال شيخنا حفظه الله: كان ممن هاجر إلى المغرب من العراقيين فراراً من البعثيين ورئيسهم صدام حسين لعنه الله: الشيخ المقرئ الفاضل صفاء الدين بن حمدي الدباغ الأعظمي، واختار الإقامة بدار القرآن بالقنيطرة، وكان يزورني مع بعض الأصدقاء من هناك، واستجازني مرة فأجزته إجازة عامة كما أنني استجزته فتدبجنا، وكتبت له نص إجازة كما كتب لي إجازتين هذا نص إحداهما بعد البسملة: الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن اتبع هداه، وبعد، فيطيب لي أنا العبد الفقير إلى مولاه، والراجي عفوه ورضاه: صفاء الدين بن حمدي الدباغ الأعظمي المنسوب إلى أعظمية النعمان بن ثابت رحمه الله، أن أقول: قد أجزت للشيخ المسند الهمام، والعالم المغربي المقدام، الأديب الأريب النجيب الفقيه أبي أويس محمد بوخبزة التطواني ببردة البوصيري، وأوصلته بإسنادي إليه، وأذنت له أن يروي عني بما تجوز لي وعني روايته بالشرط المعتبر، عند أهل الأثر، في أي مكان حل، وفي أي قطر نزل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. صفاء الأعظمي البغدادي ـ القنيطرة المغرب الأقصى ـ **٢٢** ربيع الثاني **١٤٢٢هـ**. وفوقه طابع صغير بيضوي بداخله الشيخ صفاء الأعظمي المقرئ وبمحول الإجازة صورة لإجازة الشيخ أكرم عبدالوهاب الملاّ يوسف بالموصل بسنده المستوفى بالنص إلى البوصيري، وأسفل الإجازة طابع صغير بيضوي بداخله: جمعية

القراء المجودين العراقيين، ومن الطريف أن الشيخ صفاء استشهد على إجزته لي شاهدين بتوقيعهما، وهما: السيدان إدريس بن الضاوية وتوفيق الغلبزوري.

وهذا نص إجازته الثانية: وهي بمحول إجازة مطولة بسبعة فصول تتضمن كتباً في القراءات منها كتب شمس الدين ابن الجزري الشهير، منها (النشر في القراءات العشر) و(منجد المقرئين) و(مرشد الطالبين) و(المقدمة الجزرية) و(الدرة اليتيمة)، ثم تصانيف الإمام أبي القاسم الشاطبي كـ (حرز الأماني) و(عقيلة أتراب القصائد)، ثم كتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني، ثم (إبراز المعاني بشرح حرز الأماني) لأبي شامة المقدسي، ثم (الدقائق المحكمة في شرح المقدمة) الجزرية، و(المقصد في الوقف والابتداء) كلاهما للشيخ زكرياء بن محمد الأنصاري، ثم أسانيد القراآت السبع، وهذه الإجازة باسم شيخ الشيخ صفاء وهو الشيخ أكرم عبدالوهاب المُلّا يوسف الموصلي، نص الإجازة بعد البسملة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد: فيقول العبد الفقير إلى الله، والراجي عفوه ورضاه: صفاء الأعظمي، أستاذ كرسي القراآت بجامع الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله: قد أجزت بهذه السلاسل الذهبية شيخي وأستاذي المسند الثقة الثبت، الطيب المنبت، الفقيه العلامة الأديب، الأريب النجيب، أبا أويس محمد بوخبزة التطواني حفظه الله ورعاه، وأوصلته إلى أصحاب هذه الكتب القراآتية وأذنت له أن يروي عني ما تجوز لي وعني روايته، بالشرط المعتبر، عند أهل الأثر، في أي مكان حل، وفي أي قطر نزل، والحمد لله على آلائه ونعمائه: المقرئ صفاء الأعظمي البغدادي - القنيطرة - المغرب الأقصى. **٢٣** ربيع الثاني **١٤٢٢**هـ بعده طابعه وشهادة الشاهدين: إدريس بن الضاوية وتوفيق الغلبزوري.

ثم إجازة ثالثة للشيخ صفاء لكاتبه بكتاب (دلائل الخيرات) للجزولي بحكم روايته عن شيخه أكرم عبدالوهاب محمد أمين الموصلي بسنده

المرسوم بصورة إجازته التي كتب بمحوله الشيخ صفاء، نص إجازته هكذا بعد البسملة: رب يسر وأعن، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد: فيسرني كثيراً أنا الفقير إلى الله، والراجي عفوه ورضاه: صفاء الدين بن حمدي بن مهدي الحاج إسماعيل الدباغ الأعظمي البغدادي المنسوب إلى أعظمية النعمان بن ثابت رحمه الله، أن أجيز بـ (دلائل الخيرات) أستاذنا الفقيه العلامة الأديب المسند النجيب، أبا أويس محمد بوخبزة التطواني، وأوصلته بإسنادي إلى صاحبه، وأذنت له أن يروي عني ما تجوز لي وعني روايته بالشرط المعتبر عند أهل الأثر، وفي أي قطر نزل، ومحل حل، والحمد لله على توفيقه وإحسانه.

ثم إمضاء الشيخ صفاء وطابعه وإمضاء الشاهدين كما مرّ.

قال الشيخ معقباً: وقد أثبت هذا لمحض الرواية دون الاعتداد بالبردة ودلائل الخيرات، فإنها أوضاع سوء.

ترجمة الشيخ صفاء: هو أبو أوس صفاء الدين بن حمدي بن مهدي بن الحاج إسماعيل الدباغ الأعظمي البغدادي.

ولد سنة ١٣٦٦ هجرية (١٩٤٧/١٢/٠٤م)، بمحلة الشيوخ بأعظمية النعمان بن ثابت صاحب المذهب المشهور.

وتلقى العلوم العقلية والنقلية على أكابر علماء العراق، منهم:

١ ـ علامة العراق الشيخ عبدالقادر الخطيب بن عبدالرزاق القيسي ثم الأعظمي البغدادي، المتوفى (١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م)، ودرس عليه بجامع الإمام الأعظم: القراءات السبع، فأجازه إجازة خطية بقراءة عاصم (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م)، ثم بالقراءات السبع (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م)، ثم قرأ عليه القراءات الثلاث المتممة للعشرة من طريق الدرة للإمام ابن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ. كما درس عليه الفقه الحنفي بكتاب مراقي الفلاح بشرح نور الإيضاح للشرمبلالي الحنفي المصري، والنحو بالآجرومية، وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل، وقطر الندى لابن هشام الأنصاري. وكان المترجم كثير الملازمة لشيخه عبدالقادر الخطيب حتى تخرج به، وبرز في علم القراءات.

٢ ـ والشيخ نجم الدين الواعظ الشافعي، وقرأ عليه الفقه الشافعي بمتن الغاية والتقريب، بجامع عبدالعزيز العساف، بالأعظمية.

٣ ـ والشيخ هاشم الأعظمي البغدادي الحنفي، ودرس عليه النحو والفقه.

٤ ـ والشيخ المقرئ الفقيه شاكر رشيد الشيخلي الحنفي مفتي الجيش العام، ودرس عليه التجويد بمسجد الشاه بندر بالأعظمية، وأفاد منه كثيراً.

٥ ـ والشيخ معتوق بن محمود الأعظمي البغدادي الحنفي، ودرس عليه التجويد، واستفاد منه كثيراً.

٦ ـ الشيخ وحيد الدين الهندي إمام وخطيب مسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه، وسمع منه الفقه الحنفي.

ومن شيوخه المصريين الذين درس عليهم: الشيخ محمد بن محمد أبو شهبة، والشيخ محمد سيد طنطاوي، والشيخ عبدالله بن محمود شحاته، وكانوا قد انتدبوا للتدريس بكلية الإمام الأعظم ببغداد.

وسمع بعض الفقه الحنفي من الشيخ مولود التركي، الحاصل على دكتوراه الفقه المقارن من جامعة الأزهر.

وأجازه شيوخ آخرون إجازات خطية بقراءة عاصم، فمن العراقيين: الشيخ حقي علي غني، شيخ علماء كركوك، والشيخ محيي الدين الخطيب، وأكرم بن عبدالوهاب الموصلي، وأجازه أيضاً إجازة خطية بمروياته من كتب القراءات.

ومن المصريين: الشيخ المقرئ إبراهيم المنصوري، عضو المقارئ المصرية.

ولما توجه إلى بلاد المغرب الأقصى عام (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م)، وجالس بعض شيوخ القراءات به، وتحققت لهم أهليته العلمية، أجازه جماعة منهم إجازة خطية، بالقراءات السبع، فمنهم: الشيخ محمد بربيش، أستاذ كرسي القراءات بمسجد السنة، بالرباط، والشيخ محمد السحابي،

أستاذ القراءات بجمعية أبي شعيب الدكالي، بسلا. وقد أجازهما هو كذلك.

وأخذ عن المترجم جماعة لا يحصون كثرة، وأجاز بعضهم إجازات خطية بروايات مختلفة:

فمن العراق: القارئ محمد محمود العزاوي، وعامر بن شاكر الكبيسي، وجمال الكبيسي، وعبدالمعز شاكر الأعظمي. ومن أهل الأردن: الشيخ كامل لاله مقرئ مسجد الحسين بعمان، ومن أهل فلسطين: شادي بن خالد خريج جامعة بغداد، وأجاز من أهل المغرب برواية ورش: الباحث إدريس بن محمد العلمي السجلماسي نزيل القنيطرة، والعلمي حجاج إمام وخطيب مسجد بدر بطنجة، وأحمد بابا العلوي مقدم البرنامج الإذاعي (كيف نقرأ القرآن)، وحسن جعيط مقدم البرنامج التلفزي (في رحاب القرآن)، وعبدالكريم الدغوش من سلا، والشيخ عبدالعزيز القصار، والحسن الطالب كلاهما من قراء فاس، وأجاز بالقراءات السبع: الباحث مصطفى بن علال هديمان المراكشي.

وأجاز من أهل ماليزيا: الشيخ حسن الأزهري، ومحمد إدريس السنوسي.

وكذا أجاز جماعة من الفضلاء بمروياته لكتب القراءات، منهم: العلامة الفقيه أبو أويس محمد بوخبزة الحسني التطاوني، وتدبجا معاً، والأساتذة: إدريس بن الضاوية، وتوفيق الغلبزوري، والحسن بن محمد العلمي، وأخوه إدريس، . . . ، وكلهم مغاربة.

وقد شغل المترجم مناصب علمية في العراق، فعين أستاذا لكرسي القراءات بجامع الإمام أبي حنيفة، بأمر وزاري، (سنة **١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م**)، ومستشاراً لجمعية القراء العراقيين، وخبير القراءات فيها، ورابطة قراء العالم الإسلامي (سنة **١٩٩٣م**).

وفاز بجوائز في مسابقات دولية لتجويد القرآن الكريم، ففي سنة (**١٩٩٤م**) فاز بالجائزة الأولى في مسابقة التجويد بالمغرب، على مستوى قراء الوطن العربي، وفي سنة (**١٩٩٥م**) فاز بالجائزة الثالثة بالمغرب على مستوى قراء العالم الإسلامي.

وشارك في الدروس الحسنية عامي (١٩٩٥ و١٩٩٨م). ودعي للتحكيم في عدة مسابقات وطنية في المغرب.

كما شارك في محاضرات وندوات علمية، عدة مرات في مجال اختصاصه بالجامعات المغربية، منها: جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، وجامعة عبدالملك السعدي بتطوان، وجامعة المولى إسماعيل بمكناس. وألقى دروساً في عدة مساجد، ودور القرآن، ومعاهد العلم، بالقنيطرة وخارجها.

وله مؤلفات وبحوث ألقيت في عدة مناسبات، ولم تنشر بعد، منها: (القراءات القرآنية من النشأة إلى نهاية القرن التاسع)، و(النقد الإقرائي: دراسة تاريخية ونقدية)، و(الوقف والابتداء، آراء واستدراكات على مآت العلماء)، و(التغني بالقرآن)، وكتاب في رواية قالون، سماه (تيسير المنافع لطالبي أصول رواية قالون عن نافع)، وهو قيد الطبع.

وقد جمع إلى علمه الغزير في القرءات، ومنهجه الفريد في التدريس، وجمال طريقته في الأداء والتلاوة، طيب الأخلاق وكريم الخصال، وخفة الظل، فلاتجده إلا بشوشاً متبسماً مستبشراً. وما زال عطاؤه موصولاً في التدريس والتأليف، بارك الله في علمه وعمله.

وهو إلى حين كتابة هذه الترجمة مقيم بقنيطرة المغرب الأقصى.

وكتب ترجمته بإذن منه وإقرار: تلميذه إدريس بن محمد العلمي السجلماسي، بعد العشاء الآخرة من يوم الإثنين تاسع شعبان من سنة (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)، بالقنيطرة.

٢ ـ الشيخ عبدالله بن عقيل الحنبلي: قال أبو أويس: زارني ببيتي مع عبدالصمد البقالي الطنجي الشيخ شيبة الحمد الفقيه العلامة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل العقيل من كبار فقهاء الحنابلة وأكبر تلاميذ الشيخ عبدالرحمٰن السعدي صاحب التفسير نحو سنة ١٤٢١ ومعه ابنه الأستاذ عبدالرحمٰن صاحب دار الطبع والنشر بالسعودية ومصر، وعلمت بعد ذلك أن للزائر الكريم مؤلفات مطبوعة في الفقه، وأنه كان رئيس المجلس الأعلى للقضاء بمكة المكرمة، ومن تواضعه أنه استجازني فأجزته، واستجزته وتدبجت معه، وأرسل إلي نص الإجازة، ونصها بعد البسملة:

الحمد لله الذي جعل علم الإسناد من الدين، ومن خصائص شريعة سيد المرسلين، ولولاه لراج الوضع عند المبطلين، ولقال مَن شاء ما شاء من غير مستند ولا يقين، وصلّى الله وسلم على سيد المرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فلا يخفى أن الإجازة من أهم مقاصد سلفنا السابقين، والرواية بها معتبرة عند المحدثين، ولذلك سمت همة شيخنا العلامة محمد بن الأمين بن عبدالله أبو خبزة المغربي الحسني ـ مُدبجا ـ وأبدى رغبته بأن ينتظم في سلك السلف الصالحين، من أئمة علم الحديث الشريف وغيره من سائر علوم الدين، وطلب مني أن أجيزه بمروياتي عن مشايخي ولا سيما شيخنا المعمَّر علي بن ناصر أبو وادي المولود سنة **١٢٧٣**هـ والمتوفى في عنيزة سنة **١٣٦١**هـ فاعتذرت بأنني لست أهلاً أن أُجاز فضلاً عن أُجيز، ولكن تلبية لرغبته، وأملاً في الانتظام في سلك أئمة الحديث، ورجاء دعوة صالحة، وافقته ولسان حالي يقول:

وإذا أجزت مع القصور فإنني أرجو التشبه بالذين أجازوا
السابقين إلى الحقيقة منهجاً سبقوا إلى غرف الجنان ففازوا

وفي الحقيقة إن الإسناد علم شريف، تحفظ به الآثار، وتنقل به الأخبار، ويميز بين صحيحها وسقيمها، وقديماً قيل:

ومن لا تربّيه الرجال وتَسْقِه لِباناً لها قد درَّ من ثدي قُدْسِهِ
فذاك لقيط ما له نسب الولا ولا يتعدى طور أبناء جِنْسِهِ

ولهذا فقد أجزت فضيلة الشيخ محمد بن الأمين بن عبدالله أبو خبزة المغربي الحسني التطواني بمروياتي، وأن يروي عني ما رويته عن شيخنا علي أبو وادي صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ومسند الإمام أحمد ومشكاة المصابيح، وأجازني بما قرأت عليه أوائلها أنا والشيخ علي بن حمد الصالحي، وبحضور شيخنا المحدِّث عبدالله بن محمد المطرودي وغيره وذلك في مسجد الجديدة في وطننا عُنيزة

بعد صلاة الفجر في عدة أيام من شهري ربيع الأول وربيع الثاني عام ١٣٥٧هـ فأجازني بها وأذن لي بروايتها بأسانيدها المحفوظة صورتها لدينا بقلم شيخنا عبدالرحمٰن السعدي المؤرخة في ١٣٤٠هـ. كما أجزته بمروياتي عن شيخنا الداعية المصلح عبدالله بن محمد القرعاوي، ونصها بحروفها المنقولة من خطه بيده: (أقول وأنا كاتب الأحرف عبدالله بن محمد القرعاوي: قد أجزت الشيخ الفاضل الأخ في الله عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل يروي عني الصحيحين: البخاري ومسلم، وسنن أبي داود والنسائي وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه، وأنا قد رويت عن شيخي أحمد الله الدهلوي وأجازني بسنده المتصل إلى النبيّ ﷺ، فهكذا أجزت الأخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل بالسند المذكور عن شيخي أحمد الله حتى النبيّ ﷺ وذلك اقتداء بالسلف الصالح، وأوصيه ونفسي بتقوى الله، ثم مطالعة هذه الكتب وتحقيقها ونشرها، والدعوة إليها، وإن شاء الله لا ينسانا من دعائه الصالح، وصلَّى الله على محمد وآله وسلم، ١ ربيع الأول عام ١٣٦١هـ) كما أجزته أن يروي عني مسلسل حديث المحبة الذي أرويه عن شيخنا عبدالله بن محمد القرعاوي المذكور بسنده إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معاذ إني أحبك، فقل اللَّهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**». وفي رواية أخرى: «**أوصيك يا معاذ أن لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللَّهم أعني على ذكرك. . .**» إلخ. كما أجزته بمروياتي عن شيخنا العلامة أبي محمد عبدالحق بن عبدالواحد بن محمد الهاشمي المدرس بالمسجد الحرام والمتوفى سنة ١٣٩٢هـ، وثبت أسانيده وأسماء مشايخه محفوظ لدي حسب النبذة المطبوعة بعنوان (إجازة الرواية) وتقع في ١٦ صفحة بالقطع الصغير، وعليها ختمه. كما أجزته بمروياتي عن شيخنا وزميلنا بدار الإفتاء الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري (مدبجا) المتوفى في الرياض سنة ١٤١٧هـفقد أجازني بمروياته عن شيخه المحدِّث محمد ياسين الفاداني وغيرها بحسب أسانيده المرصودة بثبته المحفوظ لدي المسمى (أسانيد الكتب الحديثية للسلف) بتاريخ جمادى الأولى سنة ١٣٨٨هـ ـ سنة ١٩٦٨م. كما أجزته بمروياتي عن

شيخنا العلامة مصطفى أحمد الزرقا المتوفى في الرياض سنة ١٤٢٠هـ حيث أجازني بمروياته عن شيخه فقيه الشام ومحدثها الإمام الشيخ بدر الدين الحسني[1]، وكتبها بخطه وتوقيعه المحفوظ لدي. المؤرخ بـ ٢٧ رجب سنة ١٤١٩هـ. كما أجزته بمروياتي عن شيخنا عبدالغني بن محمد الدقر الدمشقي حينما زرته في بيته وفي مسجده في سفح جبل قاسيون في دمشق سنة ١٤٢٠هـ وحسبما هو مسطر في مجموعة أسانيده المسماة (غنيمة العمر، بأسانيد الشيخ عبدالغني الدقر) المطبوع عام ١٤٢٠م والمحفوظ لدي. كما أجزته بمروياتي عن شيخنا العلامة محمد بن الأمين بن عبدالله أبو خبزة المغربي الحسني التطواني مدبّجا حين زرته بمدينة تطوان في شهر رجب سنة ١٤٢١هـ[2]. هذا وإني أوصي فضيلة الشيخ المجاز بتقوى الله والعمل بما يعلم فإن من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم، كما أوصيه بالحرص على التزود من العلوم وتعليمها احتساباً والدأب والمواظبة على الآداب الشرعية، والأدعية المرعية، لنا وله ووالدينا وإخواننا المسلمين، قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل حامداً الله مصلياً مسلماً على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. بعده إمضاء الشيخ وختمه بتاريخ ١٤٢٢/٩/٢٧هـ.

ترجمة الشيخ ابن عقيل[3] هو العلامة الفقيه القاضي أبو عبدالرحمٰن عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل آل عقيل العُنَزي الحنبلي.

ولد في عنيزة بتاريخ ١٣٣٥/٧/١، الموافق ١٩١٧/٤/١٣.

نشأ في أسرة علمية مشهورة، فامتطى العلم جواداً منذ صغره، من ناد إلى نادي، ومن حلقة إلى حلقة، يرضع لبانها، ويمتص رحيقها، غير كَلّ

---

(١) بالأصل: الحسيني. وهو خطأ.

(٢) كتب أبو أويس معلقاً: عجيب أن يجيزني بمروياتي وأنا الذي أجزته بها!؟

(٣) ومن أراد التوسع في ترجمته فليطالع الكتاب الحافل: فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبدالله بن عبدالعزيز العقيل للسيد محمد زياد بن عمر التكلة.

ولا ممل، فكان له من المشايخ والأساتذة خلال هذه المسيرة أعلام كالجبال، على رأسهم والده الشيخ عبدالعزيز، ثم الشيخ عبدالله القرعاوي، والشيخ عبدالله بن محمد المطرودي، والشيخ عبدالرحمٰن بن ناصر السعدي، والشيخ علي أبو وادي . . .

وظل على هذا النهج حتى أينعت ثماره، واشتد ساعده، وبز أقرانه ورفاقه.

فتصدر للإفادة والتعليم، والإدلاء بعلمه الغزير العميم، فصنف وجمع كتباً وأسفاراً مفيدة، ضمنها من العلوم مسائل محققة سديدة، وها هي ذي أسماؤها مرتبة نضيدة:

١ ـ رسالة في جواز صلاة النافلة على الراحلة في الحضر.

٢ ـ التراث في ما ورد في عدد السبع والثلاث.

٣ ـ مجموع الفوائد المنثورة.

٤ ـ ترجمة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عقيل.

٥ ـ فتاواه.

٦ ـ الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة.

٨ ـ ديوان شعري.

وهو لا يزال الآن حياً، متعه الله بالصحة والعافية، وبارك في جهوده العلمية والمعرفية.

٣ ـ الشيخ محمد المنوني: قال أبو أويس: هذه إجازة الفقيه المنوني تدبيجاً لأنه لم تكن له رواية عن الشيخ أحمد بن الصديق وعلم اتصالي به وروايتي عنه فرغب في استجازتي فأجزته، واستجزته فتدبجنا، وبعث إلي أكرمه الله بإجازة نصها:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، اللَّهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن الشيخ خادم الحديث النبوي الشريف، العالم السلفي الخطيب المعتني بالتراث المخطوط، قراءةً وتعليقاً، ونسخاً وتصحيحاً، أبا أويس سيدي محمد بن الأمين بن عبدالله أبا خبزة الشريف الحسني الإدريسي التطواني، سلمه الله سبحانه، حفزه حسن ظنه، وموفور تواضعه، أن يستجيز ـ تدبيجاً ـ من هذا العبد الضعيف، العاطل ـ لولا ستر الله سبحانه ـ من كل وصف منيف. وفي هذا المساق، ونزولاً عند رغبة المستجيز الفاضل أبدأ له برواية حديث الرحمة المسلسل بالأولية: «**الراحمون يرحمهم الرحمٰن، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء**» وقد رويته سماعاً[1] ومكاتبة عن عدة مشايخ مغاربة ومشارقة بأسانيدهم المبسوطة في (سفر الإجازات) المرفقة نسخة منه بهذا المكتوب.

وبعد حديث الرحمة أقول: قد أجزت ـ تدبيجاً ـ الشيخ أبا أويس سيدي محمد بن الأمين بن عبدالله أبا خبزة الشريف الحسني الإدريسي التطواني، بما لي من المقروءات والمؤلفات والأبحاث، مع ما لي من المرويات، سماعاً في أقلها، وعن طريق الإجازة في أكثرها إجازة عامة، مطلقة تامة، بشرط ذلك المعتبر، عند أهل الحديث والأثر.

وناولته مع ذلك كراسة المقروءات، والأبحاث والمؤلفات، راغباً منه أن لا ينساني من دعواته، في خلواته وجلواته، في محياي ومماتي، ودنياي وآخرتي، والله سبحانه يبلغنا جميعاً من العلم والعمل به مبتغاه، ويسلك بنا والمسلمين أحسن المسالك. والحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين، قاله بفمه، ورقمه بقلمه: المستغفر

---

(١) للتنبيه فإن الشيخ محمد بوخبزة لم يسمع حديث الأولية إلا من الشيخ محمد المنوني تحقيقا، والشيخ أحمد بن الصديق الغماري ظنا، ومن ادعى بأن الشيخ سمعه أيضاً من الشيخين: عبدالحي الكتاني وعبدالحفيظ الفاسي، فهو إما واهم أو كاذب، وقد استفسر الشيخ عن هذا الأمر فأجاب بمضمون ما ذكرت، وكان ذلك بحضور السيدين الفاضلين: الأخ الباحث خالد السباعي، والشيخ عبدالله بن صالح العبيد، وبهذا وجب التنبيه والإعلام. ونسأل الله عزَّ وجلَّ السداد والتوفيق في القول والعمل. وسأثبت الحديث المسلسل بالأولية بآخر الكتاب.

خديمه، وراجي عفوه وستره ورضاه: محمد بن عبدالهادي بن محمد المنُّوني المكناسي ولادةً ونشأةً وقراراً، نزيل الرباط حينه، بتاريخ السبت ٢١ رجب عام ١٤١٨هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ١٩٩٧م.

قال أبو أويس: وسفر الإجازات المشار إليه آنفا ثم طبعه بعد وفاة الشيخ رحمه الله ضمن العدد ٣٧١ من مجلة دعوة الحق بتاريخ ذي القعدة ـ ذي الحجة ١٤٢٣هـ ويلاحظ أنه لم ينتسب حسنيا، وهو شريف حسني، كما شرح ذلك في ترجمة جده الأعلى سيدي علي بن مَنُّون الحسني المطبوعة في مجلد وسط، كما يلاحظ شكله لنسبه المنُّوني بتشديد النون خلاف ما ينطقه معظم الناس، وكان الأستاذ محمد ابن تاويت التطواني ينطقها بفتح الميم وضم النون مخففا نسبة إلى المنُون أي الموت، وليس الأمر كذلك، ويذكر أن من عدول تطوان وفقهائها عبدالقادر المْنُون بسكون الميم وتفخيم النون وتخفيفها، وانظر ما علاقة هؤلاء بقبيل الفقيه المجيز الذي هو والحق يقال: من مفاخر المغرب؛ بل الشمال الإفريقي، فلا نعرف من يوازيه في معارفه لا سيما التاريخية وبالخصوص ما يتعلق بالمغرب والأندلس وبالأخص تاريخ الموحدين والمرينيين، وأبحاثه في ذلك تتسم بالجدة والاستقصاء والتوثيق بما لا يتيسر الآن إلا لمن أراد الله، وفضله لا يحجر، وقد خلف طيب الله ثراه وأمطره بشآبيب الرحمة ما يفوق مائتي أثر بين كتب ومجلدات ورسائل في أوراق.

ترجمة الشيخ المنوني[1]: هو الفقيه العلامة المؤرخ محمد بن عبدالهادي المَنُّوني المكناسي.

ولد بمكناس سنة ١٩١٥م.

---

(١) ومن أراد المزيد من أخبار هذا الفقيه، فعليه بمجلة دعوة الحق في عدديها ٣٧٠ ـ ٣٧١ من سنة ١٤٢٣. والثبت الذي أصدره الأستاذ محمد بن عبدالله آل رشيد. عن دار البشائر الإسلامية ببيروت. تحت عنوان: من كوكب المغرب: العلامة محمد بن عبدالهادي المنوني (ترجمته لنفسه، ونصوص إجازاته، وتوثيق مقالاته).

فجد في تحصيل العلوم والمعارف منذ الصغر بدءً بالكُتّاب (المسيد) وانتهاء بجامع القرويين حيث حصل على شهادة العالمية. تلقى خلالها جملة من العلوم على العديد من العلماء منهم: شيخ الجماعة محمد بن الحسين العرائشي، والشيخ المختار السنتيسي، والشيخ محمد غازي، والعلامة النوازلي محمد بن هلال . . .

وهكذا ثابر حتى برز، وأفاد بكل ما لديه نادر وعزيز، فنال بذلك المكانة المرموقة السامية، والأوسمة العزيزة الغالية؛ فحاز على:

جائزة المغرب سنة ١٩٦٩م، ووسام العرش من درجة ضابط سنة ١٩٨٧م، وجائزة المغرب الكبرى للكتاب سنة ١٩٨٩م، وجائزة الإمام عبدالحميد بن باديس، من مركز دراسات المستقبل الإسلامي ـ لندن سنة ١٩٩٢م.

هكذا ظل في مضمار البحث مجداً مثابراً لا يكل ولا يمل إلى أن لِقي ربه ليلة الأحد ١٧ جمادى الأولى سنة ١٤٢٠هـ.

وخلف وراءه تراثاً نفيساً، من دخائره:

تاريخ الوراقة المغربية، العلوم والآداب والفنون في عصر الموحدين، تاريخ ركب الحاج المغربي، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، المصادر العربية لتاريخ المغرب، مصادر يقظة المغرب، قبس من عطاء المخطوط المغربي . . .

٤ ـ مشعل بن حميد اللهيبي: قال شيخنا: عرض علي وبإلحاح الأخ مشعل بن حميد اللهيبي الإجازة وأن يتدبج معي فقبلت وأجازني وأجزته ورواياته كلها عن شيخه صالح الأركاني البرماوي المقيم برابغ والمتوفى به، وأنا لا أعرفه، وإنما أخبرت الأخ مشعلا عن الشيخ عبدالحفيظ الفهري وأنه استطاع أن يؤلف (الأربعين البلدانية من أربعين حديثاً صحيحاً في مختلف الموضوعات، عن أربعين شيخاً، من أربعين بلداً) وما أتممت الخبر حتى قام وأتاني بأربعين بلدانية عن شيخه الأركاني ثم جاءني بمؤلّف له في نقد فهرس الفهارس لعبدالحي الكتاني، وبكتاب مختصر معجم شيوخه، قال:

وقد روى عن ثلاثمائة شيخ، فعجبت لهذا كثيرا؛ لأن شيخيَّ الكتاني وابن الصديق لم يستطيعا الرواية عن أكثر من مائتين بالنسبة للأول ومائة وبضعة عشر للثاني، إلا أن الأخ محمد بن عبدالله الرشيد[1] من الرياض أخبرني أن الأركاني كذاب، وأنه أخذ كتاباً في تراجم المتأخرين بدمشق ممن أدركهم فأدرجهم في شيوخه تكثراً بالكذب، وفيهم مَن لا علاقة له بالحديث. وها هي ذي إجازته بنصها وفصها:

الحمد لله، ثم إني قد أجزت الشيخ أبو أويس محمد بن الأمين بن عبدالله أبو خبزة الحسني التطواني بمقتضى هذه الإجازة على سنة أهل الأثر الذين يقولون: كفى بالرجل أن اسمه أدنى سلسلة أعلاها اسم رسول الله ﷺ، ولكون الإسناد من خصائص هذه الأمة، وأسأل الله أن يجعلني وإياه من ورثة الأنبياء، ومن المتمسكين بالسنّة عند فساد الأمة، وأوصيه ونفسي بتقوى الله وبالدعاء لي بظهر الغيب.

كتبه: مشعل بن حميد اللهيبي الحربي المكي. ١٤٢٠/١٢/٥هـ.

وانظر إلى هذه الإجازة الغريبة في مبناها وتركيبها، ويتضح ذلك في بضعة أمور، هي:

عدم إدراج الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ بعد الحمد، وهذا أمر نشاز خرج به عما درج عليه المشايخ المجيزون في إجازاتهم؛ بل والكتاب المنشِئون في مراسلاتهم، قال الحافظ السخاوي[2]: وأما الصلاة في الرسائل وبعد البسملة: فهو من سنة الخلفاء الراشدين، التي أمر بها سيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة والتسليم... وقد مضى عليه عمل الأمة في أقطار الأرض، من أول ولاية بني هاشم، ولم ينكر ذلك، ومنهم مَن يختم به الكتب ...

---

(١) وتعرض الرشيد لنقد الأركاني في كتابه عن شيخه أبو غدة، وهو مطبوع تحت عنوان: إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبدالفتاح.

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ، ص٤١٣.

قلت: وهذا أعرض عنها في الابتداء والاختتام.

افتتاح الكلام بثم التي تفيد الترتيب والتراخي. وهذا استعمال غير مسلوك في الأسلوب العربي. لأن (ثُمَّ) لا تدرج إلا في وسط الكلام للربط بين سابقه ولاحقه.

بماذا أجاز مشعل الشيخ؟ لا ندري بم أجازه، هل بالأربعين خاصة أم بمرويات الشيخ صالح الأركاني عامة. لا ندري، والسبب في ذلك أنه لم ينص على ذلك في الإجازة. وهذا من أغرب الغرائب، الذي يتندر به.

لحنه حين قال: أجزت الشيخ أبو أويس... والصواب أن يقول:... أبا أويس... لأنه مفعول به منصوب، والأسماء الخمسة تنصب بالألف. فليعلم.

ورغم كل هذا، قبلها الشيخ وأجاز بها من طلب، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تواضعه وتحليه بأخلاق وآداب أهل العلم. لكنه بعد حين تبين له ما يوجب نبذها وعدم الاعتداد بها، لما اطلع على حال الشيخ صالح الأركاني من خلال مطالعة كتاب (إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبدالفتاح)، حيث قال فيه صاحبه الأستاذ محمد بن عبدالله آل رشيد بعد أن كشف أوهامه وتخليطاته وكشف كذبه وافترائه[1]: والحقيقة أن كتب صالح الأركاني الكثيرة، التي يكتب غالبها في جلسة واحدة كما يقول؟؟ المطبوعة على الآلة الكاتبة، ويقوم بتوزيعها: مليئة بالأخطاء والمغالطات، ويأخذ بعض ما جاء في كتب غيره وينسبه لنفسه.



---

(١) إمداد الفتاح، ص٦٣١ - ٦٣٥.

الشيخ بوخبزة يقلب سلبيات الحالة العلمية(١)

الشيخ محمد بن الأمين بو خبزة، عالم من مشاهير علماء المملكة المغربية، ورجل له باع طويل في إحياء ما اندثر من العلوم خاصة الشرعية، وأهمها علم الحديث كان للشبكة الإسلامية هذا الحوار الممتع مع الشيخ حفظه الله.

فضيلة الشيخ: لكم بفضل الله تعالى تاريخ طويل في نشر العلم عبر محاضراتكم ودروسكم العلمية وإشرافكم الأدبي والعلمي على كثير من الباحثين في كثير من الأقطار الإسلامية، فضلاً عن دوركم في خدمة المخطوطات في القطر المغربي، فهل لكم أن تعطونا رؤيتكم الشاملة للحياة العلمية التي تحياها مجتمعاتنا الإسلامية؟ وهل هي في المستوى المطلوب؟ وماذا اكتشفتم في خلال رحلتكم العلمية من سلبيات في الحياة الثقافية في العالم الإسلامي؟

الجواب: إن هذه الأسئلة العظيمة لا توجه لطالب علم في مستواي، ولكني سأجيب بما عندي تلبية لرغبة الأخ، شاكراً له حسن ظنه بأخيه، قائلاً

---

(١) هذا حوار واستجواب أجراه معي تلميذي الصادق الأستاذ رضا صمدي التيلاندي الأب، المصري الأم، وله اسم بالتيلاندية هو: برامودا، وكان يدرس هنا بتطوان بكلية الآداب وأنجز أطروحة الدبلوم عن بعض علوم الحديث، أهداني نسخة منها استجازني، وقرأ علي الموطأ إلا فوتاً يسيراً حرصاً منه على الرواية والسماع، وكان حفظه الله نموذجاً كاملاً في الخلق الطيب، وسلامة العقيدة، وسلوك المسلم. . . م ب.

له: لقد استسمنت ذا ورم، ونفخت في غير ضرم، كما قيل، ومن الله أستمد التوفيق.

الحالة العلمية التي تحياها مجتمعاتنا الإسلامية، ليست في المستوى المطلوب، وعوامل ذلك كثيرة، يرجع معظمها إلى الخلل في برامج الدراسة، وأحياناً إلى فساد أنظمتها ومع توالي الأيام، وعدم التفكير في الإصلاح الجدي، أفرز الوضع أجيالا من أصحاب الشهادات هم في حاجة ماسّة إلى تعلم مبادئ العلوم الضرورية، والأمثلة على هذا كثيرة، ومن المعتاد: أن نسمع اللحن الفاحش، والجهل الفاضح بالقواعد الأولية من جمهور كبير من خريجي الجامعات الكبرى في العالم الإسلامي، وإذا عثر على أحد صحيح المعرفة، جيد الثقافة، فإنه غالباً ما يكون ذا تكوين جيد قبل ولوجه الجامعة، أما إذا كان خريج النظام المعتاد، فإنه سينتهي به المطاف إلى أن يسأل المدرس في الدراسات الإسلامية العليا في آخر السنة، عن معنى (شهادة الزور) فيكون الجواب ـ كما أجاب الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عن نفس السؤال: هي هذه الشهادة التي ستنالها بعد اليوم، وتلك بعض السلبيات الصارخة التي يلقاها الباحث في الحياة الثقافية في العالم الإسلامي، وليست المسألة قاصرة على العلوم الشرعية، بل هذا الزيف طال مختلف العلوم، كما أكد لنا العارفون بمناهج التعليم وأنظمته عندنا، وما لم يتق المسؤولون ربهم ويتداركوا الوضع بجد وإخلاص، ويقلعوا عن تقليد الأعداء فيما رسموا لتذويبنا، والقضاء على مقوّماتنا، فإننا ننشد مع القائل:

إن دام هـذا ولـم تـحـدث لـه غِـيَـرٌ   لـم يبـك ميت ولـم يفـرح بـمـولـود

السؤال: تعيش الصحوة الإسلامية حالة احتقان من جراء انسياق بعض طلبة العلم وراء المهاترات وانشغالهم بالخلافات بين العلماء، والتعصب لواحد منهم على حساب الآخر، فهل ترون من مخرج لهذه الفتن؟

الجواب: ما يعتري الصحوة الإسلامية ـ وهي في طفولتها ـ من اهتزاز وعوارض، مرض ناشئ ـ في نظري ـ عن سلوك العلماء والدعاة، والمخرج من الفتنة يكمن في حسن سلوكهم وتأدبهم بآداب الإسلام في الحوار

بالردود والمناقشات، ولكن الواقع أن الكثير من هؤلاء ـ وفيهم من ليس أهلا للدعوة ـ متصفون بالغرور والتعالم والتعالي، فإذا خُطِّئ أو نبه، فقد صوابه، وسارع إلى التجهيل، وربما التفسيق والتكفير، والتلاميذ والأتباع ينساقون بسبب فرط الثقة وغلبة التقليد وراء أئمتهم، فيتسع الخرق على الراقع، ويستفحل الداء، ويعز الدواء.

السؤال: من خلال أبوتكم الروحية لكثير من طلبة العلم في المغرب والعالم الإسلامي! هل لكم أن تنصحوا طلبة العلم حول ما يجب أن يلتزموا مع مشايخهم وعلمائهم ومربيهم؟

الجواب: أهم ما يجب أن يلتزمه الطلبة مع مشايخهم وعلمائهم عموماً: هو الاعتدال وعدم الغلو، فإذا علم الطالب أن شيخه وغيره من العلماء غير معصومين، وأنه يتوقع منهم الخطأ والجهل والنسيان، وربما تبدر منهم بوادر لا يجوز السكوت عنها، ففي هذه الحالة يجب الجهر بالحق والتنبيه على الخطأ مع مراعاة الأدب، أما إذا كان الطالب ينظر إلى شيخه نظرة تقديس، وأنه فوق النقد اللازم، فهذا قد اختار الضلال، ونالته لوثة صوفية.

السؤال: لقد مني العالم الإسلامي بقبض الكثير من العلماء في الآونة الأخيرة، فهل ترى هناك من شخصيات تخلف تلك الرموز التي غابت مثل الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله؟

الجواب: العلماء الرموز الذين استأثر الله بهم كانت الخسارة بهم فادحة ـ ولا شك ـ لما لهم من بالغ الأثر في الدعوة والتقويم والجهاد الدائب المتواصل، رغم الأعاصير والعراقيل في الداخل والخارج خصوصاً من كان منهم مجدداً في ميدانه دون مدافع كأبي عبدالرحمٰن ناصر الدين الألباني، وقد عشنا عقوداً من السنين لا نسمع في العالم الإسلامي من يفري فريه، وينفع نفعه، وإنما هو التقليد ران على العقول، والجمود غال الفكر وحدّ من حركته، وما أن ظهر الشيخ نوّر الله ضريحه حتى رأينا وسمعنا ما لاعهد لنا به من تحرير وتحقيق وتدقيق، تجلى هذا في مشروع الشيخ الرائد: تقريب السنة، بين يدي الأمة ـ وقد مشى فيه أشواطاً ـ وهو فرد تعجز عنه الجماعة، وقد أخرجت مدرسة الشيخ المباركة، كوكبة من كهول

وشباب المحدثين أعادوا لنا ذكرى جهابذة علوم السنة ـ والأمل معقود عليهم ـ بعد الله تعالى ـ في استكمال ما بدأه الشيخ من خدمة الحديث وتصفيته من الدخيل، حتى يتحقق ما كان ينادي به من التصفية والتربية اللتين لا يتحقق إصلاح ولا نهضة بدونهما.

السؤال: لكم جهاد كبير ـ شيخنا ـ في محاربة التصوف الغالي والبدعة بكل أنواعها، فهل تعتقدون أن المحيط الإسلامي يستجيب لدعاة الإصلاح والالتزام بنهج النبيّ ﷺ؟ وهل ترون الدعاة قد قاموا بواجبهم تجاه نصرة السنّة؟

الجواب: التصوف هذا الأخطبوط والسرطان الفتاك ـ هو المسؤول الأول ـ بعد فشل كل محاولة في محاربته والقضاء عليه ـ عن تأخر المسلمين وقعودهم عن اللحاق بركب الحضارة السليمة الصالحة، والتقدم العلمي الذي لا حياة كريمة بدونه، بما بثه ويبثه في النفوس والعقول من الخنوع والخضوع والخمول والذل، وإلغاء وظيفة العقل، والغلو في البشر وتأليههم وما إلى ذلك مما تطفح به مصادره القديمة والحديثة، من مصائب وتعاليم وثنية، على رأسها: عقيدة الاتحاد والحلول، ووحدة الوجود التي لا تصوف بدونها، والتي يدندن حولها جميع مشايخ الصوفية المشهورين، وزاد الطين بلة: سكوت العلماء عن هذا البلاء الماحق؛ بل وتأييد عدد كبير منهم لهم، شفقة من الإرهاب الفكري الذي يمارسه عليهم الصوفية ويتواصون به. ومن الكلمات الشائعة بين العامة في هذا المجال: قولهم: سلم للخاوي، تنج من العامر. واستجابة الناس ـ ولا سيما الشباب ـ للدعاة الصالحين محدودة لأسباب كثيرة، على رأسها: تأييد بعض ذوي الشأن للصوفية ـ لحاجة في نفس يعقوب ـ وفيما يتعلق بالشباب: غِرَّتُه، وبطالته، وجهله، واستيلاء اليأس عليه، فهو بين أمرين: إما الثورة على الكل، والإلحاد والتحرر من الدين والقيم، أو الارتماء في أحضان الزوايا والشيوخ الذين يبشرونه بنعيم الولاية والعرفان؟ ولكن بعد الخلوة، وفقدان العقل والإيمان، ولله عاقبة الأمور، وأنا أقول هذا بعد تجربة شخصية، ودراسة ميدانية، ومعرفة كافية بالتصوف ومخالطة لطرق شتى منه ولأهلها، ولا يغرنك ما يردده المغفلون من التحلية والتخلية، والأحوال الربانية، فإن

نصاح من ذلك هو مقام الإحسان الذي جاء في حديث جبريل، وهو من لدين الإسلامي الخالص، وقد كان هذا ضمن البعثة المحمدية قبل أن يخلق التصوف اللقيط.

السؤال: مجهوداتكم ـ شيخنا بوخبزة ـ في مجال الحفاظ على المخطوطات في المغرب العربي ذاع صيتها في العالم الإسلامي، فهل لكم أن تحدثونا عن مثال أو أمثلة من تلك المخطوطات النادرة التي قيضكم الله تعالى لحفظها من الضياع والاندثار؟

الجواب: الحديث عن التراث الإسلامي العربي المتمثل في المخطوطات بدول المغرب العربي، حديث طويل عريض، لأنه حديث عن تاريخ حضارة الغرب الإسلامي، ومعلوم أن كتب الإسلام بعد سقوط آخر معقل إسلامي في إسبانيا الإسلامية ـ وهو ما يشمل إسبانيا الحالية والبرتغال ـ لجأ ما سلم منها من نيران العداء والحقد الصليبي ومحاكم التفتيش ـ إلى دول المغرب، وخصوصاً المغرب الأقصى لقربه من الأندلس، ورغم قلة هذا المتبقى، فقد طاله الإهمال، واعترته الآفات، وبعد احتلال الفرنسيين لهذه الدول، ووقوفهم على هذه الذخائر، ومعرفتهم بقيمتها، تناولتها أيديهم بالترحيل إلى بلادهم بالشراء أو السلب والنهب، وبعد الاستقلال، لم يهتم المسؤولون بها، فَأَوْلَوْهَا إعراضاً وعقوقاً، وإلى الآن ـ وقد مضى على استقلال المغرب أكثر من نصف قرن ـ لم توضع فهارس علمية لمكاتب المغرب، ولم تنشأ دار كتب وطنية تجمع شملها من الأضرحة والزوايا، وتحميها من العث والرطوبة واللصوص، ولم تسن قوانين تمنع التجارة فيها وإخراجها من المغرب، وقد خرجت منها أحمال دون الانتباه إلى أنها تاريخنا وحضارتنا، وقد رأيت من العقوق لمشروع إتمام فهرسة مخطوطات ووثائق الخزانة العامة بتطوان ـ وليست من كبريات الخزائن بالمغرب ـ بعد أن شرعنا فيه، ما يثبط العزم، ويقتل روح النشاط في العمل، والعزم الأكيد، والنشاط المتزايد، إنما يوجه للمسرح والسينما، والغناء والرقص والفولكلور، وكل ينعق بما عنده، والعناية بالمخطوط المغربي كان الشغل الشاغل لثلاثة علماء أفذاذ درجوا إلى رحمة الله، وهم المشايخ محمد بن

أبي بكر التطواني السلوي، ومحمد المَنّوني المكناسي، ومحمد إبراهيم الكتاني الفاسي، وإن كان الأول كتبياً تاجراً أخرج الكثير من أعلاق ونفائس المخطوطات من المغرب، وفي هؤلاء يطيب إنشاد قولهم:

حلف الزمان ليأتين بمثلهم   حنثت يمينك يا زمان فكفر

وقد كنت أمتلئ بهجة وحبوراً إذا وقعت على مخطوط نادر أو عديم النظير، فأسارع إلى التعريف به وبذله لمن طلبه محتسباً الأجر في ذلك من الله تعالى، وكان الشيخ إبراهيم الكتاني ينزع في هذا المعنى بآية: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ وقد أتاني مرة رجل جبلي مغمور بكيس فيه أوراق بالية متسخة، وبعد مدة تصفحتها، فوجدت فيها: (جزء أحاديث الحوض) للإمام الفذ بقي بن مخلد الأندلسي والذيل عليه لابن بشكوال، وراجعت فهرسة ابن خير فوجدت الجزء كتاباً مستقلاً من مروياته، فلا تسل عن فرحي به، ونسخت الجزء بخطي وصححته وحملته معي إلى الحرمين الشريفين وعرضته على من كان يجزم بضياع كل آثار الإمام بقي وصور عن نسختي وصدر بعد ذلك مطبوعاً عنها بالمدينة النبوية، كما كان باحثون يجزمون بفقدان كتاب (إنشاد الضوال) لابن خاتمة المري في لحن العامة في اللغة، فأطلعتهم على نسخة تامة وقعت لي، وصورت منها نسخ لمن طلبها، والأمثلة تطول.

السؤال: يشكو كثير من طلبة العلم جفوة العلماء لطلبتهم، وعدم تفرغهم لإفادتهم، فهل ترون بين شكوى الطلبة، وانقباض بعض أهل العلم، تفسيراً يقنع الناظر للحالة العلمية؟

الجواب: الشكوى المتبادلة بين العلماء وطلابهم قديمة قدم العلم نفسه، ومرجعها ـ في الغالب ـ خلقي وسلوكي من الطرفين، ولو أنهم التزموا أدب الطالب والمعلّم، لما وقعت شكوى ولا جفوة، على أن لسوء النية وعدم الإخلاص دخلاً كبيراً في الضجر والملل، وقد أصبح طلب العلم لغير الله العملة الرائجة في هذا الوقت إلا من رحم ربك ـ وقليل ما هم ـ وإذا كان العالم يتعجل ثوابه ولا يتأجله، والطالب يشقى في الطلب والبحث الزمن

تضرين للحصول على رتبة معينة ولا ينالها، وإذا نالها لم تفده شيئاً، فكيف يبارك الله هذه الحال؟ وهي سبيل معبد إلى النار كما في الحديث: «**مَن تعلم علما يبتغي به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**». أورده شيخنا الألباني في صحيح الجامع الصغير.

السؤال: تمرُّ القضية الفلسطينية بأحلك مراحلها، ولا شك أن لفضيلتكم رؤية خبير، عركته التجارب وامتحنته السنون، فهل لكم ـ فضيلة الشيخ ـ أن تبينوا لقراء الشبكة نظرتكم لهذا الشأن الخطير من شؤون المسلمين؟

الجواب: قضية فلسطين والمسجد الأقصى، وما أدراك ماهيه، وقعت منذ البدء بين أيدي أثيمة اتجرت بها، وتلاعبت بمبادئها، ومارست الخيانة الجلية في تناولها والخوض فيها، بينما الطرف الآخر كان جاداً يقظاً، كله إيمان وجد ونشاط بنبوآتهم المزيفة، وخرافاتهم التليدة والحديثة، وعنصريتهم الفريدة التي فرضوها على العالم، وتمكنوا من قلب الموازين، ومسخ المفاهيم، وتكذيب الحقائق، وبرعوا في التدليس والتلبيس والدس بين سمع العالم وبصره، وسلكوا لذلك أقرب الطرق وأضمنها لتحقيق المآرب والأهداف كيفما كانت، ألا وهي الطريق الاقتصادية، فسعوا جادين لاحتجان الأموال والسيطرة على سبله، مؤمنين بأن عالم النفاق والكذب والأطماع يعتبر أرخص السلع في دنيا القيم، وهكذا انفردوا في هذا العالم بالتجارة في الذمم، ومسخ الأخلاق والعبث بالمبادئ لصالحهم، وقد عشنا قبل ظهور إسرائيل زمناً لا نسمع لليهود نأمة ولا حركة، والمسلمون غارقون في أوحال الثالوث المدمر: الجهل، والفقر، والمرض (و أضافوا إليه الآن ثالوثاً آخر لا يقل تدميراً وشؤماً عن الأول وهو: الرشوة والغش والسرقة) واليهود يتحركون هنا وهناك في صمت لانتهاز الفرصة، وما هي إلا سنوات حتى كان وعد (بلفور) وقيام إسرائيل على أرض (الميعاد) وعلى الإسلام والعرب والفلسطينيين العَفاء، وقد مر الآن على قيام دولتهم قرابة نصف قرن والحال هي الحال، هنا غفلة وخيانة وخذلان، بل تآمر، وهناك عمل وجد ونشاط بشكل أكثر خبثاً وضراوةً من ذي قبل، لأن القضية أشرفت على النهاية، والمسجد الأقصى يحتضر ولا معتصم له، ولا صلاح الدين، ونبوآت نبينا محمد ﷺ تتجلى أكثر من ذي قبل في غثائية

المسلمين، وهم مليار ونصف يجللهم الذل والصغار المسلط عليهم بسبب حرصهم على الدنيا والحكم، وإخلادهم إلى الراحة، وتبلد شعورهم، ومخالفة أمر الله ورسوله، والحل بأيديهم، والطريق معبد مسلوك، والداعي ما زال في قلب كل مومن، ولكن الداء كل الداء إنما يستشري عند فساد الرأس، والإعراض عن الله سبب كل شر، وصدق الله عزَّ وجلَّ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٢٩)﴾.

السؤال: تحت ضوء خبرتكم الطويلة وحياتكم المديدة ـ أطالها الله في طاعته ـ ماذا يمكن أن يقول الشيخ محمد بوخبزة بعد عبارة: (علمتني الحياة)؟

الجواب: علمتني الحياة الكثير، وأعظم ما في هذا الكثير: الاعتماد على النفس ـ بعد الله تعالى ـ وقديماً قالوا: ما حك جلدك مثل ظفرك، وقال الطغرائي الحكيم:

وإنما رجل الدنيا وواحدها   مَن لا يعول في الدنيا على رجل

على أن هذا المبدأ الأساس للحياة الحرة، مبدأ قرآني خالد، ذكره الله تعالى في كتابه، وأكد عليه، وأشار إلى أنه عام أوحى به إلى أنبيائه ورسله، فقال عزَّ وجلَّ من قائل: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ (٤١)﴾، وقال جلّ وعلا: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾، وقال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ ومَن استشعر هذا المعنى، بذل وسعه فيما ينفعه، وتجنب ما يضره، وبمقدار الحرص على هذا وتحقيقه، يكون نجاح المرء في دنياه وأخراه، والتواني والكسل والعجز حليف الفشل والخسران، والله المستعان.

كلمة أخيرة، نرجو من الشيخ بوخبزة أن يصوغها بمشاعره الدافقة تجاه العالم الإسلامي ماذا تقول للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؟

وأخيراً، أقول لإخواني المسلمين سواء من وقف على هذه الكلمات، أو استمع إليها أو من بلغ، الدين النصيحة، وها أنا أُمحضكم النصح، وأنا أولى به منكم، وقد وقفت طويلاً عند عنوان كتاب: **(ماذا خسر العالم**

بانحطاط المسلمين) عند صدوره لأبي الحسن الندْوي، لأننا ـ معشر المسلمين ـ كنا خير أمة أخرجت للناس، اختارنا الله ـ وهو الفاعل المختار ـ لحمل أعظم أمانة للبشرية، وهي الرسالة الخاتمة، والدين المختار، والكتاب الخالد الذي جمع بين دفتيه خلاصة ما سبقه من وحي الله لأنبيائه ورسله، وقصر الله الفلاح والنجاة والفوز عليه، فمن التمس هذا في غيره ضل وغوى، وفي عقود معدودة من السنين، مسح نفوذُه ثلثي العالم القديم، وأضاءت بنوره المشارق والمغارب وأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ولو أن ما أصاب ويصيب الإسلام والمسلمين من كوارث ومصائب أصاب عشره غيره لاضمحل وهوى، ولكنه النظام الإلٰهي تكفل الله بحفظه، ووعد بسلامته واستمراره حتى يعم العالم نوره، وينحسر أمام فجره ديجوره، وهذا وعد إلٰهي، ولن يخلف وعده، أكده رسوله ﷺ في غير ما حديث: «﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾»، وقال عليه الصلاة والسلام: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار**»[(١)]. فيا إخوتاه، أنتم أمل الإنسانية المتهالكة، وعندكم دواؤها الناجع، وبأيديكم مشاعل الخير والهداية في مسارب الحياة المكتسحة لظلماتها المتراكمة والمهددة بالبوار، فكفى شروداً عن الله، وخروجاً عن هديه، فما أشبه حالكم بحال مَن قال فيهم الشاعر:

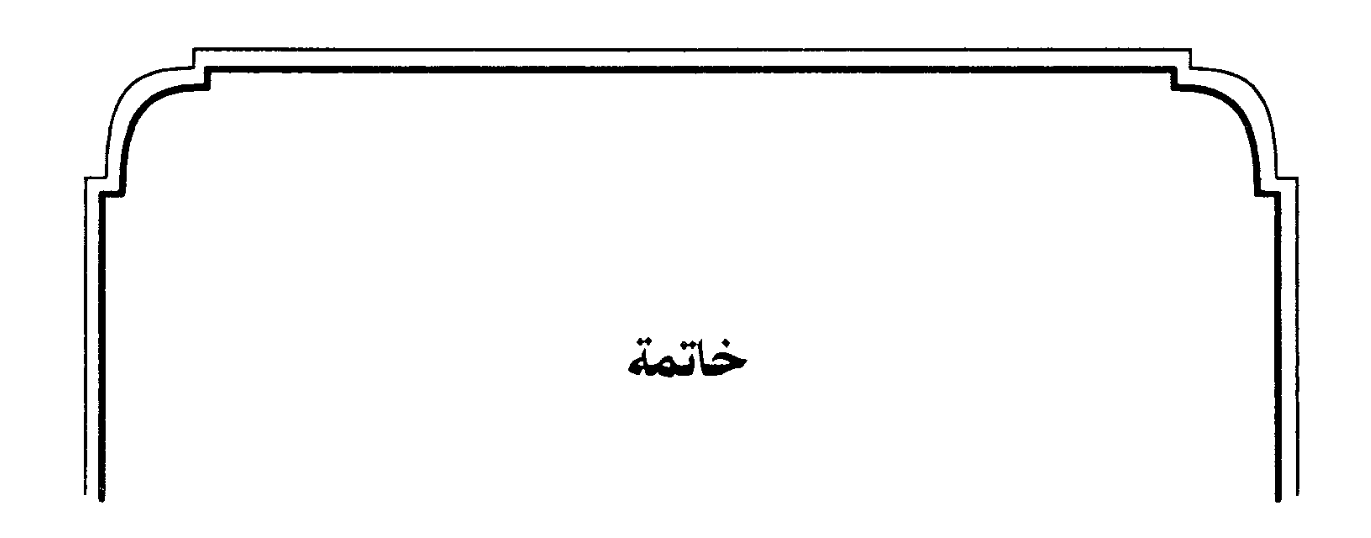
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

فالوَحى الوَحى[(٢)]، العَجلَ العَجلَ ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥﴾. والحمد لله رب العالمين. الأحد **٢٣/١١/١٤٢٣هـ ـ ٢٦/١/٢٠٠٣م**.



(١) رواه الحاكم في المستدرك (٨٣٢٦). وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) أي: البدار البدار.



خاتمة

ها قد أشرف الكتاب على الختام، وتراءى بدراً عند التمام، وخير ما يختم به هذا السفر: مناجاة للشيخ أبي أويس، صيغت في جو من التضرع والرجاء، لرب الأرض والسماء، قال فيها:

(إلٰهنا، أمرتنا بذكرك لتذكرنا، فرفعت بذلك قدرنا، وجل قدرك أن تتحرك بتقديسك ألسنة معدومة، إلا على وجه العبودية، والخضوع لسلطان الألوهية، بلّغتنا ذروة الكمال والتكريم، حين خلقتنا في أحسن تقويم، ورفعتنا على هام الثريا، إذ جعلت لنا حبيبك سيدنا محمدا ﷺ نبيا، وأسبلت علينا أردية عزك وإكرامك، بدخولنا في زمرة عبادك، إلٰهنا أذنت لنا بدعائك، وحمدك وثنائك، وأنت الغني المتعال، المنفرد بالعظمة والجلال، لتتعرف إلينا بك، وتدلنا بفضلك عليك، فامنن علينا بحبك، وانشلنا من وهدة البعد بقربك، وألهمنا ذكرك وشكرك كما ألهمتنا النفس، وأصحبنا الحضور فيه والأدب، واجعله لدينا منتهى الأرب.

إلٰهنا، بذكرك اهتزت الجوانح الخامدة، ومن خشيتك انهملت العيون الجامدة، وبك أنست النفوس المستوحشة، واطمأنت القلوب القلقة المضطربة، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾، وتضمحل النقائص والعيوب.

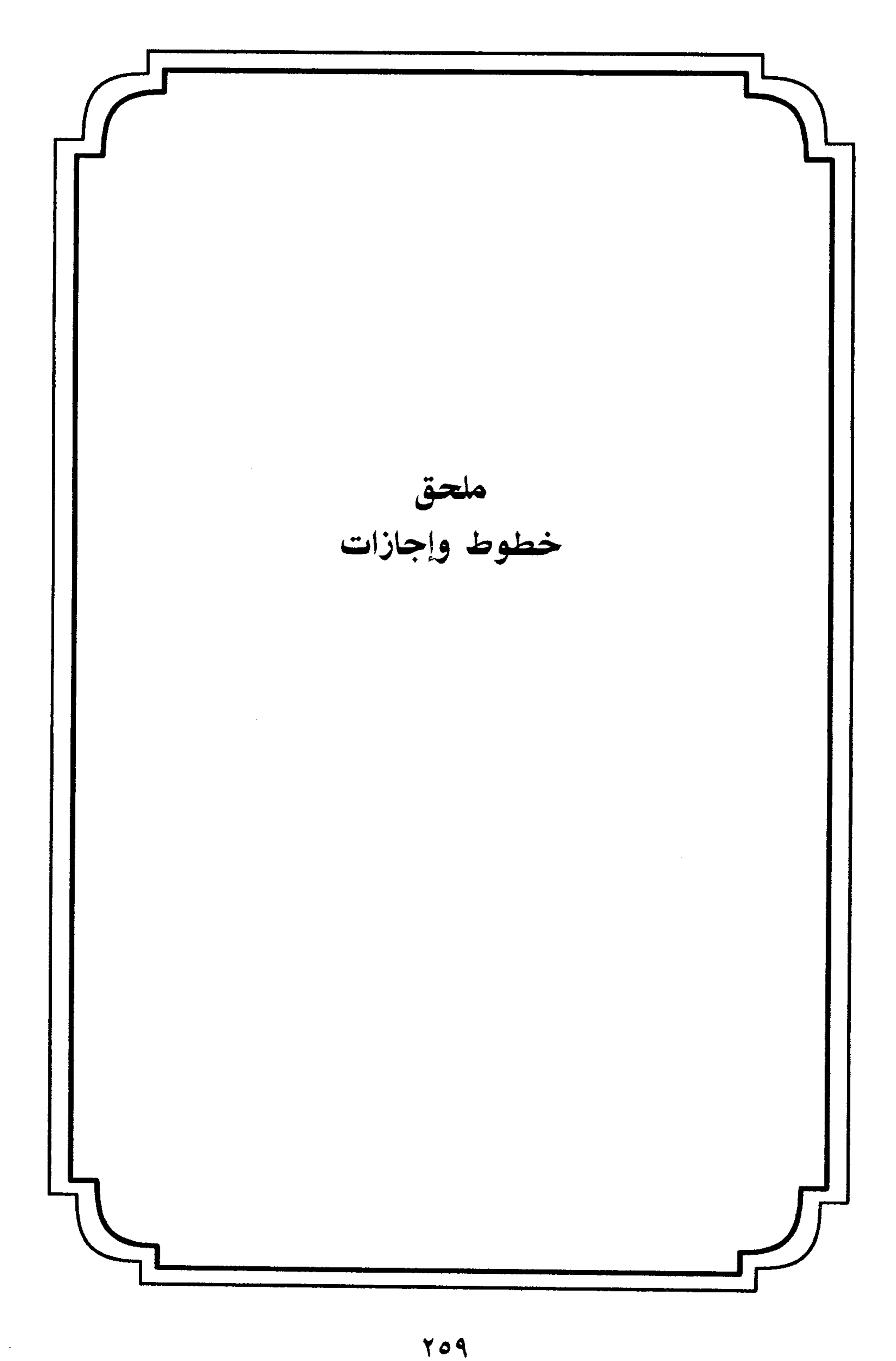
إلٰهنا، كل مخلوق لك في علمك، فهو ناطق بتنزيهك وذكرك، اختيارا وقهرا، وحرية أو جبراً، حالاً أو مقالاً، لا مفر منك إلا إليك، ولا اعتماد

لا علـيـك، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ بـذكـرك تـتـفـجـر الصخور، وبتسبيحك تموج البحور، وباسمك يصيح الحيوان، وبحمدك يتعاقب الملوان، وبأمرك تتهاطل الأمطار، وبشكرك ينقلب الليل والنهار.

إلٰهنا، أنت قلت في الحديث القدسي: «**أنا جليس مَن ذكرني**» وقلت: (**أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي**) فكن أنيسنا في الخلوة والجلوة، ولا تكدر صفاء إخلاصنا عند الخطيئة والهفوة، يا قرة عيون المحبين، وحياة قلوب المنقطعين، ويا جابر أفئدة المنكسرين، ويا جليس الذاكرين، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين).

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.





ملحق
خطوط وإجازات



(ملحق به نماذج من الخطوط)

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

نحمدك يا من جعلتنا خير الأمم، ببركة أفضل من تناصر وتقدم، ونشكرك
يا مولانا على هدايتك إيانا للإيمان، وتوفيقنا لشريعة سيد ولد عدنان،
وكوننا نحتاج إليك أئمة الأمة المحمدية، ذات الفضائل والخيرات الأبدية، فمننت
علينا بأول التعينات الفائضة من العماء الرباني، وأول التنزلات المضافة
إلى النوع الإنساني، فجعلت بين أظهرنا ما تشتهيه من الزمان، يهدينا للإسلام
والإيمان والإحسان، ثم اخترت له ما عندك من الكرامة والرضوان، وأبقيت
بفضلك وارث نوره على مرور الأعصار، متفرقين في القرى والأمصار، للدلالة
العباد، إلى كنز الرشاد، وأمانا للبلاد، من الهلاك والفساد، ونصلي
ونسلم على النور الأعظم، والكنز الأفخم، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى آله الأكرمين، وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين. أما بعد فيقول العبد الفقير، الخاطئ الحقير،
أحمد بن محمد الحسني الرسوني البيجاري، الطنجاوي المنشأ والقرار، لما من الله
علي باقتناء كتاب سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، فيمن أقبر بمدينة فاس
لأبي مبارك زمانه، وزهري أوانه، سلالة الأخيار، ونخبة الأماثل الأبرار
عالم الشرفاء، شريف العلماء، العلامة ومفتي الفقه والتفسير والحديث
وغيرهما مما كل على قديما وحديثا، الولي الصالح، الزاهد الناصح، أبي عبد
يطلق عليه اسم المجدد على رأس هذا القرن الرابع عشر، أكرم من بدا فضله

نموذج من الخط الجوهر الذي يكتب به الفقيه محمد بوخبزة

الحمد لله

السطيطو

العربي بن العياشي بن احمد بن الطيب السنيتو (السطيطو) الودراسي التمالي ثم الطنجي

الفقيه العلامة المدرس المفتي النوازلي الخطيب المجاهد.

ولد بمشر (التمالة) من قبيلة ودراس الجبلية التي تقع على بعد خمسة وعشرين كيلومترا من تطوان تقريبا عام 1287هـ الموافق 1870م وتربى في حجر والديه وحفظ القرآن على الفقيه محمد بن عبد الرحمن بوتفلاح الودراسي ثم انتقل الى قبيلة بني حسان فأخذ بها رجزي ابن عاشر (المرشد المعين) و(تحفة الحكام) لابن عاصم الغرناطي والفية ابن مالك وغيرها، ثم قصد قبيلة بني جرفط مع اخويه الفقيهين احمد ومحمد ومكث بها خمس سنوات بمشر (لاقترا) يتلقى الفقه وغيره على الفقيه عبد السلام ابن الحاج، وبعدها رحل الى مدينة فاس لاستكمال دراسته، فأخذ بها عن ألمع شيوخها يومئذ الفقيه احمد ابن الخياط، ولازمه وكان سارد درسه والمهدي الوزاني وغيرهما، وأجازوه، واشاروا عليه بالانتصاب للتدريس والفتوى، فرجع الى مسقط رأسه، ومكث به عاما واحدا اماما ومدرسا بجامعه، ولما رأى اضطراب حبل الأمن واستحالة الاستقرار به انتقل الى قرية (العوّامة) قرب مدينة طنجة، ومكث بها اماما وخطيبا الى ان اختار السلطان مولاي عبد الحفيظ بعد اعتزاله، فعلم بوجوده واستقدمه لطنجة وأكرمه وعيّنه مدرسا لأبنائه، وظل في رعايته يخطب ويدرس ويشهد ويفتي ويحكم في النوازل المستعصية التي ترفع اليه الى ان عزل من الشهادة والفتوى من طرف القاضي الهواري بسبب امتناعه من مجاراته في قضية، فصار يصدر الفتاوي بأسماء غيره من المفتين للجوء الناس اليه لأن فتواه - كما قيل - كانت تقطع النزاع، مع استمراره في التدريس بالجامع الأعظم، وكانت دروسه تمتاز بالتحقيق واستيعاب ما يقال في الموضوع، ويحضرها نجباء الطلبة والعلماء، ويحكى ان الشيخ بوشعيب الدكالي زار طنجة وحضر درسا له في الفقه فقال: ان هذا النفس لا يوجد الآن حتى بفاس.

ومن برور مولاي عبد الحفيظ به انه ساعده على بناء منزله بطامينة (جامع المقرع) الذي مازال بها اولاده الى الآن

وامتحن من طرف الثائر احمد الريسوني وسجن مع ثلة من علماء الجبل لامتناعهم من بيعته ثلاث سنوات

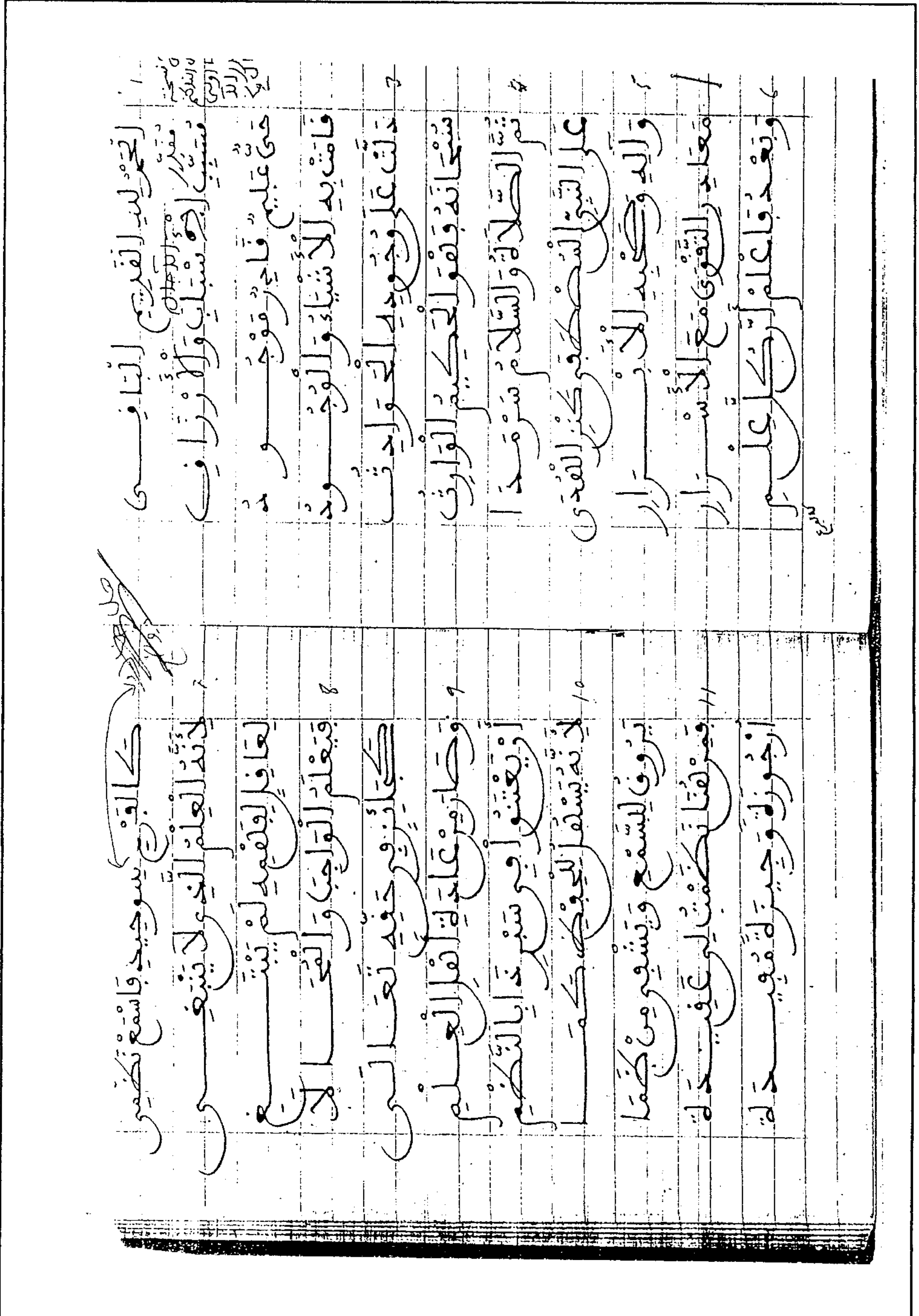
ولما احتل الإسبان قبيلته ودراس بعد خروجه من السجن، تولى قيادة المجاهدين، والإشراف على مقاومة المحتل برابطة (الدشريين) القريبة من تطوان، وبعد تمام الاحتلال اعتزل بمشر (التمالة) يعبد ربه حتى اتاه اليقين في شهر جمادى الثانية عام 1350هـ الموافق 1931م ودفن ثمة رحمه الله، وخلف ابناء ولم يترك اثرا الا فتاواه المتكاثرة بصكوك الدعاوى بأيدي الناس.

1) مواكب النصر وكواكب العصر لمحمد كنون، طبع طنجة ص 70

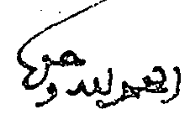
2) معلومات شفوية من اخيه السيد الطيب وابنه الاستاذ السيد احمد بتطوان

نموذج من الخط المغربي المتمشرق

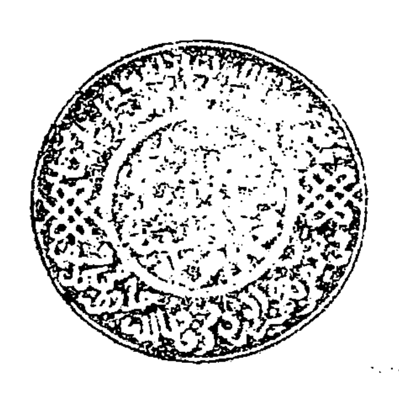
الذي يكتب به الفقيه محمد بو خبزة



نموذج من خط المصاحف الذي يكتب به الشيخ محمد بوخبزة

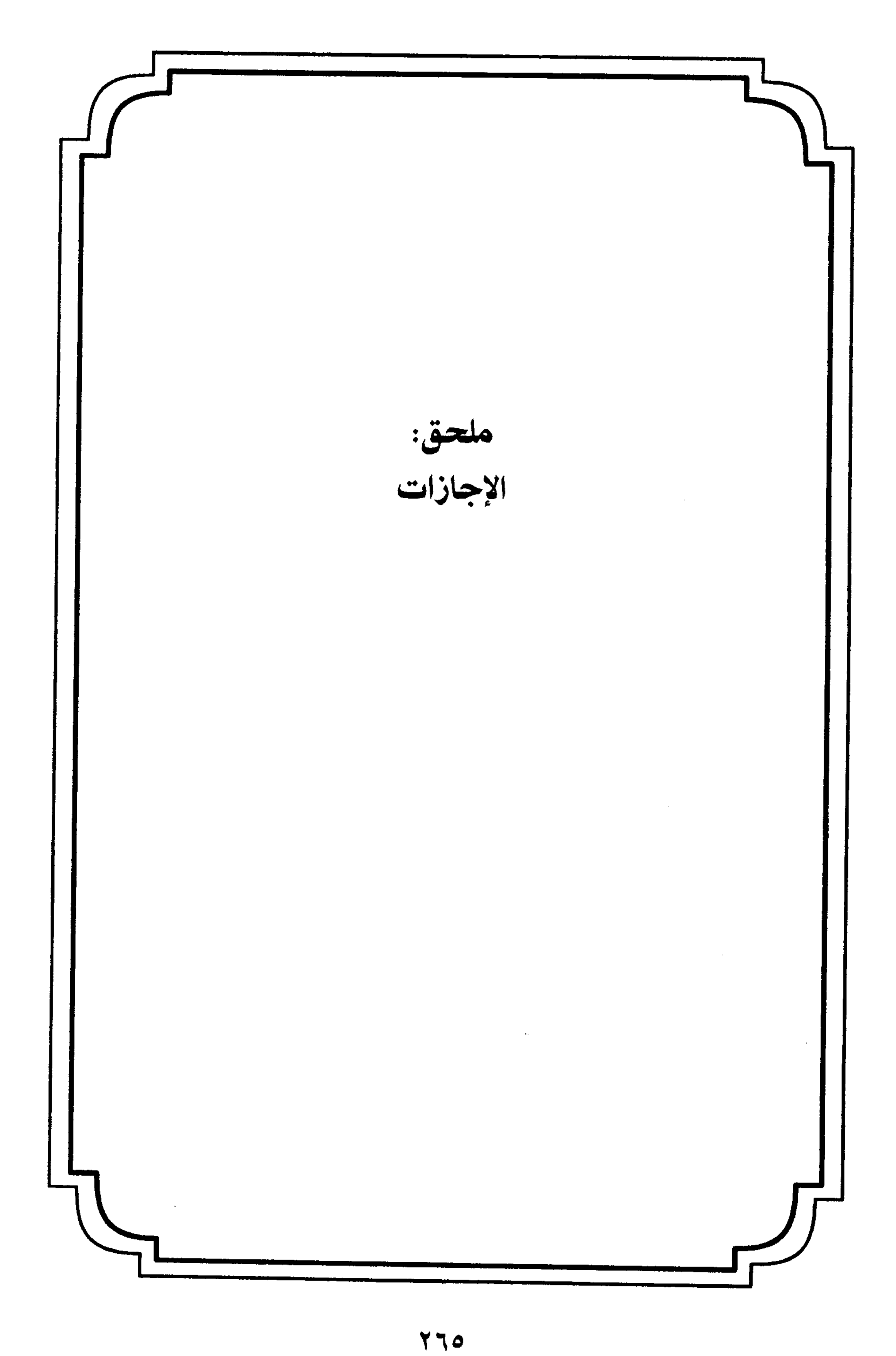


وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله



يعلم من هذا الكتاب الكريم والامر المتلقى بالاجلال والتعظيم اننا بحول الله وقوته
وشامل يمنه ومنته وكلنا الفقيه الارضى السيد احمد بن عبد الكريم الجراري وكيلا
عن الاحباس العامة بمنطقة نفوذنا السعيدة فنامره ان يقوم بها ويشد على ساعد العناية
والاجتهاد ويجري فيها الحزم والنشاط ما يبرهن به على كمال الاستعداد اعانه الله وسدده
وهداه الى مناهج التوفيق والرشاد صدر به امرنا في 5 جمادى الثانية عام 1354
موافق 5 شتنبر سنة 1935

نموذج من خط الوزير الغنمية



ملحق:

الإجازات

كتاب

المعجم الوجيز للمستجيز

تأليف

الإمام الحافظ أبي الفيض

أحمد بن محمد بن الصديق

نفع الله بعلومه

راجعه وصححه

أبو الفضل عبد الله الصديق

١٣٧٣ - ١٩٥٣

دار العهد الجديد للطباعة

صورة من عنوان كتاب المعجم الوجيز لابن الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد . فلما تكرر منا كتابة إجازات مطولة ومختصرة ، ومستوعبات ومقتصرة ، إجابة لرغبات من استجازنا من العلماء الأفاضل ، والكملاء الأماثل ، ثم تكاثرت الطلبات ، وتكررت الرغبات ، جمعنا معجما صغيرا ذكرنا فيه مائة شيخ من شيوخ الإجازة ، والسماع مع الإجازة ، وذكرنا لكل واحد منهم شيوخه وشيوخهم إلى أصحاب الأسانيد المعروفة المتداولة والأثبات المشهورة المتناولة ، ليكون كالإجازة لمن استجازنا من المعتنين بهذا الشأن الراغبين فى الاتصال بأهل الرواية ذوى العناية والاتقان وسميناه ، بالمعجم الوجيز ، للمستجيز ، ولما كان منهم الأستاذ الفاضل والملاذ الكامل العلامة النحرير السيد محمد بن [illegible]

أمتع الله بوجوده ، وأسبغ عليه سوابغ كرمه وجوده ، أجزنا له أن يروى عنا جميع ما تجوز لنا روايته ويصح عنا تحمله ودرايته كما أجاز لنا ذلك شيوخنا المذكورون فى هذا المعجم وغيره ، من معاجمنا واثباتنا الخاصة والعامة بل وأجزنا لكل من أدرك حياتنا من أهل عصرنا شرقا وغربا ولو كان ابن شهر واحد ، والله تعالى نسأل أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا ويزيدنا علماً ، والحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار .

حرف الألف

(١) أحمد بن عبد السلام بن الطاهر العيادى بالياء المثناة من تحت ، الغمارى المالكى ، يروى عن على بن ظاهر الوترى وأحمد بن محمد بن عمر الزكارى وجعفر بن إدريس الكتانى ومحمد بن قاسم القادرى ومحمد صالح التدلاوى وتأتى أسانيدهم ، وقد أخذ والده عن جدنا العارف الكبير أحمد بن عبد المؤمن ولازمه حضراً وسفراً وكان من خواص أصحابه إلا أنه لم يذكر لنا فى إجازته رواية عن والده .

صورة عن الورقة الأولى من إجازة ابن الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه
والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد: فإن الشيخ خادم الحديث النبوي الشريف، العالم السلفي الخطيب،
المعتني بالتراث المخطوط: قراءة وتعليقا ونسخا وتصحيحا: أبا أويس
سيدي محمد بن الأمين بن عبد الله أبا خبزة، الشريف الحسني الإدريسي التطواني
سلمه الله سبحانه.
حفزه حسن ظنه. وموفور تواضعه، أن يستجيز - تدبيجا - من هذا العبد
الضعيف، العاطل - لولا ستر الله سبحانه - من كل وصف منيف، وفي
هذا المساق، ونزولا عند رغبة المستجيز الفاضل، أبدأ له برواية
حديث الرحمة المسلسل بالأولية: «الراحمون يرحمهم الرحمن،
ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، وقد رويته
- سماعا ومكاتبة - عن عدة مشايخ: مغاربة ومشارقة، بأسانيدهم
المبسوطة في «سفر الإجازات»، المرفقة نسخة منه بهذا
المكتوب.
وبعد حديث الرحمة، أقول: قد أجزت - تدبيجا - الشيخ أبا أويس: سيدي محمد بن
الأمين بن عبد الله أبا خبزة، الشريف الحسني الإدريسي التطواني، بما لي
من المقروءات والمؤلفات والأبحاث، مع ما لي من المرويات: سماعا في
أقلها، وعن طريق الإجازة في أكثرها، إجازة عامة، مطلقة تامة،
بشرط ذلك المعتبر، عند أهل الحديث والأثر، وناولته - مع ذلك - كراسة
المقروءات والأبحاث والمؤلفات.
راغبا منه أن لا ينساني من دعواته، في خلواته وجلواته، في محياي
ومماتي، ودنياي وآخرتي.
والله - سبحانه - يبلغنا جميعا من العلم والعمل به مبتغاه، ويسلك بنا
والمسلمين أحسن المسالك، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله وصحبه والتابعين.
قاله بفمه، ورقمه بقلمه، المستغفر لمولاه، والراجي عفوه وستره ورضاه،
محمد بن عبد الهادي بن محمد المنوني المكناسي ولادة ونشأة وقرارا،
نزيل الرباط حينه، بتاريخ السبت 21 رجب عام 1418 الموافق
22 نونبر سنة 1997

صورة عن إجازة محمد المنوني

بسم الله الرحمن الرحيم

٢

عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل العقيل

التاريخ ٢٠/٩/١٤٢٢هـ

الحمد لله الذي جعل علم الإسناد من الدين ، ومن خصائص شريعة سيد المرسلين ولولاه لراج الوضع عند المبطلين ، ولقال من شاء ما شاء من غير مستند ولا يقين ، وصلى الله وسلم على أفضل المرسلين نبينا محمد واله وصحبه أجمعين .

وبعد فلا يخفى أن الإجازة من أهم مقاصد سلفنا السابقين والرواية بها معتبرة عند المحدثين ولذلك سمت همة شيخنا العلامة محمد بن الأمين بن عبد الله ابو خبزه المغربي الحسني التطواني نزيل جدة وأبدى رغبته بأن ينتظم في سلك السلف الصالحين ، من أئمة علم الحديث الشريف وغيره من سائر علوم الدين ، وطلب مني أن أجيزه بمروياتي عن مشائخي ولا سيما شيخنا المعمر علي بن ناصر أبو وادي المولود سنة ١٢٧٣هـ والمتوفي في عنيزة سنه ١٣٦١ هـ فاعتذرت بأني لست أهلاً أن أجاز فضلاً عن أن أجيز ولكن تلبية لرغبته و أملاً في الإنتظام في سلك أئمة الحديث ورجاء دعوة صالحة وافقته ولسان حالي يقول:

وإذا أجزت مع القصور فإنني	أرجو التشبه بالذين أجازوا
السابقين إلى الحقيقة منهجاً	سبقوا إلى غرف الجنان ففازوا

وفي الحقيقة أن الإسناد علم شريف تحفظ به الآثار وتنقل به الأخبار ويميز بين صحيحها وسقيمها وقديماً قيل:

ومن لا تربيه الرجال وتسقه	لبانا لها قد در من ثدي قدسه
فذاك لقيط ماله نسب الولا	ولا يتعدى طور أبناء جنسه

ولهذا فقد أجزت فضيلة الشيخ محمد بن الأمين بن عبدالله ابو خبزه المغربي الحسني التطواني بمروياتي وأن يروي عني ما رويته عن شيخنا المعمر علي بن ناصر أبو وادي إجازه مطلقة بشرطها المعتبر عند أهل الأثر .

وقد رويت عن شيخنا علي أبو وادي صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داؤد والترمذي والنسائي وابن ماجة ومسند الإمام احمد ومشكاة المصابيح وأجازني بها حينما قرأت عليه أوائلها أنا والشيخ علي بن حمد الصالحي وبحضور شيخنا المحدث عبدالله بن محمد المطرودي وغيره وذلك في مسجد الجديدة في وطننا عنيزة بعد صلاة الفجر في عدة أيام من شهري ربيع الأول وربيع الثاني عام ١٣٥٧ هـ فأجازني بها وإذن لي بروايتها بأسانيدها المحفوظة صورتها لدينا بقلم شيخنا عبدالرحمن السعدي المؤرخة في ١٣٤٠هـ .

كما أجزته بمروياتي عن شيخنا الداعية المصلح عبدالله بن محمد القرعاوي ونصها بحروفها المنقولة من خطه بيده (أقول وأنا كاتب الأحرف عبدالله بن محمد القرعاوي قد أجزت الشيخ الفاضل الأخ في الله عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل يروي عني الصحيحين البخاري ومسلم وسنن أبي داؤد والنسائي وجامع الترمذي وسنن ابن ماجة وانا قد رويت عن شيخي أحمد الله الدهلوي وأجازني بسنده المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

يتبع ٢

صورة عن إجازة عبدالله بن عقيل الحنبلي

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل العقيل

التاريخ ٢٧/ ٩/ ١٤٢٢

فهكذا أجزت الأخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل بالسند المذكور من شيخي أحمد الله حتى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك اقتداء بالسلف الصالح وأوصيه ونفسي بتقوى الله ثم مطالعة هذه الكتب وتحقيقها ونشرها والدعوة إليها وان شاء الله لاينسانا من دعائه الصالح وصلى الله على محمد واله وسلم ١/ ربيع الاول سنه١٣٦١ هـ) .

– كما أجزته أن يروي عني مسلسل حديث المحبة الذي ارويه عن شيخنا عبدالله بن محمد القرعاوي المذكور بسنده إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معاذ إني احبك فقل اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وورواية أخرى أوصيك يا معاذا لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

– كما أجزته بمروياتي عن شيخنا العلامة أبي محمد عبدالحق بن عبدالواحد بن محمد الهاشمي المدرس بالمسجد الحرام والمتوفى سنه ١٣٩٢هـ وثبت أسانيده وأسماء مشائخه محفوظ لدي حسب النبذة المطبوعة بعنوان (إجازة الراوية) وتقع في ١٦ صفحة بالقطع الصغير وعليها ختمه .

– كما أجزته بمروياتي عن شيخنا وزميلنا بدار الإفتاء الشيخ إسماعيل بن محمد الانصاري (مدبجا) المتوفى في الرياض سنه ١٤١٧ هـ فقد أجازني بمروياته عن شيخه المحدث محمد يسين الفاداني وغيرها بحسب أسانيده المرصودة بثبته المحفوظ لدي المسمى(أسانيد الكتب الحديثة السلف)والمطبوع بتاريخ جمادىالاول سنه ١٣٨٨ سنة ١٩٦٨ م .

– كما أجزته بمروياتي عن شيخنا العلامة مصطفى احمد الزرقا المتوفى في الرياض سنه ١٤٢٠ هـ حيث أجازني بمروياته عن شيخه فقيه الشام ومحدثها الإمام الشيخ بدر الدين الحسيني وكتبها بخطه وتوقيعه المحفوظ لدي المؤرخ ٢٧ رجب سنه ١٤١٩ هـ .

– كما أجزته بمروياتي عن شيخنا عبدالغني محمد الدقر الدمشقي حينما زرته في بيته وفي مسجده في سفح جبل قاسيون في دمشق سنه ١٤٢٠ هـ وحسبما هو مسطر في مجموعة أسانيده المسماة (غنيمة العمر بأسانيد الشيخ عبدالغني الدقر) المطبوع عام ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م والمحفوظ لدي .

– كما أجزته بمروياتي عن شيخنا العلامة محمد بن الأمين بن عبدالله أبو خبزه المغربي الحسني التطواني مدبجا حين زرته في بيته بمدينه تطوان في شهر رجب سنه١٤٢١ هـ .

هذا و إني أوصى فضيلة الشيخ المجاز بتقوى الله والعمل بما يعلم فان من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم كما أوصيه بالحرص على التزود من العلوم وتعليمها احتسابا والدأب والمواظبة على الآداب الشرعية والأدعية المرعية له ولنا ووالدينا وإخواننا المسلمين .قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله : عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل حامدا الله مصليا مسلما على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين

صورة عن إجازة عبدالله بن عقيل الحنبلي ٢

بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر وأعن

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد .. فيسرني كثيراً أن الفقير إلى الله الراجي عفوه ورضاه "صفاء الدين بن أحمد بن مهدي الحاج أكرم الدباغ الأعظمي البغدادي" المنسوب إلى الأعظمية النعمان بن ثابت رحمه الله .. أنه أخذ من أوائل الحديث أستاذنا الفقيه العلامة الأديب المسند النجيب "أبا أويس محمد بوخبزة التطواني" وأوصلته بإسنادي إلى صاحبه، وأذنت له أن يروي عني بما تجوز لي وعني روايته بالشرط المعتبر عند أهل الأثر وفي أي قطر نزل وحل والحمد لله على توفيقه وإحسانه.

الشيخ صفاء الأعظمي القرشي

صفاء الأعظمي البغدادي
القنيطرة - المغرب
23 ربيع الثاني 1422 هـ

شاهد أول: محمد الصادق

شاهد ثاني: توفيق العلاوي

صورة من الإجازة الأولى لصفاء الأعظمي

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

وبعد .. فيطيب لي أنا العبد الفقير إلى مولاه والراجي عفوه ورضاه «صفاء الدين بن أحمد الدباغ الأعظمي» المنسوب إلى أعظمية النعمان بن ثابت رحمه الله أن أقول:

قد أجزت للشيخ المسند الهمام والعالم المغربي الهمام الأديب الأريب النجيب الفقيه «أبي أويس محمد بوخبزة» التطواني بردة البوصيري وأوصلته بأسانيدي إليه وأذنت له أن يروي عني ما تجوز لي وعني روايته بالشرط المعتبر عند أهل الأثر في أي مكان حل وفي أي قطر نزل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

صفاء الأعظمي القيسي

صفاء الأعظمي البغدادي
القنيطرة - المغرب الأقصى
23 ربيع الثاني 1422 هـ

شاهد أول
توفيق الغلبزوري

شاهد ثان
إدريس بن الضاوية

صورة من الإجازة الثانية لصفاء الأعظمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد.. فيقول الفقير إلى الله والراجي عفوه ورضاه "صفاء الأعظمي" أستاذ كرسي القراءات بجامع الإمام أبي حنيفة النعمان ببغداد رحمه الله

قد أجزت بهذه السلاسل الذهبية شيخي وأستاذي المسند الثقة الثبت الضبط المثبت الفقيه العلامة الأديب الأريب النجيب "أبا أويس محمد بوخبزة التطواني" حفظه الله ورعاه.. وأوصلته إلى أصحاب هذه الكتب القرآنية.. وأذنت له أن يروي عني بما يجوز لي وعني روايته بالشرط المعتبر عند أهل الأثر في أي مكان حل وفي أي قطر نزل.

والحمد لله على آلائه ونعمائه

الشيخ صفاء الأعظمي المقرئ

المقرئ صفاء الأعظمي البغدادي
القنيطرة - المغرب

شاهدنا:
أديب بنالفاري
الفلازوري

٢٣ ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ

صورة من الإجازة الثالثة لصفاء الأعظمي

الحمد لله. ثم إني قد أجزت الشيخ / أبو أويس

محمد بن الأمين بن عبد الله أبو خبزة الحسني التطواني

بمقتضى هذه الإجازة على سنة أهل الأثر الذين يقولون:

كفى بالرجل شرفاً أن اسمه دون مسلسلة أعلاها

اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولكون الإسناد من خصائص هذه الأمة

وأسأل الله أن يجعلني وإياه من ورثة الأنبياء

ومن المتمسكين بالسنة عند فساد الأمة

وأوصيه ونفسي بتقوى الله وبالدعاء لي

بظهر الغيب

كتبه:

الاسم: مشعل بن محمد اللهيبي الحربي المكي

التوقيع:

٥/١٢/١٤٢٠هـ

صورة من إجازة مشعل اللهيبي

إجازة حديثية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله [illegible] بالدرجات العلى، وأنزلهم منازل الوراثة النبوية في الآخرة والأولى، وجعلهم عدولا في الدين [illegible] ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، في كل وقت وحين كما أخبر عن النبي [illegible] وأزكى التسليم، وخص هذه الأمة بمنقبة الإسناد، وميز ما به بين الصحابة والتابعين وأهل [illegible] من مصطلح اتصالا وتوثيقا، بأحكام وقواعد أحكمها جهابذتهم إحكاما أدى في مكانه لهم أن يحرزوا [illegible] ما شاء لهم الجبار، كما شهد لهم بذلك الموافق والمخالف من الأحبار والأحبار، والحمد لله [illegible] على نعمه، ونصلي ونسلم على نبينا المصطفى، ورسولنا المجتبى الذي أوتي القرآن ومثله معه، [illegible] سر الحكمة المقرونة بالكتاب، فلا يجوز لنا أن ننزعه، وعلى آله الأبرار ومعادن الصدق [illegible] رحمة الشريعة ورواة الآثار، وبعد: فلما كان الشأن في الحديث وسيلة وصلة [illegible] سلفا وخلفا على التلقي والرواية وسائلهما وأنواعها بالغا أقصى الغايات، ونهاية [illegible] في القرون الخمسة الأولى الأكثر عناية والمزاولة بالإتمام يحفظ التدوين والجمع المستقصى في [illegible] والعناية، لبقاء سلسلته متصلة الحلقات إلى النهاية، واستجلابا للبركة [illegible] التشبه بهم الخلف الصالح، ولله در القائل

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام رباح

وكان كاتبه أصلح الله حاله، [illegible] من أنعم الله عليه بالاتصال بأولئك الكرام، والانتظام في سلكهم موصولا دون انصرام، مجازا من شيخه إمام العصر ونادرة الدهر، الحافظ الكبير الشيخ أبو الفيض أحمد بن محمد ابن الصديق الغماري إجازة عامة بما حواه ثبته الكبير المسمى: «البحر العميق في مرويات ابن الصديق»، ورفيع في مطولاته الشيخ في أصله الذي بخطه، المبتكر الآن غير بعضها لامتزته بطنجة، وبعضها محفوظ بخزانة تطوان العمومية، ومختصر المسمى «المعجم الوجيز للمستجيز» المطبوع بالقاهرة في جزء لطيف، وكان ممن رغب في ربط الاتصال بي، واستجازني لحسن ظنه، وجميل أدبه، ومرضيه على الخير، الأخ المكرم الأستاذ الفاضل السيد بدر بن عبد الإله العمراني الطنجي

فأجبت طلبته، وأسعفت رغبته، قائلا له:

جمعت لكل مكرمة مجازا ... وتوزن للتواضع أن تجازا

أجزت له أيها الأخ الودي، المتودد الصفي، إجازة عامة كل ما صح لي روايته عن شيخي المذكور، مما حواه ثبته المذكور من معقول ومنقول، وأوصيه بتقوى الله، والتثبت في الرواية والحرص التام، والصبر في الأقوال والأفعال، ومواصلة دراسة الحديث الشريف، لأنه العلم الصحيح المعتبر، وانبأ [illegible] الصالح بفهم [illegible] في مشارق الإجابة من أماكن الإجابة وأوقاتها، والله يتولى سرائرنا أجمعين، ويبلغنا التوفيق إلى مراضيه في كل وقت وحين، آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، قاله وكتبه في منتصف المحرم الحرام عام 1418 هجرية، عبيد ربه، ورهين كسبه، المذنب أبو أويس محمد بن الأمين بن عبد الله أبو خبزة الحسني التطواني عفا الله عنه بمنه:

[توقيع]

امضاء: محمد بو خبزة

كل إجازة من مشايخه المشايخ عبد الحي الكتاني، ومحمد الحبيب العلامة البحري، والطاهر بن عاشور التونسي، وتربعت مع الفقيه محمد المنوني وتناولت الشيخ تام الإيلاء بعض مؤلفاته منذ أشهر بالمدينة النبوية وأذن لي في الرواية مناولة عام 1412 هـ

صورة عن إجازة حديثية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله   و الصلاة و السلام على رسول الله و آله و صحبه

قال الشيخ العلامة الأديب محمد بوخبزة الحسني التطواني : سمعت الحديث المسلسل بالأولية عن الفقيه الواعية المطلع محمد بن عبد الهادي المنوني ، و الشيخ أحمد بن الصديق الغماري فيما أظن ، و لا ثالث لهذين .

أما الأول فإسناده –و هو من أعلى أسانيده– قال : حدثني به الشيخ محمد عبد الحي الكتاني (و هو يرويه عن سبعين نفسا كما في كتابه فهرس الفهارس 85/1) –و هو أول حديث سمعته منه– قال : حدثني الرئيس المعمر الناسك أبو البركات صافي بن عبد الرحمن الجفري المدني ، و هو أول حديث سمعته منه بمكة المكرمة قال : حدثنا به محدث الحجاز و حافظه الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري المدني و هو أول حديث سمعته منه– قال : حدثني عبد الرحمن بن سليمان الأهدل و هو أول حديث سمعته منه– قال : حدثني أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي و هو أول حديث سمعته منه– قال : حدثني ابن عقيلة –و هو أول حديث سمعته منه– قال : حدثني أحمد بن محمد الدمياطي و هو أول حديث سمعته منه– قال : حدثني محمد بن عبد العزيز المنوفي و هو أول حديث سمعته منه– قال : حدثنا أبو الخير الرشيدي و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا شيخ الإسلام أبو يحيى زكرياء الأنصاري و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا أبو الفتح الميدومي و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا أبو الفرج ابن الجوزي و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا أبو طاهر محمد بن محمش الزيادي و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا أبو حامد البزاز و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم و هو أول حديث سمعته منه– قال : ثنا سفيان بن عيينة و هو أول حديث سمعته منه– (و فيه انقطع التسلسل) فإنه يرويه عن عمرو بن دينار ، عن أبي قابوس ، عن مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن مولاه عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : "الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"

و أما الثاني –أي ابن الصديق– فرواه عن ثلاثين نفسا و قد سرد أسماءهم في الفصل الأول من الجزء الثاني من كتابه "البحر العميق في مرويات ابن الصديق" – منهم محمد بهاء الدين القاوُقجي ، عن والده أبي المحاسن ، عن محمد عابد السندي ، نحوه

و هذا حديث حسن صحيح كما قال الترمذي ، و قد أخرجه الأربعة في السنن ، و أحمد في المسند ، و البخاري في الأدب المفرد ، و الحاكم في المستدرك .

و قد سمعه مني ببيتي الأخ الأعز الأستاذ الفاضل الحسين بن [illegible] العراقي [illegible] يوم الخميس [illegible] عشر شعبان الأبرك عام ستة وعشرين وأربعمائة وألف ، وأجزته به . وكتب أبو أويس محمد بن الأمين بوخبزة الحسني

و كان ذلك في تطوان

إسناد الحديث المسلسل بالأولية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و آله و صحبه

أما بعد ،

فقد أنشدنا العلامة الأديب الشريف أبو أويس محمد بوخبزة الحسني بمنزله في مصيف تامرنوت قال : أنشدني الرجل الصالح الشريف سيدي الكبير الصقلي ببيته قال : قال الشريف الجليل الأديب الشاعر سيدي الفاطمي الصقلي رحمه الله قبيل دخول مكة ، و لم يدخلها إلا محمولا مما نزل به من الشوق المبرح فلم يلبث أن مات بها :

تجرد عبدك العاصي فوافى	لبابك محرما يا من تفردْ
يُرجّي أن يُجرّد من ذُنوبٍ	و بالرضوان يرجو أن يُبَرّدْ
فجُدْ بمزيد لطفك يا إلاهي	لذي نقص لفيف قد تَجَرّدْ

و تم إنشاد هذه الأبيات بحضور السادة الأفاضل : محمد بن عبد الله آل رشيد ، و ابنه نوّاف ، و أبي الإسعاد خالد بن المختار السباعي ، و أبي الفضل بدر بن عبد الإله العمراني و ذلك مساء يوم الجمعة 5 رجب الفرد 1426 هـ

الحمد لله ما كتب أعلاه صحيح ثابت وكتب أبو أويس

محمد

أبيات مسلسلة السماع

كملت شكله المطايب حسنا — بشارة الملا ونادى الرفاق
لصلعة ينتمي لها البدر في الحسن تماما والشمس في الإشراق
لأمير في الجلالة التي أبهر وفاقان به حديث السباق
بعوال من ابن ماجة بالآ[illegible] — ي وعلى من الشباب الرقاق
وطريف من المكارم جار — مع تليد من أصله في وفاق
شأن آبائه الجلالة صرحا — للعلى متساميات الطباق
حملت منهم ابن موسى أهلا — فالتهيا على الاستباق
فلذا خيرهما الخلافة منه — [illegible] ابن كاء الحصول والإغراق
فحمت جانب الشريعة والإنصاف والعدل من مداله بنوال
يا أمير لا يلوم من الشرب المحض ويسمو به محرك بساق
يفخم الحسن منه بالعين والآ[illegible] من صحب [illegible] ابن خلاق
دم لمن المكرمات والعلم والنجدة والعز والمعاني الرقاق
وللشعب يشين [illegible] به — ضارم من مضائك التراق
وتهنى بليلة من منى بالصحو خير من سرى بالبراق
شملته من ربه [illegible] — تنتهي فيها العصور الشراق
وسلام يحوق [illegible] والصب [illegible] الشمس بالإشراق
ما ابن [illegible] الشمس [illegible] ببازغ من قبضه بانطلاق

الحمد لله وحده صباح يوم الاثنين متم شعبان الأبرك عام 26 عرض علي الأخ الأديب الباحث المحقق أبو الفضل بدر العمراني الطنجي هذا الديوان واستجازني إياه، فأجزته بحق روايته عن صاحبه شيخنا الأديب الشاعر اللامع الفقيه الحسيب محمد بن عبد القادر بن موسى المنبهي — المراكشي رحمه الله، بين سماع وإجازة، سائلا الله تعالى أن يرحم ناظمه وراويه وعارفه وكاتبه فقد هيأنا في هذا الدعوى والحمد لله رب العالمين. وكتب تلميذ الشاعر الناظم أبو أويس محمد بوخبزة

خاتمة ديوان الوزير محمد ابن موسى

وبذيله نص السماع المكتوب بعد العرض

الحمد لله

إجازة

إلى الأخ الفاضل [illegible] الدكتور [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله

يا أخي يا منتهى من الهدى ... لستما مني [illegible] سائل

كنتما من قبل أمن ثم من أخ ... [illegible] خير عوائل

أنتما مني - يا أخي الأوفى - مجاز ... سنة قد سنها خير الأوائل

متقبلها تنل يمن الذي ... فيهما يحويهما كل الفضائل

تحتوي منابر كتاب القوم ما ... تجدن مثله لدى كل [illegible]

من أسانيد تراها شملت ... عن [illegible] على الحسنى دلائل

متوسل بمدادها إنها ... تنتمي للوحي من أجدى الوسائل

قل يا رب يا علي غايتنا ... منتهى الآمال جمعا للفضائل

لكن منهما جميعا فرح ... من كروبا أحدقت عقل السائل

وتمنيا من الإله تفقد ... شاملا يحوي [illegible]

واعتصم بالله تظفر بالنجا ... سالة [illegible] سالما من كل هائل

[illegible] بالناس [illegible] المصطفى ... بجميل النصر [illegible] والله [illegible]

ثم عادوا في سلام شامل ... [illegible] أنسابهم [illegible]

[illegible] الله [illegible] ... وتدبر له كثير من الأماثل

[illegible] كيما نحبه ... بنسيم الذكر ما عم الخمائل

[illegible] كرى [illegible] ... من أحبائي وإخواني الأفاضل

منهما تأكيد لما [illegible] ... [illegible] أطيب الشمائل

[illegible] الرسل [illegible] علنا ... وختاما كل ما [illegible] كمائل

إجازة منظومة أجاز بها الشيخ بعض الأساتذة



جريدة المصادر والمراجع

١ - **آفاق الدعوة السلفية في الشعر المغربي الحديث**: محمد المنتصر الريسوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات، ط١/١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٢ - **إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين**: محمد بن الفاطمي السلمي الشهير بابن الحاج، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.

٣ - **إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبدالفتاح**: محمد بن عبدالله آل الرشيد، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض.

٤ - **البحر العميق في فهرست ابن الصديق**: مخطوط.

٥ - **تاريخ الوراقة المغربية**: لمحمد المنوني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩١.

٦ - **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**: محمود سعيد ممدوح، دار الشباب للطباعة - القاهرة.

٧ - **جراب الأديب السائح**: محمد بوخبزة، مخطوط.

٨ - **حفنة در**: محمد بوخبزة، مخطوط.

٩ - **الدر المكنون في ترجمة الزعيم ابن ريسون**: محمد الصادق الريسوني، نشر حفيده علي بن أحمد بن الأمين الريسوني، مطبعة أمزيل نكوس - شفشاون، ١٩٩٤.

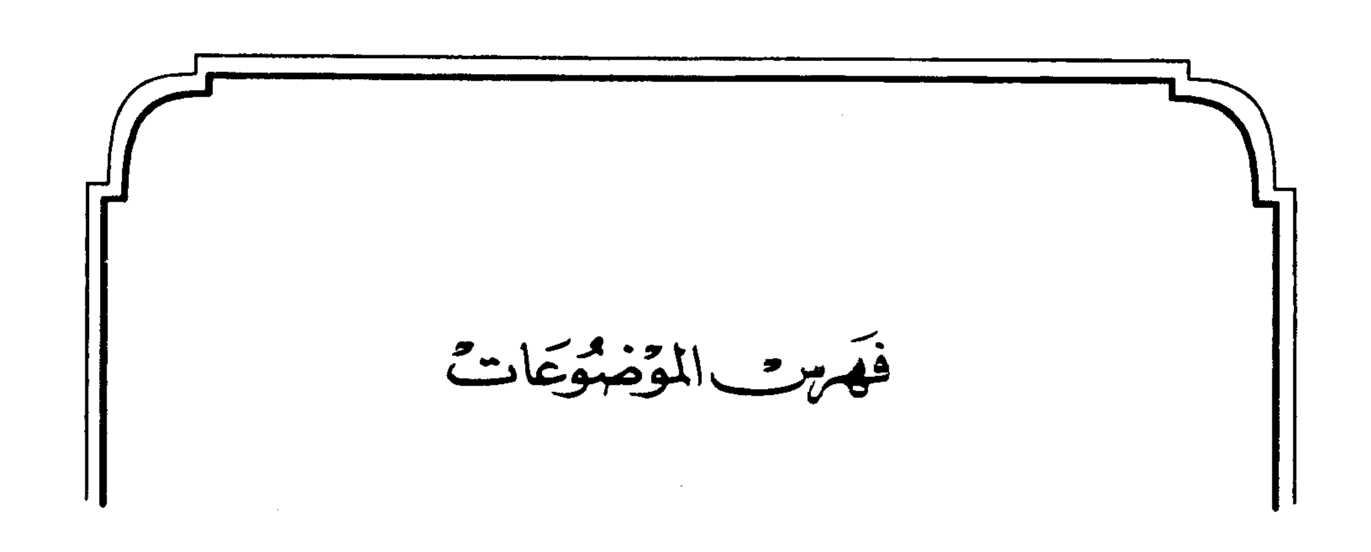
١٠ - **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**: عبدالسلام ابن سودة، دار الفكر - بيروت.

١١ - **ديوان ابن موسى المنبهي**: جمع وترتيب محمد بوخبزة، مخطوط.

١٢ ـ **رونق القرطاس ومجلب الإيناس**: محمد بوخبزة، مخطوط.
١٣ ـ **سبيل التوفيق في ترجمة عبدالله بن الصديق**: عبدالله بن الصديق، الدار البيضاء للطباعة ـ القاهرة.
١٤ ـ **سقيط اللآل وأنس الليال**. محمد بوخبزة: مخطوط.
١٥ ـ **الشاعر الوزير محمد بن موسى دراسة في شعره**: محمد المنتصر الريسوني، منشورات عكاظ ـ الرباط.
١٦ ـ **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور**: د.بلقاسم الغالي، دار ابن حزم ـ بيروت.
١٧ ـ **عجوة وحشف**: محمد بوخبزة، مخطوط.
١٨ ـ **علماء ومفكرون عرفتهم**: محمد المجذوب، دار الاعتصام ـ القاهرة.
١٩ ـ **على رأس الأربعين (مذكرات) محمد داود**: منشورات جمعية تطاوين أسمير، مطابع الشويخ ـ تطوان، ٢٠٠١.
٢٠ ـ **عمدة الراوين في تاريخ تطاوين**: أحمد الرهوني، تحقيق: د.جعفر بن الحاج السلمي، منشورات تطاوين أسمير ـ تطوان.
٢١ ـ **فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبدالله بن عبدالعزيز العقيل محمد زياد بن عمر التكلة**: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط١/٢٠٠٤.
٢٢ ـ **كناشة تراجم أساتذة المعاهد الدينية بشمال المغرب**: مخطوط خاص.
٢٣ ـ **معلمة المغرب**: إشراف وإعداد محمد حجي، مطابع سلا.
٢٤ ـ **من كوكب المغرب**: **العلامة محمد بن عبدالهادي المنوني** (ترجمته لنفسه، ونصوص إجازاته، وتوثيق مقالاته). جمع وتعليق: محمد بن عبدالله آل رشيد. دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط١ /٢٠٠٥م.
٢٥ ـ **موسوعة أعلام المغرب**: تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي.
٢٦ ـ **نظرات في الأدب المغربي الحديث**: د.حسن الوراكلي، منشورات عكاظ، ١٩٩٠.
٢٧ ـ **نقل النديم: وسلوان الكظيم وتأهيل العديم**، محمد بوخبزة، مخطوط.

مجلات:

٢٨ ـ **جريدة النور التطوانية**: عدد ٤٠٩.
٢٩ ـ **مجلة النور التطوانية**: عدد ٤٢٧.
٣٠ ـ **دعوة الحق**: عدد: ٣٧٠ ـ ٣٧١.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

